

رواية الفيلسوف في الدولة والمجتمع

صاحب الريبيعي





الإصدار الأول 2007

Author: Sahib Al-Rubeai	المؤلف: صاحب الربيعى
Philosophers View of The State and Society	رؤى الفلسفه في الدولة والمجتمع
Safaht For Studies And Publishing First Edition in 2007, 1000 Copies	صفحات للدراسات والنشر الطبعة الأولى عام 2007. 1000 نسخة.
Syria-Damascus-p.o.Box:3397	سوريا - دمشق - ص.ب: 3397
Tel: 00963 11 22 13 095	هاتف: 00963 11 22 13 095
Tel.Fax:00963 11 22 33 013	تلفاكس: 00963 11 22 33 013
Mobil: 00963 933 418 181	جوال: 00963 933 418 181
www.darsafahat.com	www.darsafahat.com
info@ www.darsafahat.com	info@ www.darsafahat.com
Copyright © by Sahib Al- Rubeai.	جميع الحقوق محفوظة للمؤلف والناشر.
Swedish Royal Library Cataloguing in Publication Data available.	سجل لدى مكتبة رويسال السويدية تحت الرقم
ISBN: 978- 91-631-7556-8	ISBN: 978-91-631-7556-8

* All rights reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, and recording or otherwise, without the prior permission, in writing of publishers.

صاحب البريعي

رؤى الفلسفه
في
الدولة والمجتمع



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفهرس

7	المدخل
9	الفصل الأول: الفلاسفة والدولة
9	الصراع بين الفلاسفة والسلاطين:
9	أولاً- تبادل القيم والمبادئ:
11	ثانياً- قمع الرأي الآخر:
14	ثالثاً- همة الإلحاد:
16	رابعاً- العنف والاضطهاد:
18	صفات الحاكم والحكومة عند الفلاسفة:
18	أولاً- صفات الحاكم:
22	ثانياً- صفات الحكومة:
24	رؤى الفلاسفة لنظام الحكم:
24	أولاً- التشريعات الدستورية:
27	ثانياً- صلاحيات الحاكم:
30	ثالثاً- الحاكم والمحكوم:
32	رابعاً- الحكومة والشعب:
35	خامساً- السياسي والشعب:
39	الفصل الثاني: الفلاسفة والمعرفة
39	المعرفة والإبداع:
39	أولاً- المعرفة ومراتبها:
44	ثانياً- المعرفة والإحساس:
45	ثالثاً- المعرفة والإلهام:
49	المنطق والحكمة:
50	أولاً- علم المنطق:
53	ثانياً- ماهية الحكمة والحقيقة:

55	ثالثاً-الحكمة والحكيم:
56	العلم والجهل:
57	أولاً-صور العلم والجهل:
59	ثانياً-العلم والجهل:
63	الفصل الثالث: الفلسفة والمجتمع
63	مراتب النفس البشرية:
63	أولاً-الغيرة والحسد:
65	ثانياً-الحسنة والحسنة:
67	ثالثاً-الود والعداء:
68	رابعاً-اللئم واللئم:
70	خامساً-الإساءة والخط:
71	سلوك الفلسفه ونوازعهم:
72	أولاً-يوميات الفلسفه:
73	ثانياً-ترجسية الفلسفه:
75	ثالثية الخير والشر:
76	أولاً-د الواقع الخير والشر:
78	ثانياً-صور الخير والشر:
80	ثالثاً-القدرة والإرادة:
82	رابعاً-الحق والحقوق:
87	المراجع

المدخل

الفلسفة هي علم الحكم والمثل العليا للارتفاع بمنظومة العقل البشري لمراتب أعلى، غايتها إشاعة مبادئ العدل والمساواة أساساً للحكم بين البشر، وهي علم إدارة شؤون الدولة والمجتمع بما يحقق الواقع الاجتماعي والعدالة، ويكشف عن مظاهر الشر والفساد في مراقبة الدولة لتحسين أدائها بما يحقق مصالح الأفراد والجماعات.

إن منزلة الفيلسوف تفوق أي منزلة أخرى في المجتمع، لأنها لا تسمى لتحقيق مصالحها الخاصة، وإنما تهدف إلى تحقيق مصالح المجتمع من خلال مطالبة الحاكم باتباع **السبيل الناجعة** لتحقيق العدالة والمساواة بين البشر.

يعتقد (الكندي) (أن أعلى الصناعات الإنسانية منزلة، وأشار فيها مرتبة، صناعة الفلسفة، لأنها تبحث في علم الأشياء وحقائقها وقدرة الإنسان، ففرض الفيلسوف من عمله إصابة الحق والعمل به). تركز الفلسفة في مساعها على الاستقرار والأمن في المجتمع وترفض الفوضى، وتدعى إلى التعلق بالقيم والمثل العليا والالتزام بمبادئ قيم الخير ونبذ الشر، لأنها تنظر إلى الإنسان غاية وليس وسيلة.

لذا ينصب اهتمامها على البحث في علاقة الإنسان بالمجتمع والطبيعة، وتسخير كل الإمكانيات لتعزيز وجوده بعده الكائن الأكثر قدرة على استخدام منظومة العقل لتسخير موارد الطبيعة لتطوير حياته بما يخدم الحضارة الإنسانية.

كما تبحث الفلسفة في كل الشؤون الحياتية والكونية، لإيجاد **السبيل الصحيحة** لبناء مجتمع مستقر، تسوده العدالة والمساواة، وترفض تدخل الدولة القسري في الشؤون الخاصة لأفراد المجتمع، لفرض توجهاتها الساعية لتحقيق مصالحها الذاتية على حساب مصالح المجتمع.

يرى (علي ليلة): (أن الفلسفة ترفض مسألتين، الأولى الفوضى الشاملة، وما قد ينحدر إليه النظام الاجتماعي، والثانية تدخل الدولة أو أي مسلطة خارجية في تنظيم التفاعل الاجتماعي، لأن المجتمع البشري جزء من الطبيعة، ومن ثم فهو ينبع للقوانين الطبيعية التلقائية ذاتها، وما يحكم حركتها وتوازنها).

إن عمل الدولة، حين يتجاوز الحفاظ على التوازن والتنظيم الاجتماعي، بعد انتهاء كل القوانين المجتمع وتجاوزاً على حدوده العامة، فالدولة التي تفرض توجهاتها بالقوة والعنف على المجتمع، وبها يتعارض ومصالحه، تتجاوز صلاحيتها كونها منظمة لشؤونه العامة، وتصبح جهة خارجة على حدوده. يتطلب فهم مبادئ الفلسفة وإدراكيها دراسة وجهداً مضنياً للتوصل إلى ماهيتها، فهي تفسر القوانين الاجتماعية والطبيعية وما يربطها من أواصر ومصالح متداخلة، يمكن تغييرها في خدمة الإنسان بعده أرقى الكائنات في الأرض.

يوصي (ابن سينا) الساعين لدراسة علم الفلسفة وفهمه قائلاً: (أيها الأخ إني قد مخضت لك في هذه الإشارات عن زبدة الحق، وألتمتك خفي الحكم في لطائف الكلام، فصته من الجاهلين والمبتذلين، ولا تنشره إلا بين أيدي الذين تثق ببقاء سيرتهم واستقامتها).

الفلسفة ليست تلك القشور، وما يتبعج بعضهم بمعرفتها، ولا نقتصر على تصورات وأراء أحد المشتغلين بها، إنها نسخ متواصل من المعرفة الضاربة الجذور في عمق التاريخ، فما لا يصلح من مبادئها للوقت الراهن كان صالحًا في حينه، وما هو صالح من المبادئ في الوقت الراهن قد لا يكون صالحًا مستقبلاً.

وهذا لا يقلل من شأنها، لأنها الأساس النظري لتطورها عبر التاريخ، فمبادئ الحكم وسبل البحث عن الحقيقة وتعدد منهاج البحث العلمي والاجتهادي وجملة المبادئ الداعية للعدالة والمساواة بين البشر مأذالت، وستبقي، المبدأ الأساس لرقي العنصر البشري وتحضره بهذه الغاية الأساسية في الفلسفة. يعتقد (روسو): (أنا في حاجة إلى الكثير من الفلسفة لكي نستطيع أن نلاحظ ما نراه كل يوم على نحو صحيح).

تعطي الفلسفة الكثير من الإجابات عن مسيّيات الأحداث السياسية والاجتماعية ونتائجها، وكذلك سلوك الأفراد والجماعات، وانعكاسها على أواصر العلاقة بينها، وعلاقة الدولة بالمجتمع، و Mahmahia ظواهر الكونية والطبيعية، ودور القيم الاجتماعية والدينية في حياة الناس، تلك التفسيرات ونتائجها تشكل بمجملها المدف الأسس وما تسعى إليه الفلسفة لإيجاد نظام متوازن يحتمل إلى العدالة والمساواة بين البشر.

السود-سته كهولم

2005-1

الفصل الأول

الفلسفة والدولة

الصراع بين الفلسفة والسلطتين :

يتمحور الصراع القائم بين الفلسفة والسلطتين عبر التاريخ حول ثانية الخبر والشر، حيث يجد الفلسفة من مهامهم نشر مبادئ الخبر الداعية إلى العدالة والمساواة بين البشر.

وتلك الدعوة تصطدم في كثير من الأحيان بمصالح السلطتين الذين لا يعنهم الشأن العام، فيتخدنن جملة من الإجراءات للحد من فعاليتها عبر تفريغ الفلسفة للباطل والاستئام إلى وجهات نظرهم في شؤون الملكة والمجتمع، وتنبذ بعض من مطالبيهم بما لا يتعارض ومصالح السلطان، ولكن حين يتهدون في مطالبيهم، يجري اتباع أساليب الحط وتوجيه التهم الباطلة إليهم.

ومن أقسى تلك التهم تهمة الإلحاد والتعريض بالقيم وإفساد المجتمع، ويترب عليها عقوبات مختلفة كالتنكيل والسجن والنفي والموت للحد من تلك المطالب، ولتسليط الضوء أكثر على أوجه الصراع بين الفلسفة والسلطتين، نبحث في النقاط أدناه:

أولاً- تباين القيم والمبادئ:

هناك هوة شاسعة تفصل بين قيم الفلسفة ومبادئهم وقيم الملك ومبادئهم ، فالفلسفة يسعون لنشر مبادئ العدالة والمساواة بين البشر، وفضح ستر الانتهاكات والتجاوزات على حقوق الإنسان والمجتمع. بينما الملك يمثلون السلطة، وما تنهل من قيم الشر توجهاتها للتحكم في المجتمع. هذا التعارض بالقيم والمبادئ، يتحكم في تسطيع العلاقة ومسارها المتقلب بين الفلسفة والملوك، فحين يحتاج الملك إلى حكمة الفلسفة واستشارتهم في إدارة شؤون الدولة والمجتمع، يجري تفريغهم والاستئام إلى وجهات نظرهم من أجل إصلاح الخلل وأوجه الفساد في مراافق الدولة خشية انبارها.

لكن هذه العلاقة سرعان ما يشوبها التأزم عند إحكام الدولة قبضتها على المجتمع، ويلجأ الملك إلى التنكيل والإساءة إلى الفلسفة، لأنهم يتخطون حدود النقد لأداء الدولة، وتحول دورهم من مقدم للمشورة إلى تعرية فساد الملك وبلاطه.

ويعد الملك ذلك مساساً به، وإضعافاً لسلطته وهيته أمام المجتمع، ولا يجد الفيلسوف أن مهمته تتحقق في تقديم النصح للملك فحسب، بل فضح مكامن الخطأ والفساد في مملكته، فالفيلسوف بعد المشرع والمدافع عن قيم العدالة والمساواة، ورسالته هي الدفاع عن مصالح وحقوق الأفراد والجماعات وتحدي السلطة الظالمة.

تتعارض مهام الفيلسوف تماماً مع قيم سلطة الملك ومبادئها ويفضي النظر عن نمط العلاقة بينهما، فكل منها لديه من المهام والمصالح يسعى لتحقيقها، لذا لا يتوانى الملك عن استخدام العنف والاضطهاد ضدهم، عندما تمس مصالحه على نحو مباشر.

كان (أفلاطون) على علاقة جيدة بالملك (إليونيسوس) ملك (سراقوصة)، ويستمع الأخير إلى آرائه في شؤون الدولة والمجتمع، وحين اقترح عليه إصلاح مكامن الخلل في البلاط، واجتثاث الفساد والفسدتين، والقيام بإصلاحات تعود بالنفع العام أمر الملك (إليونيسوس) باعتقاله ورُحل إلى جزيرة (أجينا)، حيث جرى بيده في سوق النخاسة، فاشتراء أحد معارفه، وأطلق سراحه ليعود إلى مدينته (أثينا). سعى الملك على مر العصور للتقارب من الفلسفه والعلماء لتعيدهم، وتعطيل مهامهم المفترضة في الدفاع عن مصالح الناس، وهذا التقارب أخذ أنماطاً مختلفة، فتارة يكتب ودهم ومنحهم دوراً استشارياً في إدارة شؤون المملكة، وتارة أخرى باستخدام العنف والاضطهاد عند عدم استجابتهم والكف عن توجيه الانتقاد إلى بلاط.

لا ينور الملك عن توجيه التهم الملفقة إلى الفلاسفة، لتعطيل مهامهم المفترضة، وأقسامها تهمة الإلحاد أو التعریض بقيم المجتمع وإنساد أفكار الشباب، وعقوبتها الموت أو السجن المؤبد، وقد طالت تلك العقوبة العديد من الفلاسفة والعلماء على مر العصور.

واجه الفيلسوف (كامبانيا) صاحب يونوبيا (مدينة الشمس) خلاف صنوف التعذيب، بتهمة التآمر على إسبانيا، ووجهت إليه تهمة الهرطقة وحكم عليه بالموت، وبعد ذلك خفف الحكم للسجن المؤبد! إن تلك الأحكام الجائرة التي طالت رقاب الفلاسفة والعلماء المناهضين للاستبداد والظلم في المجتمع أدت مع الزمن إلى هزيمة تلك النظم الجائرة، وتحرر البشرية من براثن الأحكام الجائرة. ومع ذلك ظلت قيمها سائدة ومتوارثة بأنماط مختلفة وعبر سلطات متعددة حتى وقتنا الراهن، وهي لا تقل عُصاً واضطهاداً عن سابقتها.

ومازالت تهمة الإلحاد رائجة وجاهزة لإلصاقها بالمخالفين في الرأي خاصة ضد المثقفين، وتوارثت السلطات الراهنة قيم الأنظمة المبددة في الفرون الأولى من التاريخ وأحكامها. ومازال المثقفون ينهلون من قيم الخبر توجهاً لهم لنشر مبادئ العدالة والمساواة في المجتمع، ومازال مهامهم المفترضة هي ذاتها منذ القرون الأولى.

إن الصراع مستمر بين سلطات التخلف والجهل من جهة، والعلماء والمثقفين من جهة أخرى، فالسجون وأقبية التعذيب أصبحت أكثر تطوراً وأشدّ عُسفاً، لكنها أخفقت في استئصال قيم الخبر من أذهان الأجيال المتالية الداعية إلى العدالة والمساواة.

يرى (ترتوليان): (أنت تكابر حينما تغضوننا، وفيما تأخذونه علينا من عناد، عبرة لكم، فمن الذي يبحث فلا ينضم إلينا، فلا يتحقق إلى العذاب والموت في سبيل الحصول على الحياة الكاملة والعفو الشامل).

قد تتجه السلطات في إعاقه عجلة التطور والتقدم، ولربما تتجه أيضاً في تعطيل مُبْلِ العدالة والمساواة نترة من الزمن عبر استخدام أساليب الإرهاب والاضطهاد، لكنها بكل تأكيد عاجزة عن ثني عزم العلماء والمثقفين وتصنيفهم على مقاومة شرها والمطالبة بالإصلاحات الاجتماعية.

لا خيار أمام سلطات الاستبداد والقهر، إلا بتنغير نهجها وإصلاح ذاتها ونبذ أساليبها القهيرية، وتبني قيم الخبر والصلاح والشروع بإقامة أنظمة ديمقراطية، تقرّ بحقوق الإنسان، وتؤمن بالرأي الآخر وبحرية الانتخاب لممثلي الشعب في البرلمان لاختبار الحكومة الصالحة لتحقيق مصالح المجتمع.

ثانياً- قمع الرأي الآخر:

إن أكثر ما ينشأه السلطان المستبد وجود نخبة من العلماء وال فلاسفة، تنازعه الحجة على شرعية الحكم، ومدى صدق دعوه إلى الحق ونشر مبادئ العدالة والمساواة بين البشر، ولا يخشى السلطان احتجاج أو معارضة تضططع بها مجموعة من السكان، لأنه قادر على قمعهم وإجبارهم على الطاعة، لكن خشيته من بروز نخبة تحظى بالاحترام والتقدير في المجتمع، ولها القدرة على قيادتهم، فيلجأ إلى سبل شتى لابياع الأذى بهم، وعزلهم عن المجتمع.

حينها يعلن الفيلسوف عدم صلاحية المحاكم للحكم بالعدالة والمساواة بين الناس، فيلجأ الأخير إلى تلقيق تهمة الإلحاد له، ويعرض العامة من الناس ضده، ويعمد إلى اتخاذ جملة من

الإجراءات العنفية، منها التكيل أو السجن أو النفي أو الملاحقة أو إلهاك الإهانة لاسكات صوت نخبة المجتمع وإخضاعهم لشيئه، (فقد حاول السلطان عمود الغزنوي) **الفتك بالفيلسوف ابن سينا**، فهرب الأخير إلى (جرجان) مخفياً

توقف عقوبة السلطان ضد الفيلسوف على دوره وحركاته في المجتمع، وما يشكله من خطورة على المملكة، فكلما زادت خطورته في التحرير ضد السلطان كانت العقوبة أشد وأقسى، وأدى ذلك إلى جلوء بعض الفلاسفة إلى المنفى، تخاشياً لبطش السلطان.

أظهر (الغزال) العزم على الخروج من المملكة خشية التكيل به وكتب قائلاً: (وأنا أبترق نفسي سفر الشام حذر أن يطلع الخليفة، وحلت الصحاب على عزمي على المقام في الشام، فلطفت لبطائف الحيل في الخروج إلى بغداد، وعلى عزم أن لا أغادرها أبداً، واستهدفت لأنمدة أهل العراق كافة، إذ لم يكن فيهم من يجوز أن يكون الإعراض عنها كنت فيه شيب ديني، إذ ظنوا أن ذلك هو المنصب الأعلى في الدين، وكان ذلك مبلغهم من العلم):

إن جلوء نخبة المجتمع إلى المنفى خشية التكيل بها من قبل الحكم قديم، قدم أنظمة الاستبداد في التاريخ، فالقيم الدينية والأعراف الاجتماعية لا تردع الحكم المستبد عن استخدام أساليب العنف والقهر ضد العلماء وال فلاسفة والمتقين لاحكام تبضه على المجتمع، فما زالت تلك الأساليب القهيرية للحكم معتمدة حتى وقنا الراهن، وما زال المنفى ملجأ للمعارض للحفاظ على حياتها من بطش الحكم.

أما فسحة البقاء في المملكة لناهضة السلطان فلها عواقبها الوخيمة، وقد دفع (الحلاج) رأسه ثمناً لتلك المعارض. وقد يغامر بعض الفلاسفة لناهضة الحكم وسلوكهم غير السوي لإدارة المملكة، وتلك المغامرة تخضع لأمررين، الأول حدودية تأثير الفيلسوف وتحريضه ضد الملكة، وافتصار اعتراضه على مجلس السلطان وتعريه حاشيته التجاوزة على مصالح الناس.

والثاني مدى ما يبديه السلطان من تسامح تجاه النقد وعده من باب النصح والتقويم لشئون المملكة، وليس من باب التحرير ضدده.

تبقى حدود النقد مؤطرة في مجلس السلطان بعدها نقاشاً تداولياً في شؤون الحكم، يلجأ إليه لاستقراء الآراء المخالفة لإدارة المملكة، ولكن عند خروجه عن حدوده المفترضة لن يتورع السلطان عن توجيه العقوبة الضرورية إلى أي شخص في المجلس.

يروى عن (أبا العلاء المعري) أنه كان جريئاً في حضرة السلطان، ولا يخشى عاقبة النند،
وُطرد أكثر من مرة، لطاؤله على السلطان والمجلس.

(أمر المرتضى) حراسه مرة بسحب (المعري) من رجليه إلى خارج المجلس وإلقائه في العراء
نتيجة تطاوله على المجلس والسلطان، ويعكى في مناسبة أخرى في بغداد أن (أبا العلاء المعري) دخل
على (المرتضى) في مجلسه، وكان يعيّب على (التبني) بعض شعره، فأجابه: لو لم يكن للمتبني من
الشعر إلا قوله: لك يا منازل في القلوب منازل لكفاء فضلاً وشرفاً، فأمر (المرتضى) بطرده، قائلاً:
أندرون أي شيء أراد الأعمى (المعري) بذكره للقصيدة، أراد قول المتبني:

وإذا أتاك مذمتى من ناقصٍ فهـي الشهادة لي بـأني كـاملٌ
ما كان لـ(أبا العلاء المعري) أن يتجرأ في رده على (المرتضى) لـولا معرفته الجيدة به،
وإحساسه العميق بأنه لا يلـجأ إلى استخدام العنف والقسوة ضد المخالفين له في الرأي، وإنما العكس
يـسـأـلـسـ بـأـرـاـنـهـمـ وـأـقـوـاـلـهـ لـتـسـيـرـ شـؤـونـ الـمـلـكـةـ،ـ وـيـوـلـيـ رـعـاـيـةـ خـاصـةـ بـهـمـ،ـ وـهـذـاـمـاـ يـفـسـرـ اـزـدـهـارـ
الـعـلـمـ وـالـثـقـافـةـ فـيـ تـلـكـ الـحـقـبـةـ.

لم يقتصر الودُّ والاحترام وما حظي به العلماء وال فلاسفة على زمان (المرتضى) في بغداد
وحسب، بل كان هناك مجلس آخر في حلب لـ(سيف الدولة) يجمعه بالعلماء وال فلاسفة، وعرف عنه
أنه كان محباً للعلم والمعارف، وطالباً للنصح في شؤون المملكة والمجتمع.

كما عرف عنه أنه كان متسامعاً وكثير العطاء لأهل العلم والفلسفة، ولا يخشى في حضرته قول
الحق والإشارة إلى مواطن الخلل في شؤون المملكة، وعرض مطالب الناس فتوافق على مجلسه الكثير منهم.

يمكى أن (الفارابي) دخل على سيف الدولة في مجلسه (فطلب منه الجلوس، فقال له: أجلس
حيث أنا أُم حيـثـ أـنـتـ؟ـ فـأـجـابـهـ:ـ حـيـثـ أـنـتـ؟ـ فـتـخـطـيـ (ـالـفـارـابـيـ)ـ رـقـابـ النـاسـ فـيـ الـمـلـكـ،ـ حـتـىـ اـنـتـهـىـ
إـلـىـ مـسـنـدـ سـيـفـ الدـوـلـةـ وـزـاـحـهـ فـيـ حـتـىـ أـخـرـ جـهـةـ مـتـهـ،ـ فـخـاطـبـ سـيـفـ الدـوـلـةـ حـرـاسـهـ بـ(ـلـفـةـ الـمـالـيـكـ)
قـائـلـاـ:ـ لـقـدـ أـمـاءـ هـذـاـ شـيـخـ الـأـدـبـ!ـ إـنـيـ لـأـخـبـرـهـ فـيـ الـعـلـمـ إـنـ أـخـفـقـ فـخـرـقـواـهـ،ـ وـبـلـغـةـ الـمـالـيـكـ نـفـسـهـاـ
الـتـيـ لـأـعـيـدـهـ سـوـاـهـمـ وـالـقـلـلـةـ الـتـلـيـلـةـ أـجـابـهـ (ـالـفـارـابـيـ)ـ قـائـلـاـ:ـ أـهـيـ الـأـمـيـرـ اـصـبـرـ فـإـنـ الـأـمـوـرـ بـعـوـاـبـهـاـ،ـ
وـبـعـدـ نـجـاحـهـ فـيـ الـاـخـتـيـارـ أـصـبـحـ جـلـيـسـ دـائـيـاـ لـسـيـفـ الدـوـلـةـ حـتـىـ عـمـاـهـ.

تدل تلك الشواهد على أن السلطان حين يكون عبأً للعلم والمعرفة يتواجد على مجلسه نخبة من العلماء وال فلاسفة يستأنس بآرائهم في إدارة شؤون الملكة والمجتمع، وبخلافه السلطان المستبد، يتواجد على مجلسه عناصر المجتمع للاستفادة منه في العطایا ويستأنس ب مدحهم، ويستخدمهم أدوات قهريّة للتنكيل بالمعارضين، ولا مسيل حيث تذلّل السلطان وملكته سوى الانهيار.

ثالثاً-تهمة الإلحاد:

العلاقة بين الملوك وال فلاسفة على مر التاريخ متباعدة لاختلاف توجهاتهم، فالملوك يحاولون استهلاك الفلسفه بجانبهم لاستئناس بآرائهم وإبعادهم عن المجتمع، ويجد الفلسفه في تلك العلاقة أسلوبياً سلبياً لإقناع الملك بمطالب المجتمع من خلال إسداء النصح إليهم في تلبية مطالب المجتمع وحثّهم على العدالة والمساوة.

تعطل سُبُل الحوار بينها نتيجة تقاطع المصالح، فيلجأ كل منها إلى استخدام سلاحه في عاربة الآخر، وتبقى ثانية الخبر والشر هي المعادلة الحكيم لتوجهات الطرفين، فعند إخفاق الفيلسوف في إقناع الملك باتباع قيم الخبر يلجأ إلى المجتمع لإطلاعه على فساد الملك وبلاطه، ويلجأ الملك إلى تلقيق التهم للفيلسوف لعزله عن المجتمع، ومن ثم محکمته، بعدها مروجاً لأراء إلحادية وداعية إلى إفساد أفكار المجتمع.

عجزت سلطات أثينا عن إسكات صوت الفيلسوف (سقراط) بالتهم العادلة أمام المحاكم، فلتفتت له تهمة الإلحاد وإفساد عقول الشباب، وأصدرت إحدى محکمها الحكم بإعدامه، فخاطب القضاة قبل مغادرته قاعة المحکمة قائلاً: (قد حان الوقت لمنادرة قاعة المحکمة، فأنا أغادرها إلى الموت، وأنتم تغادرنها إلى الحياة، فمن منا يكون الأسعد، هذا الأمر مجهول لكليّنا).

ومع الأحكام القاسية المنفذة من السلطات الحاكمة ضد الفلسفه من أجل كتم أصواتهم الداعية إلى العدالة والمساواة، لم تنجح أساليبهم في استصافها من عقول البشر. وعلى العكس أتّجّحت فلاسفة جدّاً ساهموا في تطويرها، وكانوا أشدّ نقداً لهم والدعوة إلى السلام والعدالة الاجتماعية.

لم غنَّ الأفكار الفلسفية العظيمة بالميزمة، كما اعتنقت السلطات حال تفب أصحابها بأحكام جائرة، بل على العكس تناست أكثر وتطورت وأصبحت مطالبتها أكثر تنظيماً، في حين لم يتطور

الملوك منهجم في الحكم، وإنما حدثوا أسايلهم في القصاص ضد المعارضين، ومع الخسارة وما منيت بها أثينا عند إعدامها على إعدام شيخ الفلسفة (سقراط) لم يتعظ حكامها بما جنت أبديتهم من إلحاد العار بأبنينا التي ذاع صيت فلاسفتها أكثر من حكامها، فاتهم ملك أثينا (ديوستين) وحزبه السياسي (أرسطو) بتهمة الإلحاد، فغادرها الأخير قائلًا: لا حاجة إلى إعطاء حكام أثينا فسحة جديدة لارتكاب جريمة جديدة ضد الفلسفه).

عرض هذا الخيار على شيخ الفلسفة (سترات) نرفضه وكان مصيره الإعدام، وانصاع (أرسطو) له لحماية نفسه وعلمه من اتهام حكام أثينا، وبذلك حقق فائدة كبيرة للأجيال اللاحقة ولبني رغبات حكام أثينا لأنهم لأي صوت معارض ومحرض للشعب على المطالبة بحقوقه.

كانت تهمة الإلحاد على مر العصور وما زالت أحد الأساليب الخبيثة المستخدمة من السلطات ضد المعارضين من الفلاسفة والعلماء والثقافيين، لإسكات أصواتهم.

وتعود أثينا مهد الفلسفة ومشروع علم الفلسفة، وفي الوقت ذاته فإنها أنجبت حكامًا قساً شرعوا التهمة الإلحاد التي مازالت تستخدم سلاحاً ضد المعارضين في مشارب الأرض.

انتقلت عدوى التشكيل بالفلسفه من أثينا بعد عقود عديدة إلى المنطقة العربية، ونال الفلاسفه العرب ما ناله أقرابهم من فلاسفه اليونان العظام.

وقضى (ابن رشد) عدة سنوات من حياته في المنفى، وحين عقابه الخليفة (المنصور بن
سلیمان) عاد إلى قرطبة مكرماً معززاً وأصبحت كبه في متناول اليد، ولم يكن هذا النهي وعده الإلحاد
لادرساً لإسكات صوته المعارض للحكم، وحين فهم الناس أعاده الخليفة من المنفى وأكرمه،
وقضى باقي حياته في كف الخليفة.

رابعاً- العنف والاضطهاد:

إن التراكم الحضاري، وما شهدته الإنسانية يدين بولائه لمنات الفلسفه والعلماء الذين أنفوا حيائهم في اكتساب علوم المعرفة لتقديم نهادج وصيغ عادلة تحكم العلاقة بين البشر، لكنها لم تأخذ مسارها المساند لقيم الخير من دون تضحيات وشلالات من دمائهم، أما الجهة المناصرة لقيم الشر فضمنت في صفوفها السياسيين والجلادين الحاملين للواء التخلف والانحطاط، وأحكام القتل والتدمر لإعاقه سُلُل الخير والتطور.

فقبل خمسة سنة قبل الميلاد وقف (سقراط) أمام إحدىمحاكم أثينا ليعري الشريعة السياسية، ولم تكن محكمة التي قادها الحزب الديمقراطي الحكم سوى محكمة سياسية بتهمة إفساد أفكار الشباب وتحريضهم ضد قيم أثينا ونقايلدها وحكمها.

خاطب (أنيتوس) ممثل الحزب الديمقراطي وعضو هيئة المحففين في محكمة سقراط المحكمة قائلًا: (ليس أمامنا إلا أمران هما ألا نقدمه أصلًا للمحاكمة، وأما - وقد قدمته - فمن الواجب أن تحكموا عليه بالإعدام فالأفضل له ولنا أن يموت).

بعد سقوط أحد المحاربين الأشداء والمدافعين عن أثينا ضد أعدائها، وكان إيمانه بها مطلقاً، وطالب بإجراء تغيير في نمط نظامها لتحافظ على مكانتها أمام العالم، فوجّه عدة مذكرات للسياسيين طالباً منهم إجراء إصلاحات في النظام، لكنّها لم تلق آذاناً صاغية من حكام أثينا، ما دفعه للتّبشير بآرائه في صفوف الشباب وأخذ يتقدّم الحكماً، ويُسّفه آراء السياسيين، ويكشف عن جهلهم في شؤون الدولة والمجتمع، ما دفعهم إلى كيل التّهم له أمام السلطات، وبحكمته وإدراكه الواسع كان يفندّها، لكنّ تهمة تسييّه القيم وتغيير الشباب ضدّ النظام كانت قد أعادت على نحو دقيق لتجعله يقف وجهاً لوجه أمام المحكمة ليدافع عن نفسه قائلاً: (بمقدوركم أن تفعلوا - أيها السادة القضاة - ما تخيّلون وترغبون، وسواء برأّتم ساحتني أم لم تفعلوا. فإنّكم تدركون أنّي لن أبدل مسلكي، ولن أغيره حتّى لو حكمتم علىَ بالموت مئة مرّة).

كان إيهان شيخ الفلسفنة (سقراط) بالعدالة مطلقاً، إنهنبي عصره وأول من فجر برائين المعرفة الإنسانية، ودعا إلى عالم جديد، تسوده العدالة والمحبة والمساواة بين البشر، وعاش معدماً وفقيراً، لا يجد قوت يومه وعائلته، ونذر نفسه للنشر بالمبادئ الجديدة.

واعتقد أن القوى الخيرة الخفية في العالم اختارته مبلغًا ومبشراً لها الإنقاذ البشرية من براثن الأشرار، وإن انتهت حياته في هذا العالم، فستجده مكاناً لها في العالم الآخر الذي يجمعه وأنصاف الآلهة والقوى الخيرة التي كلّفته تبليغ رسالتها بين البشر.

لم يغش الموت لأنّه مبلغٌ لرسالة جديدة، تسعى لإنقاذ البشرية من براثن الشر، أما خصومه فإنهم مجرد أقزام اختارهم القوى الشريرة في العالم لتدمير البشرية.

يتبناً (سقراط) بقرار المحكمة من قبل وبوجه كلامه إلى القضاة قائلًا: (إن المحكمة ستحكم على بعقوبة الإعدام، يا سادة إن الحقيقة ستدينكم وخصوصي بالفساد والشر، فالنتيجة ستكون عادلة بما فيه الكفاية).

إن أصدقائه طالبوه بالتراجع عن آرائه وإعلان خضوعه لرغبات سلطات أثينا في الكف عن نقدّها والتحريض ضدها إنفاذًا لنفسه من الموت، ولكنّه لم يستجب!.

وكتب إلى أفلاطون قائلًا: (إن الخوف من الموت لن يجعلني أبداً أخضع من دون وجه حق، لأي سلطة من السلطات، بل سأرفض ذلك حتى لو أدى إلى هلاكي).

حين عجز أصدقاؤه عن تغيير موقفه، واختار طريق أهلاك من أجل أن تعم الإنسانية بالخير، اتّرحوه عليه أن يجري تدريسه من السجن قبل تنفيذ حكم الإعدام به، فرفض ذلك قائلًا: (إذا هرب (سقراط) من وجه العدالة، وخرق قوانين أثينا فما قيمه دعوته للناس إلى احترام القوانين والأنظمة، حتى لو كانت غير عادلة).

إن إصراره على احترام مبدأ القانون مع كونه جازأً يوحّي بمدى إيمانه بالقيم والمبادئ السلمية الإنقاذ البشرية من براثن الشر، فالشر يجب أن لا يواجه بالشر ذاته، وإنما بقيم الخير.

اعتقد (سقراط) أن نقطة التحول العظيم في مسيرة البشرية تبدأ لحظة انتقال روحه إلى العالم الآخر، وأن رسالته تنتهي التضحية بنفسه ليشهد العالم تحولاً في مساره، فعمره قد تجاوز السبعين ولم يعد يأسف على ما تبقى منه.

قبل تخرّجه السُّمّ بساعات تنفيذًا لقرار المحكمة خاطب الجلادين في أثينا قائلًا: (إنه حالما يطوينا الردى فإن القدر سينزل بكم عقوبة أشدّ المآسيّ بثير من قتلكم لي، لقد تسيّبتم في قتلي اعتقاداً منكم بأنكم ستتّجرون من النقد والانتقاد، ولكنني أؤكد لكم أن النتيجة ستكون عكس ما ترغبون ونسعون تماماً، فتقادكم سيدادون عدداً، وهم الذين كنت أسعى لكيج جاههم ضدّكم من دون أن

تدركوا، وكوئهم من جيل الشباب فإنهم سيكونون أشد عنفاً ضدكم وسيسيرون المتابعة أشد بكثير مما سيته لكم). حين قدم السجان كأس السـمـ (سقراط) وهو محاط بين أصدقائه ومحبـه فأجهـشـوا بالبكـاء، فقال لهم: (لم أنتـورـ أنـكـمـ تـخـافـونـ منـ الموـتـ إـلـىـ هـذـاـ الحـدـ، دـعـونـيـ أـسـكـبـ قـطـرـاتـ منـ هـذـاـ السـمـ عـلـىـ الـأـرـضـ تـحـيـةـ لـأـلـهـ الـخـيرـ). ثـمـ تـجـرـعـ باـقـيـ الـكـأسـ منـ السـمـ وـتـنـدـدـ بـكـلـ هـدوـءـ عـلـىـ سـرـيرـهـ واستـكـانـ لـوـقـارـهـ شـيـخـاـ مـسـنـاـ فـأـخـذـ مـفـعـولـ السـمـ يـتـحـركـ بـيـطـهـ شـدـيدـ مـنـ قـدـمـهـ إـلـىـ قـلـبـ الـكـبـيرـ الـذـيـ أـحـبـ الـبـشـرـ، لـكـنـهـ بـخـلـوـاـ عـلـيـهـ بـاـتـقـىـ مـنـ سـنـاتـ عـمـرـهـ الـتـيـ تـجـاـوزـتـ السـبـعينـ).

ودع (سقراط) العالم بجده المـسـجـىـ، لكنـ رـوـحـهـ الـعـظـيمـ استـتـسـختـ إـلـىـ أـرـوـاحـ عـدـيـدةـ طـافـتـ حـوـلـ الـعـالـمـ لـتـجـدـ مـكـانـهـ فـيـ أـجـادـ فـلـاسـفـةـ وـعـلـمـاءـ آـخـرـينـ، وـمـازـالـتـ قـوـيـ الـخـيرـ تـنـحـ كـلـ أـبـنـاءـهـ الـأـوـفـاءـ رـوـحـ سـقـراـطـ لـتـشـرـ رـسـالـتـهـ الـدـاعـيـةـ إـلـىـ الـعـدـالـةـ وـالـمـساـواـةـ بـيـنـ الـبـشـرـ.

ومـازـالـ الـصـرـاعـ قـائـمـاـ بـيـنـ قـوـيـ الـخـيرـ وـالـشـرـ فـيـ الـعـالـمـ، وـمـازـالـ عـلـمـاءـ وـفـلـاسـفـةـ رـسـلـ قـوـيـ الـخـيرـ وـمـازـالـ سـيـاسـيـوـنـ وـالـجـلـادـوـنـ وـالـحـكـامـ رـسـلـ قـوـيـ الـشـرـ.

صفات الحكم والحكومة عند الفلسفـةـ :

تـهـدـيـ الفلـسـفـةـ إـلـىـ إـرـسـاءـ نـظـامـ عـادـلـ يـحـكـمـ الـعـلـاقـةـ بـيـنـ الـحـاـكـمـ وـالـمـحـكـومـ، لـأـنـهـ تـرـفـضـ الـفـوـضـيـ وـعـدـمـ الـاسـتـقـرـارـ فـيـ الـمـجـتمـعـ، وـتـجـدـ فـسـادـ الـمـجـتمـعـ يـمـوـدـ بـالـدـرـجـةـ الـأـوـلـىـ إـلـىـ فـسـادـ الـحـاـكـمـ وـالـمـحـكـومـ، فـالـحـاـكـمـ الـعـادـلـ يـقـرـبـ الـعـلـمـاءـ وـفـلـاسـفـةـ لـلـاـسـتـشـادـةـ مـنـ مـشـورـتـهـ فـيـ إـدـارـةـ شـؤـونـ الـدـوـلـةـ وـالـمـجـتمـعـ، وـيـحـكـمـ بـالـعـدـالـةـ وـالـمـساـواـةـ بـيـنـ النـاسـ، فـيـنـعـمـ الـمـجـتمـعـ بـالـاسـتـقـرـارـ وـالـأـمـانـ.

لـذـاـ فـيـنـ دورـ الـحـاـكـمـ فـيـ الـدـوـلـةـ يـعـدـ مـارـهـ الـعـامـ تـحـوـيـ الـخـيرـ أوـ الـشـرـ الـذـيـ يـنـعـكـسـ إـيجـابـاـ أوـ سـلـبـاـ عـلـىـ الـمـجـتمـعـ، هـذـاـ أـوـلـىـ الـفـلـاسـفـةـ دـورـ الـحـاـكـمـ أـهـمـيـةـ، وـوـضـعـواـ عـدـدـ صـفـاتـ يـجـبـ أـنـ يـتـحـلـ بـهـاـ الـحـاـكـمـ الـعـادـلـ لـيـكـونـ صـالـحـاـ وـعـادـلـاـ فـيـ إـدـارـةـ شـؤـونـ الـدـوـلـةـ وـالـمـجـتمـعـ، وـالـلـبـحـثـ فـيـ تـلـكـ الصـفـاتـ، يـجـبـ النـظـرـ فـيـ النـقـاطـ أـدـنـاهـ:

أـوـلـاـ صـفـاتـ الـحـاـكـمـ:

هـنـاكـ اـهـتـمـامـ غـيرـ مـسـبـوقـ فـيـ الـدـوـلـةـ الـمـتـحـضـرـةـ بـتـنـظـيمـ دـورـاتـ درـاسـيـةـ لـعـلـمـ الـإـدـارـةـ لـإـعادـةـ تـأـهـيلـ الـعـدـيدـ مـنـ رـؤـسـاءـ الـمـؤـسـسـاتـ وـمـديـريـ الـأـقـامـ. وـيـسـعـيـ الـعـدـيدـ مـنـ قـادـةـ الـأـحـزـابـ وـرـؤـسـاءـ الـحـكـومـاتـ لـلـانـضـامـ إـلـىـ الـدـورـاتـ الـدـرـاسـيـةـ لـاـكـسـابـ الـمـزـيدـ مـنـ الـخـبـرـةـ فـيـ جـالـ عـلـمـ الـإـدـارـةـ وـالـتـنـظـيمـ لـتـحـقـيقـ النـجـاحـ فـيـ أـعـمـالـهـ.

وتتفق العديد من الشركات المملاقة **أموالاً طائلة** لتنظيم دورات في علم الإدارة والتنظيم للعاملين في مراقبتها الأساس، حيث أثبتت الدراسات الإحصائية في المؤسسات الإنتاجية أن زيادة الإنتاج تعود بالدرجة الأولى إلى مستوى الخبرة الإدارية والتنظيمية، ويليها الجانب التخصصي الذي يشكل العمود الفقري للمؤسسة، وعلى العكس فإن انخفاض الإنتاج في المؤسسات، مع قدرتها التالية، يعود في جانبه الأكبر إلى ضعف جهازها الإداري. فالإدارة تعني التنظيم والإعداد والبراعة، ونبتة **السبل** الكفيلة بتحقيق النجاح للمشاريع، عملاً بالقول المأثور: (كيفما تنظم فسوف تصرف).

تعاني أغلب الدول المتخلفة ومؤسساتها وقادتها ومبررها ضعفاً إدارياً، فهي لا تولي هذا الجانب الاهتمام اللازم اهتماماً يذكر، ولربما لم تسمع، ولا تربد أن تسمع بشيء اسمه علم الإدارة، لتحقيق **سبل** النجاح في مؤسساتها.

فهي تجد أن من صفات الرئيس أو القائد أو مدير المؤسسة الناجح مدى استخدامه للعنف والإهانة لإنخاض الشعب أو العاملين في المؤسسة وإجبارهم على الالتزام بتوجهاته لتحقيق مستوى عالي من الإنتاج، هذا التصور الخاطئ في الدول المتخلفة بعد أحد الأسباب في تراجع **سبل** التنمية والتقدم.

أما الإخفاق والفشل على المستوى السياسي، فيعود إلى نسلط رؤساء وقادة أحزاب من الجهلة والأميين على مثاليد السلطة السياسية، وامتناع المنافر الإدارية الكفوفة عن مرافق الدولة.

حين كتب (أفلاطون) عن نظام الحكم في جمهورته الفاضلة اشترط أن يكون رئيسها فيلسوفاً، لأنه ينحدر بصفات القائد الحقيقي، الحكمة، الصدق، الإدراك، الإنسانية، الرحمة، العدالة، العلم، الصبر، والشجاعة، وتلك الصفات قد لا ينحدر بها سوى القديسين وال فلاسفة، لكنها تعدد الأساس النظري لمنظومة المثل العليا الساعية لتحقيق **سبل** التقدم والنجاح في إدارة مؤسسات الدولة والمجتمع. تؤكد مجريات التاريخ الحديث أن الرئيس أو القائد الذي لا يتحلى بالصفات السابقة سبب في الكثير من الكوارث لشعبه وشعوب العالم.

في الإطار ذاته من الفلسفة لصفات الرئيس لم يشترط (الفارابي) في مدبيته الفاضلة أن يكون الرئيس فيلسوفاً كما رأى معلميه الأول (أفلاطون)، لكنه حدد التي عشرة خصلة هي:

أ- (الجسديه): أن يكون تام الأعضاء ينجز أعماله الخاصة بسهولة.

ب- عقلية، تشمل عدداً من النتاط،

1- جيد الفهم والتصور لما يقال له، فيفهمه على ما هو عليه.

2- جيد الحفظ لما يفهمه، ولما يرآه، ولما يسمعه، ولما يدركه ولا ينساه.

3-جيد الفطنة، ذكي، يتفهم بأدنى إشارة ودليل.

4- حسن العبارة، وبغير بوضوح عنها يزيد قوله.

5- عب للتعليم والاستفادة، منقاد له، سهل القبول، لا يجهده التعليم ولا يؤذيه الكد.

1- أن يكون غير شرط على المأكول أو المشروب أو المنكوح.

2- عب للصدق وأهله، ومحض للكذب وأهله.

3- كسر النس، مح للكرة.

4- أن يكون الدرهم والدينار وسائر أعراض الدنيا هيئه عنده.

٥- محظوظ للعدل وأهله، مفخر للحمر وأهله.

6- قوى العزيمة على ما ي يريد فعله، مقدام من دون تردد أو ضعف في النفس).

مع أن (النارابي) بعد نشره أحد تلاميذ (أفلاطون)، لكنه خالقه في العديد من أسس مدحبيه الفاضلة كاشتراطه لرئاسة الدولة فلسفه، مجتمع الطبقات، رفض الدين، والتخلص من المؤمنين والثائرين من البشر عن حاجة الدولة وغيرها. وكان أكثر إنسانية في نظره إلى البشر، ورفض مبدأ تعارض الفلسفة مع الدين، ومجتمع الطبقات، وأكثر مرؤنة وانتهاجاً على الآخرين في مجتمع مدحبيه الفاضلة.

وتجد ذلك بتنوع الأخبار التي طرحتها بشأن إدارة مدحاته الناضلة، حيث تقع تعذر وجود شخص يتحلى بكل صفات الرئيس، لذا اعتمد خياراً آخر للبحث عن شخص يخلف الرئيس ويعكم بالشرع والنبل وما شرعه الرئيس الأول، وتتوافق فيه ست خصال:

۱- (آن یکون حکیماً)

2-أن يكون عالماً، وحافظاً للشرع والسنن والسير وما ذكره الأولون.

3-أن تكون له جودة استباط فيها لا يحفظ عن السلف فيه شريعة.

4-أن تكون له جودة إرشاد بالقول إلى شرائع الأولين، وإلى ما استتبط من بعدهم.

5-أن تكون له رؤية وقوية استباط لما سببه أن يُعرف.

6-أن تكون له جودة ثبات بيده في مباشرة أعمال الحرب).

الصفات السابقة هي لشخص الرئيس البديل وما وضعه الأولون، مازالت تحفظ بالكثير من قيمها ومدلولاتها الإنسانية والعلمية، مع مرور مئات السنين على صياغتها. ولأن المنهج والمنطق العلمي لا يترتب على التدليس بمجمله لصلاحة الحديث كلها، بل يستند إلى مبدأ التحدث له سللاً أتى به خدمة البشرية، وعملاً بالمنهج العلمي ذاته يجب تحديد الأنكار والأراء العظيمة واستباط الجديد، بما يؤمن لتراث حضاري يخدم البشرية.

وعليه فلابد من إضافات مستحدثة لصفات اختيار شخص الرئيس، بهذه التموزج والتداو، ويعين الإدارة لمؤسسات الدولة بما يخدم طموحات الشعب، فالرئيس يجب أن يتحلى بالصفات السابقة مضافاً إليها:

- 1-عدم ارتباطه بالأجهزة الأمنية أو بأي حزب فاشي.
- 2-وطني التوجه والضمير، وصادق بأفعاله وتوجهاته لنرسخ مبدأ المواطنة في ذهنية الجمهور وارتفاع الأنكار والتوجهات، وما يؤمن للفرقة الدينية والقومية والطائفية من أجل تحقيق صالح كل أبناء الوطن.
- 3-عدم ارتكابه للمجازر البشرية على أساس مذهبي وعنصري فاشي.
- 4-أن لا يكون منهاها، هو أو أحد أفراد عائلته أو حزبه، بأعمال النهب والسرقة لملكيات الدولة، أو مرتبلاً لتحقيق مصالح فئة أو دولة على حساب الثوابت الوطنية.
- 5-عدم شرائه للذمم والأقلام المأجورة للدفاع عن سقطاته وموافقه المشينة.
- 6-أن لا يكون مالهاً في أعمال التهديد الشري للمواطنين على أساس عنصري أو حزبي أو عشائري.

7-أن لا يكون متذبذباً في مواقفه وتوجهاته السياسية وعلى حساب الوطن.

8-أن لا يكون أداة تستخدمه الأجهزة الدولية ليتبادل معها المصالح وعلى حساب الوطن.

وبقى قائمة صفات اختيار الرئيس مفتوحة أمام الجميع للإضافة، لبناء وطن حضاري تسوده المعجبة والتسامح، ويحقق العدالة والمساواة للجميع وعلى أساس المواطنة.

إن صفات الرئيس ليست تعجيزية، فهناك العشرات من أبناء الوطن يتحلون بها، فاعتباراً مبدأ الشخص الملائم في المكان الملائم واحتياط الكفاءة والخبرة العلمية، كفيل بتحقيق البناء والتقدم نحو المستقبل أسوة بشعوب العالم المتحضر.

ثانياً- صفات الحكومة:

تستند الفلسفة إلى جملة المبادئ السامية الداعية إلى ترسیخ مبادئ العدالة والمساواة بين البشر، وإخضاع القيم السائدة للمناقشة والتساؤل للوصول إلى حلول عملية وعادلة، تعمل على توثيق عراقة الربط بين فئات المجتمع، وتوزيع الثروة على نحو عادل بين البشر، إضافة إلى إيجاد صياغة عادلة بين الحاكم والمحكوم لتوفير حالة الاستقرار والأمن الاجتماعي.

ترفض الفلسفة حالة الفوضى وانعدام النظام في المجتمع، ويرتكز مسعها الأساس على إحلال الاستقرار، وتوفير الأمان، والانصياع الكامل للنظام والقانون اللذين يجب أن يكونا عادلين وينظموا العلاقة الموازنة بين الحكومة والشعب.

ونجد الفلسفة أن فساد المجتمع يعود بالدرجة الأولى إلى فساد الحاكم والحكومة، فالمجتمع يعمد إلى خرق القانون والنظام حين يكتشف فساد حكومته.

يعتقد (كونفوسيوس) (أن الناس يقتدون بالحاكم، فلو صلح حاله صلحت أحواهم. ولو ساءت أموره، ساءت أمورهم).

إن صلاح الحاكم والحكومة لا يؤسس فقط لشروط السعادة والأمان والاستقرار، وما يلمسه المواطن من إنجازات فحسب، بل يجعله يتسلك بالحاكم والحكومة، لأنها يسعian لتحقيق مصالحة، فهذا الصلاح لا يخدم المواطن ذاته فقط، وإنما قد يستفيد منه مواطنون من مجتمعات أخرى، يسعون للهجرة لتحقيق مصالحهم في ظل حاكم عادل وحكومة صالحة.

يرى (كونفوشيوس): (أن الحكومة تكون صالحة، إذا كان الخاضعون لسلطانها سعداء، والبعيدون عنها نواقين للاتضواه تحت لوائها).

وعلى الخلاف من ذلك فإن الشعب يضطر إلى الهجرة إلى أماكن أخرى للبحث عن الأمان والاستقرار بعيداً عن عُسف الحكم والحكومة وظلمها، وهذا ما يفسر حجم المigrations السكانية خارج الوطن الأم، فالحاكم المستبد يستخدم عناصر قاع المجتمع لتأليف حكومته، فخرق القانون وتشريع الفوضى وتتهك كرامة المواطن وغمار من العنف المفرط لإخضاع المجتمع.

يصف (منشيوس) الحكم المستبد قائلاً: (إن الذي يتهك حرمات الفضائل البشرية يدعى قاطع طريق، والذي يثلم العدالة بدعى وغداً، ومن كان قاطع طريق أو وغداً لا يصلح لتسُم زمام الدولة، لأنه مجرد عضو فاسد في المجتمع، ينبغي بتره).

لام للحاكم المستبد والفاشل سوى تحقيق رغباته وزرواته وعلى حساب الوطن والمواطِن، فهو مستعد للتغريب بسبادة الوطن حفاظاً على سلطته، ومن شأنه الجبن أمام الأقواء القادرين على إزاحته من السلطة، كما يرفض الاستئثار بالظلم، لأنها ترتكب باسمه، فهو الذي يختار معاونيه وحكومته من عناصر فاسدة ومنحطة اجتهاعياً، لترسُف في ظلمها وعُسْنها ضد المجتمع.

يعتقد الإمام (جعفر الصادق) (أن على الملوك ألا يشرطوا في ثلاثة، حفظ التغور، وتفتقد المظالم، و اختيار الصالح لأعهم).

إن الحكم العادل هو الذي يسعى للعدالة ورفع المظالم، وتحقيق المطالب و اختيار أعضاء حكومته من رجال العلم والقانون، لينعم المجتمع بالاستقرار والأمان، ويتحلى بخصال العدالة، الرحمة، الكرم، الترفع عن صفاتي الأمور، الحكمة، الدراسة الجيدة بشؤون الدولة والمجتمع، ولا تحكمه العصبية القومية والقتنوية، وتغليب مصالح قومه على حساب مصالح بقية القوميات والفترات الاجتماعية الأخرى.

يرى الإمام (جعفر الصادق) في الملوك العادلين ثلاثة خصال: (الرحمة والجود والبذل).

رؤى الفلسفه لنظام الحكم:

يجد الفلسفه أن الدولة التي لا تستند إلى ت規劃ات قانونية تنظم عملها، وتحدد صلاحيات الحكم والمحكوم، لا يكتب لها النجاح والتطور، والآلية الناظمة لتلك التaríaلات يجب أن تستمد نظمها من الدستور الذي يقره الشعب في استفتاء عام، ويحدد فيه الصلاحيات المنوحة للحاكم والحقوق والواجبات للمواطنين تجاه الدولة والمجتمع. ويجب أن يقر الدستور مبدأ فصل السلطات الثلاث الرئيسية، التشريعية، القضائية، والتنفيذية، في الدولة حفاظاً على استقلالية عملها وعدم تعارض مهامها.

وذلك المبادئ الدستورية لا يمكن أن تكون فعالة من دون أن يكون الحكم عادلاً، ويتحلى بخصال الحكمة والمُلُّ العليا من أجل إدارة شؤون الدولة بما يخدم مصالح الشعب، وتلك الخصال لا يمكن أن تتوافر إلا في الفيلسوف الذي يصلح دون غيره لقيادة الدولة والمجتمع.

وعلى خلافه فإن الحكم الجاھل يختلق ذاته بالتوارع الشريرة، فيحيط نفسه بمجموعة من الجهلة والأميين من قاع المجتمع لفرض توجهاته غير السوية على المجتمع بالعنف والاستبداد.

والحاكم الفاسد يعمل على إفساد الجهاز الإداري للدولة، ومع الزمن يتفسى الفساد ليصيب المجتمع كاملاً، ويترافق ذلك مع سعيه لإضعاف الأواصر والتقييم الاجتماعية السوية بين أفراد المجتمع، لفرض توجهاته غير السوية عليه من دون جلوئه إلى استخدام العنف والاستبداد للحفاظ على سلطانه أمداً غير محدود، ولمناقشة أوسع للقرارات السابقة، نبحث في المحاور أدناه:

أولاً-التأرةلات الدستورية:

يستند بناء الدولة إلى جملة من التaríaلات القانونية والمبادئ الدستورية المنظمة لأآلية عمل مؤسسات الدولة، وعلاقة بعضها الآخر، وما تقدمه من خدمات للمواطنين، إضافة إلى أنظمتها الداخلية المنظمة لميكلية عملها وصلاحية العاملين فيها. في حين تعمل المبادئ الدستورية على إقرار شروط العقدين السياسي والاجتماعي بما يحقق مصالح المجتمع، ويبعث الحكومة الشرعية الضرورية لإدارة شؤون مؤسسات الدولة، والحفاظ على أمن واستقرار المجتمع ليصار إلى تفعيل عملية البناء والتطور بما يحقق المستقبل المنشود لأفراد المجتمع.

إن إصدار الحكومة للتشريعات القانونية من دون الاستناد إلى المبادئ الدستورية يؤدي إلى نوع من التعارض بينها، ومع الزمن تعمل الحكومة على التخلص من أحكام الدستور واستثمارها بالسلطة، ومن ثم تعریض مصالح المجتمع للانهaka والتجاوز!.

عمدت الدول ذات الأنظمة الدستورية إلى حل هذه الإشكالية من خلال فصلها للسلطات الثلاث، التشريعية والقضائية والتنفيذية، للحد من التجاوزات المحتملة على مبادئ الدستور. وفي الوقت ذاته منحت السلطة التنفيذية الحق في اقتراح التشريعات الضرورية لتفعيل عملها لتجري مناقشتها وإقرارها من قبل السلطة التشريعية لتكون نافذة.

ولأن السلطة التشريعية (البرلمان) مؤلفة من ممثلي الشعب، فإنها تميز بالشرعية الضرورية لاقتراح وإصدار التشريعات الضرورية لتفعيل عمل الحكومة بما يخدم المصالح العامة للناخبين. إن الصالحيات وما تميز به السلطة التشريعية بكونها مؤلفة من ممثلي الشعب غير كافية من دون أن يقرها دستور دائم يقر بشروط العقدين السياسي والاجتماعي، ويحدد صالحيات ومهام السلطات الثلاث المستند إليها هرم الدولة، ولا يعد الدستور شرعاً ما لم يخضع للتصويت الشعبي، ليجري إقراره من قبل أفراد الشعب كونهم القاعدة الأساسية لنشوء الدولة.

يرى (توماس بين) (أنه لكي يكون الدستور قانونياً لا يبني له أن يكون من صنع الحكومة، بل من صنع الشعب، ويجب أن تعمل على صياغته لجنة منتخبة، لأن القانون الأساسي الذي لا يخضع للإدارة الحاكمة).

صحيح أن ثقافة الجمهور متفاوتة، ولبس في استطاعة جميع أفراد المجتمع مناقشة مبادئ الدستور و Maheret للتصويت عليه، لكن في الوقت ذاته هناك عدد ليس بالقليل منهم منضو تحت مظلة أحزاب سياسية أو منظمات مهنية أو اجتماعية، تضم في قيادتها نخباءً مثقفة قادرة على المساهمة الفعالة في صياغة مبادئ الدستور وشرح ماهية بنوده لجمهورها، ومن ثم إقناعه بالتصويت مع أو ضد.

عموماً هناك عدد من المهام الأساسية التي يجب أن يقرها أي دستور، خاصة منها شروط العقدين السياسي والاجتماعي اللذين يضمنان حقوق الفرد وواجباته في المجتمع ويحددان صالحيات السلطة ومؤسساتها الأساسية بما يخدم مصالح المجتمع.

يعتقد (أنور مغبث) أن الدستور يجب أن يأخذ في الحسبان: (تنظيم أداء السلطات العامة للدولة عن طريق تحديد مجال الاختصاص، وحماية حقوق الفرد ضد أي تعتدي محتمل من جانب السلطة، وأن يفرض لكونه قانوناً فوق كل قانون آخر، ويكون معياراً للشرعية ما يستحدث من قوانين).

إن فرضية إصدار التشريعات القانونية من الحكومة، بعد انتهائـاً حقيقـاً لمبادـىـ الدستور النظم الأسـاسـيـ لـآلـيـةـ إـادـارـةـ شـؤـونـ الدـولـةـ وـالـجـمـعـ، وـحـنـىـ الـمـبـادـىـ الدـسـتـورـيـ ذـاـهـاـ، إـنـ لـمـ تـخـضـعـ لـشـروـطـ قـانـونـيـةـ مـعـدـدـةـ تـكـنـ عـدـيـمـةـ الـجـدـوـيـ، وـفـيـ الـكـثـيرـ مـنـ الـأـحـيـانـ تـكـوـنـ مـعـوـفـةـ لـالـعـلـمـيـةـ السـيـاسـيـةـ بـرـمـهـاـ.

يشترط (هيفل) خضوع المبادئ القانونية في الدولة لما يلي:

- 1- لكي يكون القانون شرعاً، لابد أن يعرف على نحو كلي، لأن تطبيقه ملزم لكل المواطنين، لذا فلابد لكل مواطن أن يعرف مضمونه، وإلا سوف يكون من الصعوبة القصوى أن نعد المواطنين مسؤولين أمام بنود هذا القانون، فالقانون يختص بالحرية، فهو أثمن وأقدس شيء في الإنسان، والشيء الذي لابد أن يعرف هو هل هناك قوة تضيق عليه أم لا؟.
- 2- لا يكون قانون ما شرعاً إلا إذا ادعته سلطة عادلة ونفذته، ومهما أنها تتحقق من أن العدالة قد أخذت بغيرها في الحالات التي يتشـبـهـ فيها صـرـاعـ بـيـنـ الـمـوـاـطـنـيـنـ أوـ يـتـهـكـ فـيـ الـقـانـونـ.
- 3- لا يصبح القانون شرعاً إلا من خلال الدستور الذي لا يحدد فقط تنظيم المجتمع، بل أيضاً نوع المؤسسات وما تتطور بداخلها شخصية المواطن النامية وتصل إلى درجة النضج.
- 4- يكون الدستور عقلياً، عندما يعبر عن غاية الإنسان القصوى ألا وهي الحرية، إن غاية المقل المطلق تحقيق الحرية الفعلية.
- 5- ينبغي للدستور أن يعامل الإنسان غاية في ذاته ولا يعامله وسيلة، أي إن الدولة يجب أن تعامل أعضاءها أفراداً، غير أن الفرد موجود ذو حقوق، ولا يستطيع أن يلغى شخصيته مالم يحترم الدولة حقوق وتصورها.

- 6- أن يشارك المواطن في صياغة القوانين من خلال تصوّره المباشر وغير المباشر عليه، ومشاركته في مؤسسات الدولة بفعالية تعني إلقاء رأيه المباشر في إدارة شؤون الدولة.

مـبـادـىـ الدـسـتـورـ يـجـبـ أنـ تـشـمـلـ ضـمـانـ حرـيـةـ الـأـنـرـادـ وـالـجـمـاعـاتـ فيـ اـعـتـاقـ الـأـفـكـارـ وـالـدـيـانـاتـ وـالـمـعـقـدـاتـ، وـضـمـانـ حـقـوقـ الـأـقـلـيـاتـ الـعـرـقـيـةـ وـالـدـيـنـيـةـ فيـ مـارـسـةـ نـقـالـيـدـهاـ وـشـعـائـرـهاـ، وـالتـوزـيـعـ الـعـادـلـ

للثروة والموارد بها يحقق مصالح المجتمع، والإقرار بتدابير السلطة عبر صناديق الاقتراض، وفصل السلطات الرئيسة الثلاث التشريعية والقضائية والتنفيذية، واحترام خصوصيتها وقراراتها.

ثانياً- صلاحيات الحكم:

مع سعي العديد من النظريات السياسية للإصلاح الخلل في العلاقة بين الحكم والمحكوم، وتحديد صلاحيات كل منها وواجباته، فإنها لم توقف في إيجاد حل ملائم يصحح مسار هذه العلاقة المتبعة، فالأمر لا يتعلّق بوظيفة الحكم، وإنما بالحاكم ذاته وما يعانيه من نوازع تسلطية وشريرة كامنة في ذاته، وحين تنهيأ له الفرحة يكشف عنها عبر استخدامه آليات الدولة العنفية، الشرطة، الجيش، المخابرات لتصفية المعارضين لتجاهله في إدارة شؤون الدولة.

هذا ما دفع العديد من الفلاسفة للمطالبة بأن يكون الحكم فلسفياً، لأن مكامن الخير في ذاته تطغى على مكامن الشر، ومن ثم فإنه يكون قادراً على إدارة الدولة بما يخدم التطلعات الإنسانية الساعية للعدالة والمساواة. إن سمو النفس والتحلي بالمثل العليا ليست سهلاً الحال خاصة في عالم رجالات السياسة لأن مهنة السياسة بعيدة كل البعد عن تلك القيم الإنسانية.

إن التحلي بالحكمة والمثل العليا تقتصر على العلماء وال فلاسفة ويفتقدها السياسي، فالحاكم بمنزلة صمام الأمان للمجتمع في عالم السياسة كونه ممثلاً لدولة الشعب، ووفقاً لرؤيه (الفرزالي) (فإن صلاح الشعب من صلاح الحكم).

يعمل الحكم الفاسد على إشاعة مظاهر الفساد في المجتمع، وتعطيل سُبل التقدّم والتطور الاجتماعي، ويصبح داعية لقيم الشر، ولأن الشعب هو العنصر الأساس للدولة، فهو المتضرر الأكبر من سياسات الحكم.

لذا لابد أن يكون للشعب كلمته الفصل في اختيار الحكم، ولا يتصف الحكم بالشرعية الضرورية حتى لو اكتسبها من البرلمان أحد عناصر الدولة، لأن الحكم مثل جميع عناصر الدولة، وبغض النظر عن مدى الصلاحيات المنوحة له في الدستور، فالشعب هو العنصر الرئيس لمكونات الدولة، والمخلو بمنع الشرعية للحاكم من دون غيره!.

يعتقد (متشبّهوس) (أن الشعب هو أعظم عناصر الدولة، والحاكم أقلها شأناً).

مع أن الدستور الناظم الأساس للعلاقة بين الحاكم والمحكوم، والمصادق على العقددين الاجتماعي والسياسي، فإنه لا يعد الضمان الكافي للشعب لمنح الثقة الكلية للحاكم من خلال تعينه من قبل ممثل الشعب في البرلمان، لأن آليات التحكم العنتية في الدولة بيد الحاكم، وهي تفوق بقوتها آليات الشعب ضد الحاكم.

تلك الآلية العنتية قد يستخدمها الحاكم غير الم منتخب مباشرة من الشعب لتعطيل آليات الدستور، وما يمكن أن يلجمأ إليه الشعب ضد الحاكم في حال انفراده بالحكم، ويؤدي الحكم الانفرادي إلى نزوع الحاكم إلى الحكم وفقاً لمزاجه وأهوائه ونزاعاته الشريرة عاداً الدولة والشعب والوطن ملكاً له، يتصرف بهم كما يشاء من دون خوف أو خشية من حساب مستخدماً العنف والاستبداد لإجبار معارضيه على الإذعان والخنوع.

في مسرحية العاصفة لـ (شكسبير) يتحدث (جونزالزا) مع رفقاء عن تصوراته لإقامة دولته: (أنا الدولة، وسوف أبجز كل شيء عن طريق الأصدقاء! ولن أسمح بأي نوع من أنواع التجارة ولا بتعيين قاضٍ، ولن أسمح بالاطلاع على الأدب، ولن يكون ثمة غنى وفقر وخدمات، ولا عقود ولا توريث ولا حدود للأراضي، ولا حرث ولا حرم ولا شيء من هذا، لن يصرح باستخدام المعادن والذرة ولا النبيذ والزيت. لا وظائف، فالناس جميعهم كسالى عاطلون، والنساء أيضاً، وإن كن بريئات ونقيات، ولا سيادة ولا سلطة).

إن التوجهات الشريرة الكامنة في ذات الحاكم تدفعه أكثر نحو الاستعانته بعناصر من الجهلة والأميين وعناصر القاع لإحكام قبضته على المجتمع وإدامة سلطته أمداً طويلاً. وعلى خلافه فإن الحاكم النزيه، وما يتحلى من سمات المثل والخلق الرفيع الكامنة في ذاته يجد نفسه أكبر من كرسي الرئاسة.

لذا فإنه يقرب العلماء والمتدينين للاستفادة من خبرائهم وعلومهم في إدارة شؤون الدولة، ويعيدها عن المحسوبيات والولاءات الحزبية والتقومية والمذهبية وتوظيفها لصالحة الشأن العام.

يرى (كامبانيا) (أنا متأكدون أكثر منكم من أن الإنسان المتعلّم يملك القدرة على الحكم، لأنكم تضعون الجهلة في مراكز السلطة مجرد أنهم ولدوا نبلاء، أو جرى ترشيحهم من قبل أحزابكم، لذلك يجب على الحاكم أن يكون مطلعًا على قدر كافٍ من العلوم لتردعه من أن يكون قاسياً أو شريراً أو طاغية).

يجب على الحاكم الأعلى في الدولة أن يكون راعياً لحقوق المواطنين، وساعياً لتحقيق مصالحهم، ونشر مبادئ العدالة والمساواة في المجتمع، وتوزيع الثروة الوطنية على نحو عادل بين المواطنين واستثمارها على نحو عقلاني، يسهم في تحقيق التقدم والتطور الاجتماعي، لتحقيق مستقبل أفضل للمواطنين وضمان حقوق الأجيال القادمة في تلك الثروة.

يعلم الحاكم الطاغية والشريير على تبديد ثروة البلاد بشرائه للذمم، ولتدعمه أجهزته القمعية، ولا يدي حرضاً على مستقبل الأجيال، ومن ثم فإنه لا يصلح أن يكون حاكماً راعياً لحقوق المواطنين.

يعتقد (سقراط) (أن الثروة لا تجلب الصلاح، وإنما الصلاح يعود بالثروة بكل بركة على المجتمع والدولة معاً).

وعليه فإن الشعب هو الجهة الوحيدة المخولة وصاحبة الحق والمصلحة في اختيار الحاكم الأعلى للبلاد من خلال تقديم أكثر من مرشح لنصب الرئاسة، ليجري انتخاب أحدهم عبر صناديق الاقتراع، والحاائز أكثرية الأصوات يكتسب الشرعية الضرورية لأداء مهامه حاكماً أعلى للبلاد.

بغض النظر عن مدى الصلاحيات الممنوحة للحاكم غير المكتسب لشرعية الشعب، وما يخوله به الدستور، فإنه غير قادر على المساهمة الفعلية في ضمان حقوق المواطنين، والحاكم المكتسب لشرعية من الشعب يحظى بدعم شعبي لممارسة صلاحياته، ويمكنه أن يلجم الشعب لإسقاط الحكومة في حالة عجزها عن أداء مهامها المفترضة بهذه الراعي الأول لمصالح الشعب من خلال اعتماد الوسائل السلمية، المظاهرات، والإضرابات، والاعتصامات للتعبير عن حالة الرفض الشعبي لاستمرار الحكومة في مهامها، وفسخ العقد السياسي والاجتماعي معها تمهيداً لإسقاطها.

بهذا يمكن رئيسه المنتخب شرعاً من استخدام صلاحياته الدستورية للمطالبة باستقالة الحكومة تحقيقاً لرغبات الشعب، وتشكيل حكومة بديلة من أصحاب الكفاءات والخبرات العلمية والإدارية، للقيام بأداء مهامها، وما تحظى بقبول الشعب ومن يمثله في رئاسة الدولة.

ثالثاً-الحاكم والمحكوم:

الفرق بين ساسة المعارضة وساسة الحكم أن الأولى تبحث عن نفاذ الصلاة، وتحزل الوعود الانتخابية لتحتل مكانتها، والثانية غارقة في ملذاتها ومكاسبها الشخصية أكثر مما تشغله حاجات الجمهور، وحالما تبادل مواقعها مع المعارضة تتبع الأسلوب نفسه في النقد للأداء الحكومي وإجزال الوعود للعامة من الجمهور للعودة إلى السلطة ثانية.

الحقيقة أن كلا الطرفين، ساسة المعارضة والسلطة ينهلون من المينج ذاته توجهاً لهم وسعيهم، لتحقيق مصالحهم وعلى حساب بقية أفراد المجتمع، إن الخلاف الظاهري بين المعارضة والسلطة يتمحور حول تلبية حاجات المجتمع، أما خلافهم الباطني فأساسه الاستيلاء على السلطة والتحكم في المجتمع، وتحقيق ما أمكن من مصالحهم الشخصية.

المتابع لمفردات عمل المعارضة وأكياسها ضد السلطة وكذلك مفردات عمل السلطة وأكياسها، لا يجد هناك فرقاً شاسعاً بينهما، فكلها يسعى إلى السلطة تحت لافتة تحقيق المصالح العامة، ويتهمي الأمر بها لتحقيق المصالح الخاصة وعلى حساب المصالح العامة، وكلها يعمل على إبراز نقائص الطرف الآخر أمام الجمهور للدلالة على أنه أكثر حرضاً على مصالحهم!.

وحقيقة الأمر أن كليهما أسوأ من بعض، وأن منح الثقة للسياسيين من قبل الجمهور يعد بمنزلة منح الثقة للشياطين، فالشياطين يعلنون عن أنفسهم صراحة بأنهم يمثلون قيم الشر، لكن السياسيين يعلنون أنهم يمثلون قيم الخير، لكنهم يتصرفون كالشياطين ويصبحون دعاة لقيم الشر.

يصور (أبو العلاء المعرى) تلك العينة من السياسيين قائلاً:

يُوسون الأمور بغير عقل فينفذ أمرهم ويقال سامة
فأَفَ مِنْ الْجِبَاهُ وَأَفَ مُنْسِيٌّ وَمِنْ زَمِنِ رَئَاسَتِهِ خَاسِهُ
يُخْبِلُ لِلْحَاكِمِ أَنْ انتخابِهِ فِي أَعْلَى مَرْكَزٍ فِي الدُّولَةِ يَعْنِي أَنَّهُ الْأَكْثَرُ قَدْرَةً وَفَهْمًا مِنَ الْأَخْرَيْنِ،
وَيَنْقُلُ حَقْيَقَةً أَنَّ مَنْ حَلَّ إِلَى كَرْسِيِ الرَّئَاسَةِ لَيْسَ فَهْمَهُ وَقَدْرَتَهُ، وَإِنَّمَا حَزْبُهُ وَقَدْرَتَهُ عَلَى النَّدَلِيسِ
وَالْكَذْبِ وَالْخَدَاعِ لِلْجَمَهُورِ.

برى (علي الوردي): (أن بعضهم يتخيّل أنه نال ما أراد، فيخرج إلى الناس بالأفكار النافّهة، وهو يحسب أنها ستهز الدنيا، ثم تغصي به الأيام كما تغصي بالملائين من عامة الناس، فيموت من دون أن يترك وراءه أثراً يذكر).

إن أنظار الجمهور ومسامعه منشدة نحو الحاكم بهذه المثل الأعلى للدولة، والمعبر عن سياساتها العامة، وحينما يطلق الحاكم التصريحات غير المسؤولة والمخالفة لأبسط قواعد الاحتكام إلى القانون يصاب الجمهور بالإحباط والخيبة ويشعر بأن الحاكم قد تجاوز صلاحياته، ويسمى لاحكام قبضته على السلطات الثلاث الرئيسة في الدولة، التشريعية، والقضائية، والتنفيذية، وهذا مؤشر خطير إلى بروز نوازع الشر لذات الحاكم ونطمه للانفراد بالسلطة.

على المحاكم أن يكون عادلاً، ويعتمد إلى القانون لاحتفاظ الحق وإنصاف الضحايا والمتكونين، لا إلى مكافأة الظالم وعلى حساب الضحية، حتى لا يفقد الضحية الأمل في استرجاع حقه الضائع عبر القانون، حين يشعر بأن المحاكم الأعلى يسعى للتجاوز على القانون وعلى حساب حقوقه، حيث تذهب الضحية للاحتجاج إلى قانون شريعة الغاب لاسترجاع حقه الضائع.

يتساءل (سقراط): (ألم تلاحظوا أن أنساً محكوماً عليهم بالإعدام أو الذي في هذه الدولة لا يزالون يسرحون في عرض الشارع، ويمرحون مرح الأبطال في ميدان العرض كأن لا أحد يراهم أو يسأل عنهم).

إن مؤشرات انفراد الحكم بالسلطة يمكن لسها عند محاولته خرق مبادئ الدستور، وما لم يسع الجمهور منذ البدء لشجبها، فإنه سيتهدى أكثر ويركب الغرور ويجتكم إلى نوازعه الشريرة لاحكام قبضته على مقدرات الدولة، وفي مراحل متقدمة سيعمد إلى استخدام العنف والاستبداد ضد المناوئين.

وعليه يجب أخذ الخيبة والخنز من محاولة الحكم خرق مبادئ الدستور، لأنه يعمل على اختبار رد فعل الجمهور، فإن مرت من دون احتجاج عمادي أكثر في التعدي على حقوق المواطنين ومنح نفسه صلاحيات أكبر وأحاط نفسه بمصانة من الجهلة والأمن لنفرض أوامر بـ بالقوة على الجمهور.

يعتقد (أفلاطون): (أن الحاكم كدفن المياه المادر الذي تستمد منه الروايد، فإن كان عذباً عذباً، وإن كان مالحاً ملحة).

فعل الجمهور أن يجتاز على انتهاء الحاكم لبادئ الدستور ويتجه ، وإنما سيتجه إلى تصبح جزءاً من سلوكه وتصرفاً في إدارة شؤون الدولة، ولن يتوانى مستقبلاً عن فرض نوجهاته ونوازعه الشريرة على الجمهور عبر استخدام وسائل العنف والاستبداد.

والحاكم الذي لا يتخذ العبرة من غيره من الحكام الذين أساوا استخدام صلاحياتهم في إدارة شؤون الدولة وأغفلوا رأي الجمهور سيلقى المصير الذي طاله نفسه.

رابعاً- الحكومة والشعب:

يأتي انتقاد الحكومة من مجلس الشعب تعبيراً عن حالة ديمقراطية من المفترض أن تؤسس لندوة عمل، مهمتها تحقيق جملة التمهيدات وما قطعته أحزاب المجلس على نفسها عند انتخابها عبر صناديق الاقتراع، في هذا الإطار من التوجّه للعمل الحكومي يجب انتقاء أشخاص أكفاء في ندوة العمل للاضطلاع بمهامهم المفترضة.

ون تلك الكفاءة يجب أن لا تقتصر على الإدارة الجيدة لرئاسة موقع العمل، وإنما على المعرفة الكاملة بآدمة العمل، أي أن يكون الشخص مؤهلاً علمياً لاحتلال الموقع في ندوة العمل الحكومي. وكذلك يجب أن يتحلى بصفات لا تقل أهمية عن سبقتها، وهي الإخلاص والزاهدة والمواظبة في العمل من أجل خدمة الوطن.

وعلى خلافه فإن الحكومة ستكون عبئاً على الشعب، خاصة إذا كانت حكومة ظالمة، تضم في صفوفها أشخاصاً غير أكفاء، يسعون لتحقيق مصالحهم الخاصة وعلى حساب مصالح الوطن والمواطن.

يقترح (مسون ترو) عدداً من النصائح والمهام للحاكم والحكومة الصالحة قائلاً: (الحكومة للشعب وليس للحاكم، وإنكار الناس وإسامة معاملة العلماء يدفع البلاد إلى الخراب، والحاكم الذي يغضه الشعب ويرتاب في نياته يخسر الحرب، ويجب على الحاكم أن يختار وزراءه من أصحاب الفضل، وأن تكون الكثافة أساس قرهم منه، ولا يدع للمحسوبيّة سبيلاً إليه. إن إعلان حالة العصيان ضد الحاكم الطالع واجبة على الشعب، ولكن على الشعب أن يبذل الولاء والطاعة للحاكم الصالح).

إن الحكومة المستبدة لا يمكنها إحتقان الحق وتلبية مطالب المواطنين، لأنها حكومة فاسدة وأعضاؤها أشد فساداً، ما يزيد التهمة عليها شعبياً ويزيد استياء الناس منها، حينها تلجأ إلى استخدام العنف المفرط ضد السكان للحد من مطالبهم، كما تعمل على شراء الذمم والولايات لها من أموال الدولة.

هذا الإفساد الحكومي يلحق الضرر الكبير بقطاعات واسعة من الشعب، ويزيد حالة الاستياء، ويدفعها نحو عدم الاستجابة لأوامر السلطة مع كل أساليب العنف والقهر، وما تلجأ إليه لفرض سلطتها على المجتمع.

يعتقد (كونفوسيوس) (أنه إذا حاول الحاكم قيادة الشعب بالاستعانة بالسلطة المطلقة، واستخدام عقوبات شتى لإقرار الأمن والنظام، فسيعمل الشعب على تخاشي العقوبات غير عابثين باحترام السلطان وإرادته، ولكن إن استعلن الحاكم لقادتهم بالفضيلة والارتكان إلى العُرف والعادات الصالحة، وما يُقره الشعب حينها يربط الناس فيما بينهم والحاكم برباط معنوي متين لتقدير أنفسهم وإصلاح حالم).

يتوقف الأداء الحكومي الجيد من أجل المصلحة على الاختبار الناجح لأعضائها، وأنّي احتلال في هذا المعيار ينعكس سلباً على الأداء الحكومي كاملاً، لأن ندوة العمل الحكومي مرتبطة المهام والأداء معاً، والإخلال بأحد قطاعاتها يشل العمل في بقية القطاعات، فالاداء السيئ لا يقتصر ضرره على قطاع حكومي دون آخر، وإنما ينبع على كل القطاعات الأخرى ما يتسبّب بتعطيل المهام الأساسية، ومن ثم يجلب الضرر الكبير إلى سائر الشعب.

يرى (وليم جودوين) (أن الحكومة ناجٍ رذائل الأفراد، وأنه يمكن الاستغناء عنها بالعدالة والإنصاف والتوجيه للمصلحة العامة التي هي قانون العقل).

إن الحكومة الساعية لإنفاذ العدالة والمساواة بين الناس وتقرّ بتلاديه واجباتها الوظيفية بعدها مثلثة للشعب، وتنتهي مهامها بانتهاء فترة تكليفها، تعدّ الحكومة الصالحة والقادرة على كسب ولاء الناس، وإن الفساد والرشوة ونهب المال العام المفترض في أجهزة الدولة يعود بالدرجة الأولى إلى فساد الحكومة، فالحكومة الفاسدة لا تفسد قطاعات الدولة فحسب، بل تفسد الشعب كاملاً.

حيث تعدد مهمة اجتثاث الفساد والرثوة من المهام الصعبة، لأن سلطة القانون تأتي من سلطة القرار الحكومي، ولأن القانون لا يكون رادعاً وفعلاً ضد الخارجين عليه، وأليات الردع، والجيش والشرطة، هي الجهة الوحيدة الضامنة لفرض النظام على المجتمع وبنطاء شرعي، فإن كانت تلك الآليات فاسدة ومرتبطة تضعف سلطة القانون وتشجع على التجاوزات وخرق القانون.

إذا ما جرى تفعيل القانون فإنه سيطول أوجه الفساد الحكومي، ومن ثم أعضاء الحكومة الفاسدة ذاتها، بعد القانون فوق الجميع، ولا سلطة فوق سلطة القانون. لذا تسعى الحكومات الفاسدة لاضعاف القانون من أجل تسهيل مهمتها في نهب أموال الدولة، والنصرف على هواها من دون محاسبة قانونية.

يرى (منشيوس): (أنه عندما تأتي حكومة صالحة بخضع المفسول للفاضل، ويدعى الأقل صلاحية للأصلاح، فإن سيطرت حكومة سيئة بتحكم الأقوى في الأضعف، بينما تقوم الحكومة الصالحة على التعاون المتبادل بين الحاكم والمحكوم، تعاون أساسه تقسيم العمل تقسيماً شمراً، ويسفر أداء الحكومة السيئة عن صراع بين الحاكم والمحكوم)، حينها تصاب المجتمعات بالشلل التام، وتتصبح غير فعالة، هنها الأساس البحث عن لقمة العيش وتحاشي التدخل في السياسة خشبة من الاضطهاد والعنف، وما يمكن أن يلحقه الحاكم بها، فتخرج المجتمعات من سياق الحاضر وينتعطل مستقبلها، وتضليل مساحتها في رفد الحضارة الإنسانية.

إن استمرار الحكومة الفاسدة في أداء أعمالها من دون اعتراض شعبي بسبب العنف والاضطهاد أو الخنوع أو عدم المبالاة، ويؤدي مع الزمن إلى إصابة كل أجهزتها بالفساد وينسحب ذلك مستقبلاً على إنساد الشعب كاملاً.

إن مبدأ المحاسبة القانونية لاجتثاث الفساد الحكومي يجب أن يكون من أوليات الحكومة الصالحة، فكلما فعّلت الحكومة سلطة القانون ساهمت بتعطيل مكامن الخلل في أجهزة الدولة.

ويعد استخدام القوة والعنف الشرعي لبث الرعب والخوف في نفوس ضعاف النفوس من المفسدين هو السبيل الأنفع لإعادة هيبة الدولة واجتثاث الفساد، ومن ثم كسب ولاء قطاعات واسعة من المجتمع بجانبها كونها المستفيد الأول من هذا الإصلاح الحكومي.

خامساً- السياسي والشعب:

بذل الفلسفه والعلماء خلال المسيرة البشرية جهداً كبيراً من أجل وضع أسس ونظم يستند إليها الحكم من أجل سيادة العدالة والمساواة بين البشر.

وما النظريات والمفاهيم التي توصلوا إليها خلال مسيرة البشرية، ودفع العديد منهم حياته ثمناً للدفاع عنها، إلا حاولة لإيجاد معايير متوافقة تقرُّ بحقوق الإنسان في العيش الكريم.

ولم يطبع الفلسفه والعلماء من خلال بحوثهم وآرائهم إلى جاء أو سلطة، وإنما لإيجاد نظم بديلة وعادلة، يستند إليها السياسيون المسلحون بالحراب وبقيم الاضطهاد والتسلط لفرض سلطتهم على الدولة والمجتمع.

لقد تراكم للبشرية كُم كبير من القيم والنظريات الداعية إلى المساواة والعدالة بين البشر، وما زال السياسيون يأخذون منها ما يحتاجون إليه من أجل الدعاية والندب لوصولهم إلى السلطة وحالما يصلون إلى مبتغاهم يتخلون عنها، ويعودون إلى وسائلهم البدائية، الحرب والتسلط ونصب أعداء الشائق، للمناوئين لهم.

يرى (سقراط): (أن البطل الصادق العزم على الدفاع عن العدالة، إذا ما أراد أن تكتب له الحياة صدق دعواه ولو فترة من الزمن، ويجب عليه أن يحصر نشاطه داخل نطاق الحياة الخاصة، وأن يترك السياسة وشأنها).

إن أغلب السياسيين في البلدان التخلفة يلجمون إلى الشعارات الداعية إلى العدالة والمساواة من أجل وصولهم إلى السلطة، وبعد ذلك يخوضون صراعاً فيها بينهم لأجل حصولهم على الشرف والجاه وينسون دعواهم الأولى التي أنت بهم إلى السلطة.

هناك جدار عازل يفصل السياسي عن مفاهيم القيم العدالة والمساواة، لكنه يعتمد لها لإيهام العامة من الناس بأنه مثلها للوصول إلى السلطة مع أنها تناطع ومفاهيمه ذاتها.

لأن السياسي يفتقد إلى المؤهلات الضرورية لخوض المنافسة الحرة في المجتمع لاحتلال الموقع الملائم له، لذا يخوض في عالم السياسة التي تفتقد إلى معايير المنافسة الحرة وأسسه، وتشترط قيم النصب والاحتيال والندب لأجل الفوز بالمركز الاجتماعي المرسوم الذي لا يتلاءم ومؤهلات السياسي الحالية).

يُخاطب (سقراط) تلك العينة من السياسيين الحالات قائلًا: (إنكم تنتمون إلى هذه المدينة التي هي أعظم مدن العالم وأشهرها قوة وحكمة، لأنّ جلوسكم من أنفسكم إذ ترکون اهتمامكم على كسب أكبر قدر ممكن من المال والشهرة والمجد، بينما لا تهتمون إطلاقاً بالحق والفهم وكمال النفس).

لأنّه تعود أنس النّعارض بين العدالة والسياسة إلى ماهية قيم الخير والشر فحسب، بل إلى مدى صلاح النّفوس ذاتها، فالنّفوس الخربة والدّينية هي انعكاس عن خراب وتلوث الضمير، ومن ثم فإنّها تُقبل على نحو آلي إلى اتباع نهج الشر وقيمه.

وأنعدام الضمير وخرابه لدى السياسي الحالة خاصة، يضفي عليه سمة الجبن والخوف من الإنّاصاح عيّاً يكمن في داخله من خراب ودونية، ما يدفعه أكثر للتّبعّج والتّصرّف بمناسبة ومن دون مناسبة بتمكّنه بقيم العدالة ودفاعه عن مصالح الناس.

يرى (سقراط) (أنه إذا كان المرء بلا ضمير بما فيه الكفاية فإنه يتمكّن بأي شيء ولا يصدّد أمام أي شيء).

ينال السياسي على نحو دائم من الفلاسفة والعلماء والثقافيين، وبخالق الانتقاد من دورهم في المجتمع، لأنّه يشعر في عدم الوعي بالدونية والنقص، ويفتقد إلى وسائل الشرعية للدفاع عن موقفه ومركزه السياسي الاجتماعي، في حين يجد بين العامة من الناس دوراً له، ولا يحتاج إلى بذل جهد كبير لخداعهم لتحقيق مصالحه الشخصية!.

ولا يقتصر دور السياسي الحالّة على خداع العامة من الناس، وإنما يسعى على نحو حيث تقدّيم خدمات مشبوهة في أغلب الأحيان لأطراف لها تأثير مباشر في السلطة السياسية، خاصة إذا كانت من خارج الحدود لأجل تحقيق ذاته المنشود للفوز بمركز سلطوي أو بقائه في منصبه أمداً طويلاً. لذا نجد أغلب السلطات والأحزاب الشمولية تلجأ إلى البحث والتقصي عن تلك الحالات لتحقيق المصالح المتبادلة فيما بينهم، لأنّ السياسي الحالّة يكون أميناً ومدافعاً شرساً عن السلطة للحفاظ على مصالحه الخاصة، ويكون عبداً مطيناً لتنفيذ أوامرها بالقتل واضطهاد المناوين لها.

يدعو (عبد الكريّم غلاب) السياسي إلى دخول عالم الأحرار لا العبيد قائلًا: (أن تكون في مؤخرة عالم الأحرار خير ألف مرة من أن تكون في مقدمة عالم من العبيد).

إن قيم العدالة والمساواة قيم سامية، أنتجها فلاسفة وعلماء تخلوا بسمائها، وكانوا صادقين في دعوئهم إلى الانصاف والمساواة بين البشر، لقد أدركوا على نحو مبكر أن معاناة الملابين من البشر الأضطهاد وعدم المساواة نتيجة لسيادة الأنظمة السياسية الظالمة.

ولم يفهم السياسيون في صناعة التراكم الحضاري للبشرية، بل على العكس سعوا للإعدام الفلاسفة والعلماء وقتلهم لتنفيذ الأفكار والأراء، وما يدعو إلى قيم العدالة والمساواة، ومن ثم فإنها تحظى من مكانتهم الاجتماعية وتعرض الناس على المطالبة بحقوقهم المتهكمة.

إن متجمعي الأفكار والأراء العظيمة خاضوا صراعاً مريضاً مع السياسيين، ولم يوكلوا أمر تطبيق أفكارهم وأرائهم الداعية إلى المساواة والعدالة لحالات المجتمع من أجل تطبيقها كما يعتقدون، وإنما طالبوا بأن تقود الدولة والمجتمع نخبة من الفلاسفة والعلماء!.

والنهج الإنساني لقيم العدالة والمساواة ليس دعوى لسلط ح حالات المجتمع على الدولة بحججة الدفاع عن مصالحطبقات المسحورة، ومن ثم توهّم بعضهم في أحقيتهم بقيادة الدولة والمجتمع!.

كتب (إسكندر المقدوني) عند خروجه لتحرير العالم، لنشر قيم العدالة والمساواة إلى أستاده (أرسطو) خطاباً فيه نوع من العتاب جاء فيه: (إنك ارتكبت خطأ بنشرك الأجزاء الباطنة من العلم، فكيف سيقى اختلافنا عن الناس إذا جعلت المعرفة العليا التي اكتسبناها منك شائعة في العالم أجمع)، فرد عليه (أرسطو) قائلاً: (لقد نشرناها ولم نشرها، ولن يصل إلى فهمها إلا من درس عنها مثلك).

إن إخفاق الأنظمة الشمولية في العديد من دول العالم يؤكّد بطلان تلازم الأفكار والأراء الإنسانية العظيمة وقيادة الجهلة والأميين والحالات للدولة والمجتمع.

وعلى الضد من ذلك فإن الأنظمة الديمقراطية التي تقودها نخبة من التكنوقراط حققت العديد من الإنجازات والتطبيقات الحية للتفكير الإنساني في مجال إحلال العدالة والمساواة بين البشر.

ـ

ـ

ـ

الفصل الثاني

الفلسفة والمعرفة

المعرفة والإبداع:

تجد الفلسفة أن الوصول إلى الحقيقة يتطلب طرق أبواب المعرفة، وتلك لا تأتي إلا من خلال الارتقاء بمنظومة العقل إلى مراتب أعلى تمكنها من إنتاج معارف جديدة، تقترب أكثر من الحقيقة. فالمعرفة تتعلق بالإدراك للأفكار والأراء المتعددة للدلالة على المدى المعرف ومراتبه التي دونها لا يمكن الوصول إلى المعرفة اليقينية التي تهدى السُّبُل للوصول إلى الحقيقة.

إن عملية الخلق المعرفي تتطلب حالة من الإحساس العميق بيهية المخلوق الإبداعي الجديد، وتلك مرتبطة بحالة الإلهام التي تتطلب المبدع فتنقله من حالة الوعي إلى حالة عدم الوعي، لي Nehel مكونات خلوقه الإبداعي من عوامل أخرى لا صلة لها بالمحيط.

وغير حالة الإلهام بمراحل متعددة قبل عملية الخلق للكائن الإبداعي الجديد، وتلك مرتبطة بمدى الارتقاء بمنظومة العقلية وصلتها بالمعرفة، وكذلك بالفطرة الإنسانية. ولمناقشة أعمق للمعرفة والإبداع نطرق المحاور أدناه:

أولاً- المعرفة ومراتبيها:

نستوعب بمنظومة العقل الإنساني من العلوم المعرفية ما لا حصر له، ون تكون خاوية عند ولادة الإنسان، لكنها مع الزمن تكتسب المعرفة الجديدة لتشتملها بعد ذلك في إدارة شؤون الحياة اليومية.

وبأي الارتقاء بمنظومة العقل الإنساني إلى مراتب أعلى من خلال اكتسابها للعلوم المعرفة بالدراسة والتحصيل، ليجري توظيفها في تطوير علوم معرفية جديدة لرفد الحضارة الإنسانية. والمعرفة تمعي إدراكاً للأفكار والعلوم المختلفة، والعمل على تزواجهها أو تفكيرها وإعادة مزاوجتها لخلق معرفة جديدة.

يعتقد (جون لوك) (أن المعرفة هي إدراك ما بين كل فكرة من أفكارنا والأفكار الأخرى من توافق أو اختلاف أو تناقض وكل ما يتعلق بها، وحيثما يكن الإدراك تكن المعرفة وعند نقصه تقل المعرفة).

تعلق المعرفة بمدى الإدراك للأفكار والآراء، ويطلق عليها المدى المعرفي، لأن المعرفة بالشيء لا تعني إدراكه وفهمه والإلمام بعيوباته، وإنما مجرد الإطلاع عليه. فالعلم بالشيء مختلف تماماً عن المعرفة به، فهو يعني الإدراك الكامل ل Maheriyah و غالباً ما يسفر عن خلق معرفة جديدة.

لهذا هناك ما يسمى المراتب المعرفية، فاللذنية منها لا تدل على العلم بالشيء، والعلية تعني الإدراك والاستيعاب الكامل للأفكار والآراء، أي اكتساب علومها وإدراك ماهيتها وما تحفظ منظومة العقل وتخزينها من العلوم المعرفية المكتسبة لإنتاج معارف وعلوم جديدة، تسهم في رفد الحضارة الإنسانية بالشيء الجديد.

يرى (أفلاطون) (أن الفرق بين المعرفة بالشيء والعلم به هو أن المعرفة تذكرك ما قد نسيته، والعلم به يثبت في نفسك من أمره ما لم تتصوره قبل ذلك).

لابد أن تزافق عملية الشحن المعرفي لمنظومة العقل بالتحصيل والدراسة مع المزيد من الإدراك والاستيعاب للعلوم التي تؤدي إلى الارتفاع بمنظومة العقل إلى مراتب أعلى. فالشحن المعرفي يعمل على ملء مستودع العقل بالمزيد من العلوم المعرفية، وما يمكن أن ينهل منه الفرد خلق إبداع ومعرفة جديدة، وإلا ما فائدة الخزین المعرفي من دون الإفاده منه؟.

فالاكتساب المعرفي المتضرر على رفع شأن الذات لا قيمة له مادام لا ينتج اكتكاراً وعلوماً جديدة، ويعكس مدى الإدراك والاستيعاب للعلوم المعرفية المكتسبة، وإلا فإنه يدرج تحت لائحة الادعاء المعرفي الذي لا جدوى منه !.

يرى (جون لوك) (أن الاشتراك في عملية تهديد الأرض ببعض الشيء وإزالة القهامة وما يعرض سبل المعرفة بعد عملاً طموحاً إلى أبعد الحدود).

تحورت نقاشات العديد من الفلاسفة الأوائل حول ماهية المعرفة والحكمة والإحسان للوصول إلى الحقيقة، ومع أوجهها المختلفة فإن النقاشات قطعت أشواطاً متقدمة للبحث عن ماهيتها.

وخاص فلاسفة اليونان الأوائل حوارات عديدة بشأن الاستدلال على مراتبها، واعتقد بعضهم أن الإنسان يتألف من منظومتين، أرضية وسماوية، فالجسد مكون أرضي والعقل مكون سماوي، لأنه منهل المعرفة والإدراك للوصول إلى الحقيقة.

وأرجعت تلك الحوارات على كيفية اتباع السُّبُل الصَّحيحة للمعرفة، لإدراك الحقيقة المطلقة؟، وبهذا اشرع الفلسفة الأوائل نظاماً بحدِّ مراتبها في الفلسفة، وكان لشيخ الفلسفة (سقراط) السبق في ذلك حيث حدَّدها بأربع مراتب:

1- الإحساس: يعني إدراك عوارض الأجسام أو أشباهها في اليقظة وصورها في التَّقَامِ.

2- الظن: يعني الحكم على المحسوسات بها هي.

3- الاستدلال: يعني علم الماهيات الرياضية المتحققة في المحسوسات.

4- التَّعْقُلُ: يعني إدراك الماهيات المجردة من كل مادة.

تهدف تلك المراتب إلى تشخيص المُسَيَّات للحالة، ومن ثم إصدار الأحكام عليها، وفي مرحلة لاحقة التحقق من الأحكام الافتراضية للوصول إلى الحكم الأولي لإدراك الحالة وصولاً إلى الحقيقة المطلقة.

لم يبتعد (أفلاطون) عن ذلك التسلسل لمراتب المعرفة عن معلمِه الأول (سقراط)، لكنه جاء بتصورات أكثر دقة عن دلالة كل مرتبة من مراتبها، حيث قسمها إلى أربع مراتب:

1- (المعرفة الحسية): عبارة عن إدراك صور المحسوسات، وهي أدنى مراتب المعرفة وأولها.

2- (المعرفة الظنية): هي الحكم على المحسوسات من خلال مقارنتها ببعضها، واستنباط قواسمها المشتركة، فهي إما صادقة وإما كاذبة.

3- (المعرفة الاستدلالية): هي ما يحصل عليه العقل بوساطة الجدل والفرضيات، وتكون مقدمة للوصول إلى اليقين إذا ما استندت إلى فرضيات صادقة.

4- (المعرفة اليقينية): هي أرقى مراتب المعرفة وأقصاها، لأنها إدراك للمثل وتعقل لمعرفة الحقيقة المطلقة).

يبين من تشخيص (أفلاطون) لراتب المعرفة ومدلولات كل مرتبة أن هناك تحديداً دقيقاً لستوى المعرفة، فالمعرفة الحسية هي أدنى مراتب المعرفة، ولا تعطي دلالات كافية عن سُبل المعرفة.

ومن ثم تطرق إلى المعرفة الظنية، وهي نمط من أنماط الفرض الباحثية وما يجب دراسته ومقارنته ثم استبانت أسماء المشتركة للتحقق من صدقه أو عدم صدقه. وأعطى المعرفة الاستدلالية أهمية ، كونها تستند إلى الجدل العقلي لمناقشة نتائج الصدق من عدم الصدق المعرفي للوصول إلى البقين في مرتبتها الرابعة، كونها الأرقى من حيث الرتبة، لأنها تتصادق على النتيجة الأكثر صدقاً للوصول إلى الحقيقة المطلقة.

إن الأساس وما شرع له الفلسفة الأولي للمعرفه لم يكن نهاية المطاف لعلم الفلسفة، فالبحث عن الحقيقة مازال متواصلاً لاكتشاف سُبلها، وما عبر عنه (أفلاطون) بالحقيقة المطلقة ليس سهل المثال، فكلما توسيع مُبل المعرفة تكشف أكثر الأوجه المتعددة للحقيقة وزادت صعوبة إصدار أحكام الإطلاق المجردة.

لم يقتصر البحث عن الحقيقة على فلاسفة اليونان الأولي، وإنما انسحب لبقاع آخر من العالم وفلاسفة آخرين، حيث أخذوا على عاتقهم استكمال بحوث الأولين وطرقوا أبواب المعرفة وسُبلها من جديد للوصول إلى الحقيقة المطلقة.

وإذا كانت بيئة النشأة لفلاسفة اليونان فرضت عليهم نوعاً من الصرامة والحدود في البحث عن الحقيقة بفرض عدم المساس بالمعتقدات الاجتماعية، فإن تلك الحدود تجاوزها بعضهم، فجرى الحكم عليهم بعقوبة الإعدام.

حاول (الفارابي) إيجاد معاذلة متوازنة في البحث عن الحقيقة بما لا يتعارض وقيم المجتمع، مستنداً العبر من فلاسفة الأولين الذين دفعوا حياتهم ثمن هذا التجاوز.

يعد (الفارابي) أحد تلامذة (أرسطو) الذي لم يستمد منه مناهيل الفلسفة وحسب، بل استند منه حذره في المساس بالمعتقدات الدينية والاجتماعية، حيث وجد أن مراتب المعرفة للبحث عن الحقيقة تمحور حول ثلاثة:

1- المعرفة الحسية، هي أبواب المعرفة وسُبلها وإدراك صور المحسوسات بوساطة الحواس، حيث يكون الإدراك ظاهراً في مرحلة أولى وياطناً في مرحلة ثانية.

2- المعرفة العقلية: هي إدراك الكليات الثابتة المجردة بوساطة العقل، وينقص الإنسان بها والمعرفة الحسية مشتركة بين الإنسان والحيوان.

3- المعرفة الإشرافية: هي ضرب خاص من المعرفة، وتعني لفظاً إشراق نور العقل الفعال وفيضانه على صفة القلب، سببها التصرف العقلي المستند إلى التأمل الفكري والاستغراق الروحي بحيث يصير العقل متأهلاً لتلقي المعرفة المطلقة.

ناش (الفارابي) في مبحثه الأول لمراتب المعرفة الحسية سبب إدراك صور المحسوسات بوساطة الإحساس وحده بصورتين، الأولى ظاهرة للعيان، والثانية باطنية وغير مرئية، وتنحصر على الذات لإدراك صور المحسوسات غير الظاهرة، وبهذا خالف آراء أقرانه من الفلاسفة بإعطائه مرتبة المعرفة الحسية شمولية أكبر حيث خصها بالإنسان والحيوان.

في مبحثه الثاني عن مراتب المعرفة العقلية ميز بين الإنسان والحيوان، فال الأول يدرك الأمور من خلال العقل والثاني خالي منه. ووُجِد في إدراك الإنسان العقلي للكليات الثابتة والمجردة فروضاً لمناقشة المعرفة الحسية (الظاهرية والباطنية) للخروج بتصور أقرب إلى الحقيقة عن نتائج حاكمة العقل للسميات الحسية، وهذا يتناهى والإحساس الباطن وما أنسن له خرجاً لربطه بالعالم اللاهوتي.

وينهُل في مبحثه الثالث (المعرفة الإشرافية) من منهَلَين مختلفين للوصول إلى الحقيقة المطلقة، النهل الأول هو خلاصة الحكم العقلي على إدراك الكليات الثابتة والمجردة، أطلق عليه (إشراق نور العقل)، ومن ثم ربطه جديلاً بالإحساس، وأطلق عليه اسم (صفحة القلب) منهُلَ الإحساس والعاطفة، والنهُلُ الثاني، ينهُلُ أحکامه من العالم اللاهوتي وسياه (الاستغراق الروحي).

خلاصة رؤية (الفارابي) لمراتب المعرفة، إيجاد علاقة جدلية بين (الظاهر والباطن) و (العقل والروح)، وهذا التداخل بين الملموس والمجرد يعود إلى مبين، مما بيتة المنشأ للقيم الدينية والمعادات الاجتماعية، وما يحکم توجهه ومحاولته عدم المساس بهما، أو إلى إيمانه اللاهوتي بأن الوصول إلى الحقيقة يتطلب تضاد العقل والروح، فالحقيقة المطلقة في اللاهوت تقصر على السماء (الروح) من دون الأرض (العقل)، ولا يمكن إدراكها إلا إذا شاءت الإرادة السماوية منحها (اللإرادة الأرضية) للفيلسوف الباحث عنها، وتنتاغم هذه الرؤية، إلى حد ما، مع رؤية الفلاسفة الأوائل أن الجسد مكون أرضي والعقل مكون سماوي.

في حين يقسم (روجر بيكون) مراتب المعرفة إلى ثلاثة أقسام: (النقل، الاستدلال، والتجربة)، حيث يجد أن النقل يولد العلم ولا يعطي علة ما، والاستدلال هو المميز للقياس البرهاني عن المغالطي، وأخيراً فإن التجربة هي الأساس في الوصول إلى الحقيقة).

يميل (روجر بيكون) أكثر بروفيته إلى اعتقاد قياس البرهان والتجربة للوصول إلى الحقيقة، وعدم الركون إلى التائج العقلي للإقرار بها، فالتصورات النظرية والمقبولة عقلياً ليست على الضروري صالحة للتطبيق العملي فالتجربة هي أساس البرهان.

يطلق على تلك الرؤية فلسفياً النهج التجاري للوصول إلى الحقيقة، فهو لا يؤمن بالمنظومة المعرفية للعقل، لأنها معرفة نظرية غير تجريبية، ويأتي منهجه في الاستدلال قياساً للتحقق من البراهين الصحيحة والخاطئة، فلا يمكن الوثوق به إلا من خلال إخضاعه للتجربة للحصول على التائج الصحيحة، وما زالت الأبواب مشرعة في النهج الفلسفى للبحث عن سبل جديدة للوصول إلى الحقيقة بأوجهها المتعددة، فالحقيقة المطلقة ما زالت بعيدة المنال عن منظومة العقل البشري.

ثانياً- المعرفة والإحساس:

يستند المبدع في صناعة مخلوقه الإبداعي إلى عناصر متعددة وهامة، يأتي في مقدمتها الإحساس والمعرفة، فمن دون الإحساس بشيء لا يمكن البحث في خصائصه وميزاته، ومن ثم تكوين فكرة معرفية متكاملة عن ماهيته وسمائه وتكوينه وتطوره.

تعني المعرفة بشكلها البسط الإمام والإدراك لمدلولات الطبيعة ومكوناتها المنظور منها وغير المنظور، وتحفز مكونات العقل على التطور والارتقاء.

يرى (نوما الأكوبني) (أن المعرفة الإنسانية تبدأ من المنظور، وترتقي بالعقل إلى غير المنظور). بعد توادر الإحساس العالى لدى المبدع الدافع للبحث في الشؤون المعرفية، وتدنى يقلل فرص الإبداع، فيولد الكائن الإبداعي مشوهاً ويفتقد إلى خاصية التفاعل مع الكائنات الإبداعية الأخرى، ويعبر عنه (ستراتاط) قائلاً: (إن من فقد حساً فقد علماً).

وإذا جرى التسليم بالقول: إن الإحساس يتولد من القلب، بعده منبع العاطفة المبرة عن حالة الحب والكرابية، فإن هذه المسلمة تعنى بالفهم الشائع أيضاً القلب الكبير، وما يستوعب من

المؤثرات العاطفية، والقدرة على انتقاء الخيار الأصلح لتوظيف الإحساس الإيجابي لخلق الكائن الإبداعي الفعال وبيت الروح فيه ليهارس دوره الإيجابي في المساهمة في صنع المضمار الإنسانية.

قال الإمام (جعفر الصادق): (القلب يتكل على الكتابة).

لا يقتصر دور المعرفة على الارتفاع بالعقل البشري نحو مراتب أعلى وأسمى فحسب، بل لتهذيب النفس وسموّ الأخلاق وما تعكسه من سمات للعلوم المكتسبة والمُشكّلة لمنظومة المعرفة لدى المبدع، فتهذيب النفس يرسم طريق الاستقامة، ويجانب قيم الخير وما تهدف إلى الارتفاع بالمضمار الإنسانية.

ويشخصها (كونفوشيوس) قائلاً: (إن حب الاستقامة من غير حب المعرفة، يقود إلى حجب الاستقامة بستار ضار).

وتوظيف المعرفة تعني المزيد من التراكم المعرفي لخدمة وتطور البشرية، وعلى خلافه يعني تهذيم المساهمات الإيجابية الفعالة للجنس البشري وتوظيف مضاداتها لتعطيل سُبل الارتفاع والتطور للتفكير الإنساني.

لا يقتصر سمات المعرفة على تهذيب النفس وسموّ الأخلاق لدى الإنسان السوي فحسب، بل تُفعّل ضوابط الردع الذاتي ضد الادعاء والتهويل المعرفي، فكلما زادت المعرفة زاد الإنسان توائعاً وإدراكاً بأن معرفته جزئية أمام سعة أرجانها.

يقول (كونفوشيوس) إن المعرفة: (هي أن تعرف شيئاً، فتقول إنك تعرف، وإذا كنت لاتعلم عنه شيئاً، فسلم بعدم معرفتك به).

ثالثاً- المعرفة والإلحاد:

هناك جدل لم يحسم بين الفلاسفة بشأن الإبداع وماهيته والأمس وما يستمد منها المعرفة لخلق الكائن الإبداعي، فهناك من يرجح أن العقل هو مصدر الإبداع كونه خزانة المعرفة وما يوظفه المبدع لشحذ الآليات والسبيل الضروري لإنجاز عمله الإبداعي، وهناك من يرفض هذه الرؤية، ويجد أن العمل الإبداعي هو مملكة خارجة عن حدود الوعي وما يتحكم فيه العقل.

فكل تحكم يعني إدراكاً مسبقاً ل Maheria العمل، والإبداع هو عمل انسابي خارج عن حدود الوعي وتحكم العقل، لذلك فإنه عمل ميز تحكمه تصورات وأحاسيس ومشاعر هائمة يستمدّها المبدع من الفضاء الكوني كرموز وإشارات على شكل إلهام ويجري تجسيدها بمخلوق أرضي وروح كونية ليكون قادرًا على التفاعل مع الكائنات الإبداعية الأخرى.

وتنهـل مـلـكة الإـبـدـاع رـمـوزـها وإـشـارـاتـها من رـفـيـتـينـ، العـقـرـيـةـ وـالـإـلـاطـامـ وـكـلـاـهـاـ مـكـوـنـ كـوـنـ، لاـ
يمـكـنـ الـوـصـولـ إـلـاـ مـنـ خـلـالـ مـكـوـنـ آـخـرـ هوـ العـقـلـ الـقـادـرـ عـلـىـ فـلـكـ الرـمـوزـ وـالـإـشـارـاتـ الـكـوـنـيـةـ
وـتـجـسـيـدـهـاـ عـلـىـ شـكـلـ كـانـنـ إـيـدـاعـيـ (أـرـضـيـ).

بـرـىـ (شـوـيـنـهـاـوـرـ) (أـنـ جـوـهـرـ العـقـرـيـةـ وـمـاهـيـتـهاـ هوـ سـيـادـةـ مـلـكـاتـ الـمـعـرـفـةـ عـلـىـ نـوـازـعـ الـإـرـادـةـ
وـالـنـشـاطـ الـعـقـلـيـ الـذـيـ يـنـشـأـ مـنـ تـلـكـ السـيـادـةـ).

وـعـلـيـهـ فـلـانـ آـلـيـةـ الـرـبـطـ بـيـنـ الـعـقـلـ وـالـعـقـرـيـةـ تـخـضـعـ لـمـدىـ إـدـرـاكـ مـاهـيـةـ الـمـعـرـفـةـ وـمـرـاتـبـهاـ، فـكـلـمـاـ
زـادـتـ حـالـةـ اـكـتـسـابـ الـمـعـرـفـةـ اـحـتـلـتـ مـنـظـومـةـ الـعـقـلـ مـرـاتـبـ أـعـلـىـ فـيـ سـلـمـ الـمـعـرـفـةـ، وـمـنـ ثـمـ فـلـانـ تـمـهـدـ
لـهـذـاـ الـرـبـطـ بـيـنـ الـعـقـلـ وـالـعـقـرـيـةـ وـتـحـتـ تـأـثـيرـ حـالـةـ مـنـ الـهـيـاـمـ وـالـتـفـكـيرـ الـعـمـيقـ تـسـيـطـرـ عـلـىـ الـمـبـدـعـ وـتـنـقـلـهـ
مـنـ الـعـالـمـ الـأـرـضـيـ إـلـىـ الـعـالـمـ الـكـوـنـيـ لـيـسـتـمـدـ مـنـ مـكـوـنـاتـ كـانـنـ إـيـدـاعـيـ مـنـ دـوـنـ تـدـخـلـ آـلـيـاتـ
مـنـظـومـتـهـ الـعـقـلـيـةـ.

يـعـتـقـدـ (أـفـلاـطـونـ) (أـنـ الـإـنـتـاجـ الـعـقـرـيـ يـجـبـيـ، بـعـدـ التـفـكـيرـ الـعـمـيقـ الـذـيـ يـعـقـبـهـ مـاـ يـسـمـيـ
الـكـشـفـ الـصـوـفـيـ، لـكـنـ هـذـاـ الـإـنـتـاجـ لـاـ يـجـبـيـ عـنـ طـرـيـقـ هـذـاـ التـفـكـيرـ).

ثـرـ آـلـيـةـ اـسـتـلـامـ وـفـلـ ذـبـدـبـاتـ الـعـقـرـيـةـ عـبـرـ عـلـةـ مـرـاحـلـ لـيـتـمـكـنـ الـمـبـدـعـ مـنـ التـقـاطـهـاـ عـبـرـ
مـنـظـومـتـهـ الـعـقـلـيـةـ، فـقـيـ الـمـرـحـلـةـ الـأـوـلـىـ حـالـةـ الـهـيـاـمـ وـالـصـوـفـيـةـ تـسـيـطـرـانـ عـلـىـ الـمـبـدـعـ، وـتـفـصـلـهـ عـنـ الـعـالـمـ
الـأـرـضـيـ، وـفـيـ الـمـرـحـلـةـ الثـانـيـةـ إـرـسـالـ ذـبـدـبـاتـ خـاصـةـ لـلـعـالـمـ الـكـوـنـيـ لـتـسـمـعـ بـاـتـسـيـابـ دـفـقـ الـمـلـوـمـاتـ،
وـمـاـ يـعـتـاجـ إـلـيـهـ الـمـبـدـعـ لـعـمـلـهـ إـيـدـاعـيـ.

وـالـمـرـحـلـةـ الثـالـثـةـ اـسـتـلـامـ الدـفـقـ الـمـلـوـمـاتـ وـتـخـرـبـهـ فـيـ عـدـمـ الـوـعـيـ لـيـتـفـاعـلـ مـعـ أـحـاسـيسـ
وـمـشـاعـرـ الـمـبـدـعـ.

وـفـيـ الـمـرـحـلـةـ الـرـابـعـةـ يـدـأـ الـظـهـورـ مـنـ خـلـالـ عـمـلـهـ إـيـدـاعـيـ الـذـيـ لـاـ يـحـكـمـهـ الزـمـنـ. وـفـيـ الـمـرـحـلـةـ
الـأـخـيـرـةـ يـجـبـيـ تـفـاعـلـ الـمـكـوـنـاتـ الـكـوـنـيـةـ وـالـأـرـضـيـةـ الـتـيـ قـدـ تـسـتـفـرـقـ دـقـائقـ وـقـدـ تـمـدـ عـشـرـاتـ الـسـنـوـاتـ
لـتـكـشـفـ عـنـ مـكـوـنـاتـاـ الـجـدـيـدـةـ مـنـ خـلـالـ عـمـلـهـ إـيـدـاعـيـ.

وـهـذـاـ الـأـخـيـرـ أـبـصـارـ لـهـ أـيـ عـلـاقـةـ بـمـنـظـومـةـ الـعـقـلـ، فـالـمـكـوـنـاتـ الـجـدـيـدـةـ هـيـ أـيـضـاـ نـتـاجـ حـالـةـ
خـارـجـةـ عـنـ الـوـعـيـ تـفـيـضـ نـحـوـ الـخـارـجـ بـظـرـوفـ خـاصـةـ لـاـ يـتـحـكـمـ فـيـهـاـ وـعـيـ الـمـبـدـعـ ذـانـهـ.

برى (جراهام والاس) أن عملية الخلق العقري في العلم والفن تمر في أربع مراحل:

- 1-مرحلة الإعداد: يعرض المفكر أو الفنان فيها دراسة مشكلته من جميع نواحيها.
- 2-مرحلة التفريغ: يختفي فيها التفكير الشعوري الوعي، وهي فترة ركود وراحة.
- 3-مرحلة الظهور: ظهور الفكر السعيدة مفترضة بأحداث سينولوجية، وتسمى الكشف في اللغة الصوفية.
- 4-مرحلة التحقيق: تكون في مجال التفكير العلمي.

إذاً فالآلية وما يحكم الاتصال بين حالة عدم الوعي لدى المبدع وعالم العقريّة للذين يتميّزان إلى العالم الكوني نفسه بديرها كائن خفي مهمته التحكم في هذه الآلية من خلال إيجاد فتاة خاصة تشابه من خلالها المكونات والتفاصيل الدقيقة للعمل الإبداعي، وتنتصر مهمة المبدع على توظيفها على نحو دقيق لإنتاج عمله الإبداعي.

يعتقد (ستيفنسون) (أن العمل الإبداعي الحقيقي، يقوم به مساعد غير منظور يقيه داخل حجرة عالية ومغلقة، ينجز المبدع الجزء الأكبر من عمله فيها، وهو مستغرق في نومه، وينجز الباتي في أثناء يقظته).

إن العقريّة هي حالة من الجنون تتاب المبدع، تفقده علاقة الارتباط بالمحيط، ويرتقي إلى حالة كونية تكشف له عوالم أخرى، يستمد منها مكوناته وحاجته المفقودة في العالم الأرضي، وتلك الحالة وما يتتاب المبدع ليس لها وقت محدد، وهي ليست رغبة آنية يطلبها.

إها حالة لها شروطها السينولوجية المائمة في عالم خارج عن منظومة العقل، كما هي حالة من التركيز الشديد، تسيطر على المبدع فتقله من عالم منظومة العقل إلى عالم الجنون الكوني الذي يُفصح عن أسرار العقريّة فتأخذ طريقها إلى خزائن عدم الوعي في وجдан المبدع.

بصور (توفيق الطويل) حالة العقريّة- الجنون لدى المبدع قائلاً: (الحكم الجسالي، وإن كان مزجاً من العقل والوجдан معاً، فإن عقريّة الفن وحالة الجنون على تشابه ملحوظ، إذ تمتاز لحظة الإبداع الفني الذي يسمونه بقطة العقريّة بأنها تؤثر في روح العقريّي تأثيراً يقترب من حالة الجنون، وهو فعلاً حالة من الجنون! ووجه الشبه بين العقري والجنون اتفاقهما في الارتباط، خاصة في اللحظة

الحاضرة من الزمن دون غيرها، وتركيز كل منها انتباها في شيء ذاته حتى لو كان تائهاً في نظر الآخرين، وفي الخلو من هدوء الطبع، وفي الإفراط في التهيج والحساسية الناشطةين من الإرهاق الشاذ للحياة العصبية والمخية، وفقدان الذاكرة مع الأخذ في الحسبان أنها لا يعيشان إلا في اللحظة الحاضرة).

بعد العقل الأساس لحالة الإبداع لأن المهد لسلسلة الإلهام، فإن لم يكن مكتملاً بالمعرفة، فلا قدرة له على اكتشاف هذه السُّلسلة التي تخترق العالم الكوني لتجيز للمبدع البحث والاستقصاء لاقتناء مكونات مخلوقة الإبداعي.

وعليه فالإنسان الذي لا يملك العقل المعرفي لا يمكنه الوصول لحالة الإلهام، وما تلقي بالمزيد من الرؤى والأفكار لتنقله إلى مرتبة معرفية أعلى مما القدرة على أن تنهل حاجتها من عوالم كونية خارجة عن حدود منظومة العقل ذاتها.

يعتقد (دانتي): (أن العقل ذاته مهد للإلهام، ولا إلهام لمن لا عقل له، وبذلك نجد أن رمز العقل هو رمز الوحي والإلهام).

إن الرؤية الأولى عدم الوعي والعبقرية تجد أن العقل المعرفي هو الأساس للوصول إلى حالة الإلهام، والرؤية الثانية العقل والإلهام تجد أنه مع أهمية العقل المعرفي للمبدع، فليس باستطاعته الوصول إلى حالة العبرية من دون حالة عدم الوعي. وتتفق الرؤيتان على أن اكتساب منظومة العقل لمراقب المعرفة العليا، هي الأساس للوصول إلى حالة العبرية والإلهام.

يرى (أفلاطون) (أن الإدراك حالة مسبوقة بدراسة وبحث عميق، ينتهي بعدهما في النس نوراً كما ينتهي لسان اللهب وسط النار، أي إن هذا الإدراك أشبه ما يكون بالإلهام أو ومضى بخالق كلية العمليات المنطقية والرياضية التي تترن بالتفكير والدراسة اللذين يسبقان في العادة هذا الإلهام المفاجئ).

إن حالة العبرية والإلهام وما يتبع المبدع لا علاقة لها بزمن محمد، وإنما بحالة هياج وجنون خارجة عن الوعي، وهي حالة من الصوفية تتبع المبدع فتهبط عليه كالوحي يستلهم منها حاجته في الإبداع.

يرى (توفيق الطويل) (أن بعض الفلاسفة ردّ حالة الجمال مصدر العبرية عند الفنان إلى حالة الإلهام كما يسميه الشعراء أو الكشف والإشراق والحسد كما يسميه الصوفية، أي إن الطبيعة البشرية عند بعض الناس مهيبة لتلقي الإلهام الذي يهبط على صاحبه بفتحه وبغير شدمات،

إن طبيعتهم مزودة بقدرة خارقة على الإبداع الفني مرجعها شعور مفاجئ، غير مسبوق بتفكير عقلي ولا اختبار تجرببي ولا أي عمل إرادي، فالخلق الفني عند دعاء هذه النظرية مرجعه إلى فطرة الفنان وما يعتريها من حالات التجلي التي لا تسلم إليها دراسة عقلية أو تجارب حسية).

هنا تبرز لدينا رؤية ثالثة، هي إرجاع ملكرة الإبداع إلى الحالة الفطرية للإنسان، أي إن الملكرة الإبداعية هي ملكرة فطرية تولد مع الإنسان، وتبقي كامنة في الذات بانتظار شروط تنجذبها وظروفها، كالبركان في داخل الكينونة ومن ثم تقدّف بحتميتها إلى الخارج على شكل إبداع.

وتصقل الملكرة الفطرية بالمعرفة، فكلما تخفّفت الذات لاكتساب المزيد منها ونسق مراتبها العليا صقلت وزاد فيضها وتعددت سُبل اتصالها بالعوالم الكونية لتهل حاجتها إلى خلق الكائن الإبداعي.

يرى (توفيق الطويل) (أن الخلق الفني عند دعاء هذه الرؤية مرجعه إلى فطرة الفنان وما يعتريه من حالات التجلي التي لا تسلم إليها دراسة عقلية أو تجارب حسية).

لا تخرج هذه الرؤية عن سياق الرؤيتين السابقتين بشأن الارتفاع بالمنظومة العقلية عبر المعرفة لخلق آلية للتواصل مع العوالم الكونية، لكنها تعطي الأولوية الفطرة الإنسانية الراعية للملكرة الإبداعية الكامنة الأولوية، ومن ثم يأتي دور منظومة العقل لتصقل الملكرة الإبداعية.

في حين منحت الرؤيتان السابقتان منظومة العقل وصقلها بالمعرفة الأولوية للتواصل مع العوالم الكونية، ولم تشر إلى حالة الفطرة الإنسانية ودورها في ملكرة الإبداع.

المنطق والحكمة :

أنكر الفلاسفة على الذين لا يعiendoون علم المنطق الثقة بعلومهم وصدق أفكارهم، لأنه المنهج العلمي للتحقق من صدق الأفكار من عدم صدقها، وكذلك في قياس أبعاد الظواهر الطبيعية التي يجب أن تخضع للاختبار من أجل تعزيز صدقها بالبراهين والأدلة لقياس صدقها بالواقع.

وعلم المنطق بمناهجه وسوانحه المتعددة معتمد في أغلب الدراسات النظرية الخاصة بالشؤون الاجتماعية والسياسية والتاريخية والفقهية، على نحو أقل في الدراسات الملمية البحثية.

اختلف الفلاسفة في ماهية الحكمة والحقيقة، حيث وجد بعضهم أن الحكمة تقتصر على المنظومة الساواة، وعاقولة إدراك ماهيتها لا تجري إلا من خلال البحث في المنظومة الساواة،

ورفضها بعضهم الآخر ووجد أن الحكمة شأن أرضي تدرك من خلال الارتفاع بمنظومة العقل إلى مراتب عليا.

أما الحقيقة فلا يمكن الوصول إليها إلا من خلال إدراك الحكمة التي هي مزيج من أنكار وأراء أرضية وساوية معاً، والحكيم الذي لا يعمل بالحكمة ذاتها ليس حكيمًا، فإن كانت الحكمة هي منطق الحكيم فيجب التزامه بها قبل دعوة الآخرين لاتباعها، فالعبرة ليست بقولها وإنما العمل بها، ولتسلط الضوء أكثر على ماهية علم المنطق والحكمة، نبحث في النقاط أدناه:

أولاً-علم المنطق:

استندت الفلسفة في طرقها لأبواب المعرفة ومناقشتها للظواهر الطبيعية إلى علم المنطق في قياس أبعاد الظواهر وصدق الأفكار وعدم صدقها، من خلال برامين الاختبار ل Maherها وداتها وصدقها مع الواقع، ونقصها يكشف عن أوجه الاعتراضات ويعمل سبب رفضها.

تخضع الفكرة في علم المنطق لمناقشة عقلية من أجل تقييمها لاختبار مدى صدقها، فإن ثبت صدقها اعتمدت، ويخضع الاختبار لعدد من مناهج علم المنطق تبعاً لنوع الفكرة أو الظاهرة أو الموضوع المطروح للمناقشة.

يعرف (بائز) علم المنطق قائلًا: (هو فن المعرفة من الزلل، ويمكن تطويره إلى نوع من الرياضيات الكلية).

لا يعترف النهيج الفلسفى لقياس أبعاد الفكرة بصدقها ما لم تخضع لعلم المنطق، ومن لا يحيط به لا يوسم بحثه بالجدية والموثوقية.

وهذا الناموس اعتمدته أغلب الفلاسفة الأوائل لامتحان الأفكار والأراء والظواهر الطبيعية، لأنها يهدف في محصلته النهائية إلى وضع قوانين علمية صارمة لطرق أوجه البحث والتدالى ل Maherية الفكرة التي لا تتحمل الخوض في الجدل العقيم الذي لا يفضي إلى نتيجة ولا يؤسس لمعرفة صحيحة تسهم في رفد الحضارة الإنسانية.

بهذا الإطار من المناقشة يعتقد (نوفيق الطويل) أن علم المنطق يهدف إلى: (وضع القوانين ليسير بمحنتها التفكير السليم، لأن مراوغتها تعصم العقل من الواقع في الزلل، وهو يبحث من

ناحية صوابه وخطئه أو صحته وفساده وما يعنيه من التفكير في صورته دون مادته، ومن هنا كانت قوانيـنـ عـامـةـ مـطـلـقـةـ لـاـ تـنـصـلـ بـمـوـضـعـ مـعـيـنـ مـنـ مـوـاضـعـ الـمـرـفـقـ، بل تـنـاـوـلـ الـأـحـكـامـ وـصـورـةـ التـفـكـيرـ عـلـىـ نـحـوـ عـامـ وـغـايـتـهـ وـتـنـاسـقـ الـفـكـرـ مـعـ نـفـسـهـ وـلـيـسـ مـطـابـقـةـ التـائـجـ لـلـوـاقـعـ).

وـمـعـ أـنـ الـفـلـاسـفـةـ الـأـوـاـلـ اـعـتـمـدـواـ فـيـ قـيـاسـهـ لـصـدـقـ الـفـكـرـ مـنـ عـدـمـ صـدـقـهـ إـلـىـ عـلـمـ الـنـطـقـ الـمـسـتـدـبـ الـأـسـاسـ إـلـىـ مـنـظـومـةـ الـعـقـلـ إـلـىـ حـدـ ماـ بـعـدـهـاـ الـمـنـظـومـةـ الـأـكـثـرـ رـقـيـاـ لـلـقـيـاسـ آـنـذـاـكـ تـجـدـ أـنـ هـذـاـ الـقـيـاسـ، مـعـ أـهـمـيـتـهـ فـيـ الـوـقـتـ الـرـاهـنـ، لـاـ يـعـتـمـدـ مـقـيـاسـاـ وـحـيـداـ لـاـخـتـارـ صـدـقـ الـفـكـرـ، لـأـنـ الـوـسـائـلـ الـتـكـنـوـلـوـجـيـةـ يـمـكـنـهـاـ أـنـ تـبـثـ صـدـقـ الـفـكـرـ مـنـ عـدـمـ صـدـقـهـ بـدـقـةـ أـكـبـرـ مـنـ مـنـظـومـةـ الـعـقـلـ، لـأـنـهـاـ لـمـ يـعـبـطـ بـكـلـ الـسـيـبـاتـ وـالـتـائـجـ مـنـ دـوـنـ الـاـسـتـعـانـةـ بـالـوـسـائـلـ الـتـكـنـوـلـوـجـيـةـ الـخـدـيـثـةـ لـحـلـ الـمـسـائـلـ الـرـيـاضـيـةـ الـمـعـقـدـةـ وـمـاـ بـتـخـلـلـهـاـ مـنـ مـعـادـلـاتـ حـسـابـيـةـ وـهـنـدـسـيـةـ تـفـوـقـ قـدـرـةـ الـعـقـلـ الـبـشـرـيـ عـلـىـ الـخـوـضـ فـيـ تـائـجـهـاـ الـتـهـاـيـةـ خـاصـةـ فـيـ الـحـقـلـ الـعـلـمـيـ الـمـجـرـدـ.

وـمـعـ ذـلـكـ فـيـنـ عـلـمـ الـنـطـقـ مـازـالـ يـعـتـمـدـ أـسـاسـاـ فـيـ الـبـحـرـاتـ النـظـريـاتـ الـاجـتـمـاعـيـةـ وـالـفـقـهـيـةـ وـالـتـارـيـخـيـةـ، وـغـيـرـهـاـ، فـالـفـلـاسـفـةـ الـأـوـاـلـ أـولـواـ عـلـمـ الـنـطـقـ أـهـمـيـةـ كـبـرـىـ فـيـ مـنـاقـشـةـ الـأـفـكـارـ وـالـأـرـاءـ لـلـوـصـولـ إـلـىـ تـائـجـ الـمـطـلـوـبـةـ، وـأـنـكـرـوـاـ عـلـىـ مـنـ لـاـ يـعـبـطـ بـهـ صـدـقـ أـنـكـارـهـ وـآـرـاهـ.

يـعـتـقـدـ (الـفـارـابـيـ)ـ (أـنـ مـنـ لـاـ يـعـبـطـ بـلـمـ الـنـطـقـ فـلـائـقـةـ بـعـلـوـمـهـ أـصـلـاـ، إـنـ عـلـمـ الـنـطـقـ هـوـ أـسـاسـ فـيـ جـمـيعـ الـعـلـمـوـنـ النـظـريـةـ، عـقـلـيـةـ أـوـ فـقـهـيـةـ، وـيـهـدـفـ إـلـىـ التـخـلـصـ مـنـ أـحـكـامـ الـخـسـ وـالـمـسـوـىـ، وـالـتـمـكـ بـحـكـمـ الـعـقـلـ لـلـوـصـولـ إـلـىـ الـمـرـفـقـ الـصـحـيـحةـ).

هـنـاكـ ثـلـاثـةـ مـنـاهـجـ لـعـلـمـ الـنـطـقـ فـيـ الـفـلـسـفـةـ، لـكـلـ مـنـهـاـ مـبـادـهـ وـأـسـسـ تـبـعـاـ لـنـوعـ الـظـاـهـرـةـ أـوـ الـفـكـرـةـ الـمـرـادـ مـنـاقـشـتـهـاـ لـلـثـاـكـدـ مـنـ صـدـقـهـ وـعـدـمـ صـدـقـهـ أـوـ مـنـ خـطـئـهـاـ وـصـوـابـهـاـ أـوـ مـنـ صـحـتـهـاـ أـوـ فـسـادـهـاـ لـلـوـصـولـ إـلـىـ تـائـجـ الـمـطـلـوـبـةـ لـاعـتـيـادـهـاـ أـوـ رـفـضـهـاـ.

وـضـعـ (أـفـلـاطـونـ)ـ ثـلـاثـةـ مـنـاهـجـ لـعـلـمـ الـنـطـقـ لـقـيـاسـ أـبعـادـ الـظـواـهـرـ وـالـأـنـكـارـ لـلـوـصـولـ إـلـىـ تـائـجـ الـصـحـيـحةـ وـهـيـ: (الـنـطـقـ الـكـشـفـيـ الـذـيـ يـصـلـحـ لـلـبـحـثـ فـيـ الـأـمـوـرـ الـإـلـمـيـةـ وـالـرـوـحـيـةـ وـمـاـشـابـهـ، وـالـنـطـقـ الـعـقـلـيـ الـذـيـ يـصـلـحـ لـلـبـحـثـ فـيـ الـأـمـوـرـ الـقـيـاسـيـةـ كـاـلـهـنـدـسـةـ وـالـخـسـابـ وـمـاـشـابـهـ، وـالـنـطـقـ الـحـسـيـ الـذـيـ يـصـلـحـ لـلـبـحـثـ فـيـ الـأـمـوـرـ الـاجـتـمـاعـيـةـ وـالـسـيـاسـيـةـ وـمـاـشـابـهـ).

بهذا يمَّا (أفلاطون) من أوائل الفلاسفة الذين وضعوا المنهج الخاصة بعلم المنطق وحدد من خلالها أوجه المانعة للقضايا المختلفة، فالقضايا الروحية والدينية حدد مناقشتها من خلال المنهج الكشفي، والظواهر الطبيعية، وما يترتب عليها من تفسيرات منطقية تعتمد الوسائل الرياضية لقياس أبعاد الظاهرة خصها بالمنهج العقلاني، واعتمد المنهج الحسي لطرق أبواب البحوث النظرية لعلوم الاجتماع والسياسة.

لم يقتصر علم المنطق على المنهج التي تطرق إليها أفلاطون، بل تعددت تلك المنهاج وتطورت على أيدي فلاسفة آخرين مثل أرسطو، والفارابي، وابن سينا، وهيغل، وغيرهم. وما زال علم المنطق بمناهجه المتعددة معتمداً في أغلب الدراسات النظرية الخاصة بالشؤون الاجتماعية والسياسية والتاريخية والفقهية، وعلى نحو أقل في الدراسات العلمية البحتة.

من سمات علم المنطق استخدامه لرموز ورسوم وأحرف هجاء للدلالة على الخطوات المتبعة للوصول إلى البرهان، كما أنه اعتمد محددات أولية للتحقق من صدقها لاستباط صدق الأحداث المائلة، فصدق الحدث يقاس بتوافقه مع الواقع، واعتمد الرموز الرياضية للدلالة على صدق القضايا للفصل والربط بين القضايا المشابهة والمختلفة بغية إيجاد نوع من القواعد لقياس صدق القضايا البسيطة والعادية.

كذلك اعتمد قوانين المنطق لقياس صدق القضايا لإيجاد صياغات ودلالات تطبيقية في حساب مدلولات الأصناف وخصائصها، واعتمد دراسة العلاقة بين القضايا المتعددة، لصياغة دلالات الاستدلال لإثبات صدقها.

في سياق العرض السابق لسمات علم المنطق يجد (محمد زيدان) أن سمات علم المنطق تتلخص في: (المصطلح الرمزي، أي كتابته بلغة رمزية، وتقن الاستباط، وهو مجموعة محددة يسلم بصدقها من دون برهان ويجري الاستباط على أساسها. والقضية، وما تتحمل من الصدق والكذب من دون تحليل عميق، وحساب القضايا، عن طريق استخدام حروف الهجاء للقضية كلها من دون تمييز لحدودها وتحليل شامل ودقيق لثوابتها المنطقية، وحساب المحمول (حساب دلالات القضايا) عن طريق استخدام ثوابت المنطق ودلالات صدقه ومصطلحه الرمزي وصيغة التحليلية لوضع الدلالات الملائمة في التطبيق، وحساب الأصناف، من خلال إيجاد علاقة بين الضرب العددي

والضرر المنطقى بين أصناف الجمع العددى والجمع المنطقى، لاستنباط علاقه بين الموضع بالمحمول أي احتواء صنف لأخر. وحساب العلاقات، من خلال دراسة حدود القضية لصياغة قوانين التعامل بين القضايا والاستدلال المباشر والقواعد القىاسية بهدف الوصول إلى قوانين ونظريات صادقة).

ثانياً- ماهية الحكم والحقيقة:

هناك تعارض في وجهات النظر بين الفلسفه بشأن ماهية الحكم والحقيقة، فمنهم من يجد أن الحكم تقتصر على المنظومة السماوية، ومحاوله إدراك ماهيتها لا يجري إلا من خلال البحث في المنظومة السماوية.

ويعد هذا البحث محظوراً على بني البشر، لأنه من خاصه الذات الإلهية، ويرفضه آخرون، ويجدون أن الحكم منظومة أرضية لا علاقه لها بالذات الإلهية، فالوصول إليها يمكن أن تضع الفرد في مرتبة أقرب إلى مصاف الآلهة.

تعددت وجهات نظر الفلسفه في ماهية الحقيقة، فمنهم من يرى بأن الحقيقة تر عبر مراتب المعرفة، فكلها أدقن المرء سبلها اقرب منها أكثر، ومنهم من يرى أن للحقيقة أوجهها متعددة، فاكتشاف أحد أوجهها لا يعطي مؤشرات دقيقة عنها.

وهناك من يرى أن للحقيقة وجهين وجهها ظاهرياً أرضياً، يمكن استنباطه من خلال اتباع سبل المعرفة، ووجهها باطنياً سماوياً، لا يمكن الوصول إليه، لأنه معقد السُّبل وهو ما يعرف بالحقيقة الطلاقة البعيدة كل البعد عن مدارك المنظومة العقلية للبشر.

لكن هذا الإقرار المبرم بمحدودية الإدراك لمنظومة العقل البشري، لم يقترب به آخرون مستندون في رؤيتهم إلى أن الإنسان مكون من منظومتين، أرضية (الجسد) وسماوية (الروح)، ويمتلك القدرة على إدراك الحكم والحقيقة باتباع سبل المعرفة وما تعني في محصلتها النهائية من ارتقاء بالمنظومة العقلية البشرية إلى مراتب عليا تكبها الآلية للتواصل مع المعرفة السماوية.

ويقرُّ (سقراط) بأن الحكم شأن سماوي تالياً: (أنا لست حكياً، لأن الحكم من صفات الآلهة وما أنا إلا فيلسوف).

إن هذا الإقرار من شيخ الفلسفه (سقراط) بكون الحكم شأنًا سماوياً، يتناغم مع إقراره الأول بأنه مكلف من الآلهة نشر تعاليمها في الخير والعدالة بين البشر.

ويأتي إصراره على الاستجابة لتنفيذ قرار محكمة أثينا بإعدامه ورفضه الهروب من السجن إنقاذاً لحياته من الموت دليلاً آخر على اعتقاده بأنه رسول يأتمر بأمر الآلهة، وإن حدود إدراكه للمعرفة منوط بها تتحقق الآلهة أو لا تتحقق.

فالحكمة شأن من شؤون الآلهة، ودوره لا يتعدي كونه فيلسوفاً ومبيناً لرسالة لا غير، كما أقرَّ، عند تجربته للسم لتنفيذ قرار المحكمة بأن روحه ستغادر إلى عالم أقرب إلى مصاف الآلهة التي استجابت لندائها في نشر مبادئ الخير والعدالة بين البشر.

في حين لا يقرُّ آخرون بأن الحكمة شأن سماوي، وإنما هي شأن أرضي يمكن الوصول إليها من خلال إدراك مدلولات العالم الأرضي الخاصة بشؤون الإنسان. كلما توسيع مدارك المعرفة لديه كان قادرًا على فهم واستيعاب الآخرين من أقرانه.

يعبر (كونفوشيوس) عن ذلك قائلًا: (إن الحكمة تعني أن نفهم الناس والفضيلة أن نحبهم، فأولئك الذين يدركون الحقيقة لا يتسامون إلى مرتبة أولئك الذين يحبونها، لكن من يحب الحقيقة لا يرقى إلى مرتبة من يفرح بها).

يعمل فلاسفة آخرون إلى وجهة النظر القائلة بوجود صلة كبيرة بين العلم والحكمة، فالحكمة شأن أرضي تدرك من خلال علوم المعرفة التي توسيع مدارك منظومة العقل البشري، وتؤسس لحالة الإدراك الكلي لها.

يرى الإمام (جعفر الصادق) (أن كثرة النظر في العلم تفتح العقل، وكثرة النظر إلى الحكمة تلقيع العقل).

يبين من العرض السابق أن هناك رؤيتين لإدراك الحكمة والحقيقة، هما رؤية مثالية تجد أن الإنسان مكون من منظومتين رئيسيتين هما سماوية (الروح) وأرضية (الجسد)، والمنظومة السماوية هي المتحكمة في منظومة العقل البشري وتحل محل القدرة على الاستيعاب والإدراك للشؤون الدينية بما يخدم رسالتها السماوية. وتبقى الحكمة والحقيقة المطلقة شأنًا سماوياً، لا يمكن العقل البشري إدراكها لأنها من خصائص الذات الإلهية.

والرؤى الثانية، واقعية تجد أن العلم والمعرفة هما السبيل لإدراك الحكمة والحقيقة وتنتصر على الفلسفه الواقعيين وارتقاء منظومتهم العقلية إلى مراتب معرفية عليا.

ثالثاً-الحكمة والحكيم:

الحكمة هي عصارة القيم والمثل العليا، ونتاج لارتفاع منظومة العقل الإنساني إلى مراتب عليا مستمدّة من فرداتها وصياغتها من العالم الكوني، فهي مزيج من علوم كونية وأرضية تحدد مُدلّ الحياة المثلّ للبشر من خلال صياغتها لنظام عادل ينظم العلاقات الاجتماعية، ويفسر مسار الأحداث بطريقة روحية-عقلية تزيد أواصر العلاقة الإنسانية بين أفراد المجتمع.

إن الحكمة هي زينة الحق وما ينطوي به الحكيم الذي أنتي حياته في الدراسة والتحصيل للارتفاع إلى مراتب معرفة عليا قادرة على فكك الإشارات الكونية وإعادة مزاجتها بالتكوينات الأرضية لصياغة معرفة جديدة مهداً إلى خدمة الإنسان بهذه الغاية الأسمى في الفلسفة.

يرى (أفلاطون) (أن الحكمة رأس العلوم والأدب تلقيح الإفهام ونتائج الأذهان، بالفكر الثاقب يدرك الرأي الصائب، وبالتالي تدرك المطالب ويلين الكلام تدوم المودة في الضرورة، وبخوض الجناح نحو الأمور، وبسمة الأخلاق يطيب العيش ويكمّل السرور، وبحسن الصمت جلالة الهيئة، وبإصابة المطلق تكثر الحبة، وبالعفاف تزكي الأعمال وبالفضائل يكون المسؤول، وبالعدل يقهر العدو وبالحلم يكثر الأنصار، وبالرفق تستخدم القلوب وبالإيثار يستوجب الجود).

الحكمة هي منطق الحكيم وما يحب التزامه بها قبل دعوة الآخرين لاتباعها، فالعبرة ليست بقولها وإنما العمل بها. لكل حكيم في التاريخ مؤيدون يستمدون منه تعاليمهم ويعملون على نشرها بين الناس، وحثّهم على العمل بها كونها السبيل الأمثل للارتفاع بالعلاقات الإنسانية لتسود المحبة والتسامح والعدالة والمساواة بين البشر، كما هي دعوى لنبذ قيم الشر وما تجلّه من كوارث على المجتمع.

يعتقد (أفلاطون): (أن الحكيم ليس من ينطق بالحكمة فقط، وإنما من عمل بها).

اعتقد العامة من الناس على البحث عن قائد ووجه لهم، لعدم قدرتهم على فهم وإدراك ما يحيط بهم من أحداث وظواهر اجتماعية-سياسية، وعلى ضوء توجهات القائد تخوض حروبها وصراعها مع الفئات الأخرى بداعي ليها ونقتها بدعاوه.

ويغض النظر عن صدق تلك الدعوى من عدم صدقها، فإن المؤيدون لها مستمدون لدفع جانهم ثمناً مقابل الدفاع عنها لأنها في النتيجة هي وعود نلبية طموحهم ومصالحهم.

حين يشعر العامة من الناس بأن توجهات قائلهم ودعواه مناقضة لأفعاله وسلوكياته اليومي، فإنهم ينصرفون عنه. ويأتي قياس صدق الأفكار والأراء والحكم بعد التحقق منها على صعيد الواقع، فإن حقيقة غرضها المشود في تلبية المصالح فإنها تحشد المزيد من المؤيدين لها. وإن فشلت انفصال الناس عنها، فلا يقاوم صدق الحكم بما ينتطقه فقط من الحكم وإنما عمله بما وما يمكن أن تلبي من مصالح المؤيدين لها.

يمثل (أفلاطون) الناس على: (امتحان الماء بفعله لا بقوله).

إن أقصى أنواع الإحباط والانكسار وما يمكن أن يعانيه المجتمع هو أن يكتشف أن قادته الداعين لابتعاث مهج الحكمة والأفكار الإنسانية العظيمة خادعون ويتخذونها جرأة تلبية مصالحهم الخاصة. وعليه فالحكمة هي منطوق ومارسة للحكماء، وعلى المروجين لها أن يكونوا بمنزلة أقرب إليهم ليكونوا مؤهلين لنشرها بين الناس.

وعلى الخلاف من ذلك لا يمكن الوثوق بهم، لسمعيهم لتحقيق مصالحهم الخاصة وبذلك فإنهم يتسبون في إحباط المجتمع الباحث عن سبل للخلاص من براثن الاستغلال وعدم المساواة.

العلم والجهل :

تهدف الفلسفة إلى تعرية مكامن الجهل في النفس، داعية إلى الكمال والمعرفة بالنفس ونقويها قبل الدعوة لإصلاح المجتمع والحكومة، إن غرز مبادئ الخير في ذات الإنسان تدفعه أكثر إلى عمل الخير بما يخدم الشأن العام، فالإنسان هو الأساس في أي نظام اجتماعي والدعوة إلى نظام اجتماعي عادل، يتطلب أن يتحلى الجميع بقيم الحب والتسامح ليصار لخلق مجتمع مؤمن بالعدالة والمساواة لتحقيق العقد الاجتماعي بين أفراده.

تحث الديانات السماوية الإنسان على اكتساب العلم لطرد الجهل من النفس لفهم ماهية الدين والعمل بمبادئه لتحقيق مبدأ العدالة والمساواة بين البشر، وتعد مرتبة العالم في المجتمع أعلى المراتب لأنها منتج للمعرفة ويعمل على مكافحة الجهل من المجتمع.

يرى الفلاسفة أن العالم يشخص صور الجهل في المجتمع وله القدرة على اكتشاف الجاهل لأنَّه عرف الجهل يوماً، والجاهل لا يعرف قدر العالم لأنَّه لم يكن عالماً قط ، ولتسليط الضوء أكثر على ماهية العلم والجهل في المجتمع نبحث في المعاور أدناه:

أولاً- صور العلم والجهل:

ما زال الصراع قائماً بين البشر على أساس الثنائيات المضادة، الخبر والشر، الحب والكرابية، والعلم والجهل، وأفرز هذا التعارض منظومات فكرية مضادة تسعى من خلال حراكتها الاجتماعية لنشر مبادئها بين البشر وتفعيلها لكون الأساس النظري للعقد الاجتماعي.

تختلف أوجه الاكتساب وطلب المعرفة والعلوم من شخص إلى آخر بحسب اختلاف مستوى الذكاء ومدى القدرة على الاكتساب وظروف التهيئة لتلقي العلوم في المحيط، فتظهر نخب اجتماعية توظف إبداعها في خدمة الآخرين.

يروي: (الصدوق) في كتاب الأعلى حديثاً للنبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: (من مات وترك ورقة واحدة عليها علم، تكون يوم القيمة سترأ بينه وبين النار).

إن الجهد وما يبذله العالم من أجل خدمة العلم يعد عملاً متميزاً هدفه الأساس خدمة للبشرية جماء، والعلم يمهد للأمم السلام للارتفاع بحضارتها وتبني مركز الصدارة، فنسعى الأمم الأخرى إليها لتهلل من علومها، وبخلاف ذلك تهدر الأمم نحو الخضيض، فتدور في تلك الأمم المتحضرة لاستجداء قوت يومها.

يعتقد (طنطاوي جوهري) أن (أرض الجنة يرثها الصالحون لها بالعلم، وأرض الدنيا يرثها الصالحون بالعمل. والعمل يتقدمه العلم، فكل أمة أعرف بهذا العالم فهي أحق به).

الذين يعدهم العلم أساس المعرفة، ويشجع الناس على طلبه لطرد الجهل من النفس والمجتمع، ليصبح المرء متنوراً وساعياً إلى المعرفة لفهم مبادئ الدين على نحو سليم. وتركز علوم الدين على ضرورة العمل، لكشف موضع التقص في الذات من خلال الاطلاع على علوم الآخرين لأجل كمال النفس وصلاحها لخدمة المجتمع.

يرى الإمام (جعفر الصادق) أن (من لم يضقد التقص في نفسه، دام نقصه، ومن دام نقصه، فالملوث خير له).

تحو الفلسفة النهيج ذاته في الدعوة إلى طلب العلم من أجل كمال النفس وتقويمها لترقي الأمة نحو المجد والسمو، وتحث على تقويم المجتمع وصلاحه ليطالب بحقوقه من الحاكم والحكومة، ويعرف (سocrates) العلم قائلاً: (بأنه العلم بالنفس من أجل تقويمها).

فالجهل يقوض الذات، ويهدم مقوماتها ويدهر الأخلاق ويسقط المبادئ، ومع الزمن تنهار القيم الاجتماعية، ويتراجع المجتمع إلى البدائية فتسوده شريعة الغاب.

ويعد العلم أساس الفضيلة لتوثيق العلاقات بين أفراد المجتمع، وانهيارها ينذر بعواقب وخيمة فتحول المجتمع إلى مجموعة بدائية تتنافس من أجلبقاء مستندةً إلى شريعة الغاب: البقاء للأقوى. يجد (سقراط): (أن الفضيلة علم والرذيلة جهل).

مهدف الفلسفة إلى تعرية مكامن الجهل في النفس، داعية إلى الكمال والعرفة بالنفس وتقويمها قبل الدعوة إلى إصلاح المجتمع والحكومة. فمبادئ الخير ما لم تغرس في ذات الإنسان لا يمكن دعوته إلى العمل للمصلحة العامة . فالإنسان هو الأساس في أي نظام اجتماعي والدعوة إلى نظام اجتماعي عادل يتطلب زرع بذور قيم الخير في الذات الإنسانية لتسنجيب لفعل الخير وتفاعل إيجاباً مع النظام. ويدعو (سقراط) الإنسان إلى معرفة ذاته قائلاً: (اعرف نفسك بنفسك).

إن المعرفة بالنفس إحدى سمات الفضيلة، ولا يمكن إدراكها إلا باكتساب العلم، ولا يدرك العلم إلا بالثابرة والبحث والاستقصاء والجهد المستمر للوصول إلى الكمال فهو ميزان العقل للوصول إلى الحقيقة. إن العلم والجهل تقىضان معاً كسان في الاتجاه، فال الأول يتوجه نحو العلو والسمو، والثاني ينحدر نحو الحضيض.

وما من حضارة في التاريخ نسamt وعلت نحو المجد إلا ونالت من علوم المعرفة لتفوق على غيرها من الحضارات، وما من أمة انحدرت إلى الحضيض إلا نتيجة إصابتها بداء الجهل.

إن تفشي الجهل في أمة ما يقوض قوتها وينخر ذاتها ويقزم كبراءها ويدفعها نحو الإذعان والخنوع، والجهل يسبب الفرقة، ويسعف الروابط الإنسانية فتنهار شبكة المصالح بين أبناء المجتمع الواحد، وهذا يقود إلى الحرب الأهلية التي تعمل على تفكك الدولة.

وعلى خلافه فإن العلم يعمل على تقوية شبكة المصالح بين أبناء المجتمع الواحد، ويزيد فرص العمل والمصالح المشتركة على أرضية الفهم والإدراك لإيجابيات التعايش السلمي من أجل مستقبل يكفل مصالح الجميع.

ثانياً-العالم والجاهل:

إن الحالة الفطرية لمنظومة العقل البشري جاملة بكل شؤون الحياة والعلم، وترتفق إلى مراتب أعلى بالاكتساب والتحصيل العلمي ليتميز بها العالم من الجاهل. فالأول أفق حياته في الدراسة والتحصيل للارتقاء بمنظوره العقلية إلى مراتب أعلى، والثاني ارتفق بما اكتسب من تجارب حياتية محدودة للارتقاء بمنظومة عقله الفطرية إلى مرتبة معرفية بسيطة تساعده على تنظيم سلوكه وإدارة شؤون حياته الخاصة

إن العالم وما اكتسب من المعلوم والمعارف خلال التحصيل العلمي التواصل بمتذمته اكتشاف الجاهل ومدعي العلم، بمكشf الجاهل الذي لا يدرك مكانة العالم وعلومه. لأن العالم كان جاهلاً في فطرته واكتسب ناصية العلوم والمعارف، والجاهل بالفطرة استمر في جهله!.

يعتقد (أفلاطون) (أن العالم يعرف الجاهل، لأنَّه كان جاهلاً يوماً ما، والجاهل لا يعرف العالم، لأنَّه لم يكن قط عالماً).

إن من مهام العالم البحث عن أوجه التخلف وصور الجهل ودراسة ميائتها والعمل على اجتثاثها من بني المجتمع، وشككها من المعرفة لتابعة سيرته نحو التطور والتقدم.

ونكاد المجتمعات المتخلفة تخلو من العلماء ووجود سلطة مستينة تناصب العلم والعلماء العداء يستمر المجتمع على جهله، فسهل عليهم قيادته ونهب موارد الدولة من دون ماءلة أو حساب.

يفتقد رمز السلطة الجاهل إلى القدرة على التمييز بين الخطأ والصواب، ويعتقد أن كل ما يقوم به هو عن الصواب، فتجده أوسطه لنفس السلطة، فما قيمة العلم والعلماء ماداموا في إمرئه؟. هذا النهم المخالف لرموز سلطة الاستبداد وعدم قدرتهم على التمييز بين العلم والجهل، تسب في المزدوج من التخلف للمجتمع وتعطيل سبل التطور والتنمية.

يرى (أفلاطون): (أن موقع الصواب من الخطأ، مثل موقع الجهل من العلم).

إن أبغض صور الجهل، هي تلك المثلثة في القائمين على شؤون الدولة والمجتمع، فنفررها لا ينتصر على تلك الرموز فقط، وإنما يشمل كل مناطق الدولة ملتفاً بظلالة على المجتمع كاملاً. ولا

ينسحب هذا الضرر على فترة زمنية من عمر الدولة، وإنها يطول عقوداً طويلة من تطور المجتمع ونقدمه. فالعالم يشخص مكانة الخلل المتمثلة بصور الجهل ومدى ضرره على مستقبل الأجيال، لكنه غير قادر على إحداث تغيير جوهري في تلك الصور لأن القائمين على شؤون الدولة والمجتمع من الجهلة والأميين.

يعتقد (أفلاطون): (أن من عرف الجهل كان عاقلاً، ومن جهله كان جاهلاً بمنظومة عقده).

هناك العديد من مدعى العلم والمعرفة، لا يفهمون ماهية العلم ذاته، ولم يدركوا أوليات المعرفة. لكنهم يتبعجون بها من خلال تمسكهم الزائف بالألقاب الأكاديمية التي لا ترقى إلى مستوى التحصيل العلمي الفعلي، وما يمهد للبحوث العلمية والمعرفة. ومنهم من امتهن الاحتيال والسرقة لجهد الآخرين، وادعى المعرفة. وهذه الرذيلة، لاترفع مستوىهم الأكاديمي!، وإنما تضعهم في مستوى اللصوص المبتذلين!.

يصف (أفلاطون) تلك العينات من مدعى العلم قائلاً: (لا يتسع السارق والمحثال من العلم والمعرفة، لأن هاتين الرذيلتين لأن تكونان إلا في نفس منحطة الترتيب والبناء، ولا يمكنها الاستيعاب والفهم).

إن ناصية العلم لا تمتلكها نفس خربة وضالة، تعناش على جهد الآخرين لتدعي امتلاءها بالمعارف وهي خاوية من الرفعة والسمو. وعلى خلافه فإن النفس الحرة لا تسعى للارتكاء بمنظومة العقل إلى مراتب أعلى فحسب، بل هي السمو والارتكاء بالروح الخلاق، وما تشكل في محصلتها النهائية من قدرة على اكتساب المعرفة لخلق معارف وعلوم جديدة ترند الحضارة الإنسانية وتسهم في رقيها وتقدمها.

ولا يمكن أي مؤسسة أو جهة حزبية أن تحققن العلم والمعرفة في جسد أحد متسببيها لجعله منه عالماً ومتجهاً للمعرفة، لأن العالم ليس صناعة مؤسسة أو حزبية، وإنما صناعة ذاتية في غاية التعمق، والجهد العلمي غير محدد بفترة زمنية وهو أكبر وأرقى من أي مؤسسة أو جهة حزبية!.

إن العلم جملة من التفاعلات بين مكونات علمية ومعرفية مكتبة، يشخص عنها جيل جديد من العلوم والمعارف، لاتزال جهد العالم وحسب، بل من روحه المكرسة للعلم والمعرفة. وليس في استطاعته الحصول على المساعدة لحتاجه المعرفي، لأنه وحده المسؤول عن صياغة تفاصيل إبداعه العلمي.

يعتقد (أفلاطون) (أن من فضيلة العلم أنك لا تستطيع الحصول على مساعدة أحد، كما هو الحال في بقية الأشياء، وإنما يجب أن تخدمه بنفسك، ولا يستطيع أحد أن يسلبك إياه، كما يسلبك غيره من الأشياء).

يحكم مبدأ المصالح المتبادلة جميع الأعهال في الحياة، فبنال المرء نصيبيه من المنفعة عند تحقيقه لصالح الآخرين، إلا العالم لا ينال نصيبيه المجزي، فما يناله الآخرون من المنفعة أكثر كثيراً مما يناله العالم ذاته، ويبقى العالم سعيداً بذلك، لأن مسعاه إنساني ويفوق رغبات أقرانه من البشر ومصالحهم.

الفصل الثالث

الفلسفة والمجتمع

مراقب النفس البشرية:

إن النفس الإنسانية جاهلة بباهية المعرفة، وترتقي بمراتبها عند اكتسابها للمعرفة، فهي تحمل الشيء ونقيضه، وتغسل أكثر نحو قيم الشر ما لم يغير كبحها بالمعرفة لتغليب قيم الخبر على ميلها نحو قيم الشر، ويتأصل الشر فيها أكثر عند اكتسابه من المحيط، فكلما كانت النفس متدينة في مراتبها المعرفية أسرتها الغرائز الفطرية وتحكمت في سلوكها وتصرفاها غير السوية ضد المجتمع.

وعلى خلافه فإن النفس العالية المرتبة المعرفية تكتسب جاح غرائزها الطبيعية التي تسبب الضرر للآخرين، فيغلب على تصرفاتها وسلوكها منحى الخبر فيعكس أوجه المحبة والتسامح على الآخرين. وللبحث في مراقب النفس الإنسانية وغرائزها غير السوية وما تعكسه من صور الشر على الآخرين، نطرق أوجه البحث في النقاط أدناه:

أولاً- الغيرة والحسد:

تحمل النفس الإنسانية قيم الخبر ونقيضها، وتغلب إحداها على الأخرى مرجعه المدى المعرفي، فكلما زاد الاكتساب للمعرفة تختطف النفس مراتبها المتدينة نحو مراتب أعلى سمواً ورقباً، وتهبّت من شرورها التناصلة. تعد الغيرة بحدودها المتوازنة سمة جيدة، تسعى للاحتفاظ بالخاصة والخثيبة من فضائلها وإيادء الحرص متبعاً كل السُّبُل للدفاع عنها، كما تعني التمسك وحب الامتلاك وعدم التفريط بشيء أقرب إلى القلب منه إلى المصلحة.

تدفع الغيرة الفرد إلى التحفيز والاستنفار دفاعاً عن خاصته، فخسارتها تعني التقليل من شأنه وعدم المبالغة بالمشاعر والأحاسيس وما يولي قدرها للقلب مركز الإحساس والمعاطفة. فالغيرة بحدودها المتوازنة تعبر عن عمق المشاعر والأحاسيس الكامنة، فإن تجاوزت حدودها أصبحت حالة مرضية تتبع أساليب الشر لتحقيق الرغبات وتسبب الضرر للطرف الآخر.

الحمد لله الذي مسكنه النفس المتدنية الباهلة بقدر الآخرين، والساخنة للانتهاص منهم لأجل إعلاء شأنها، فهي تفتقد إلى القدرة على التنافس الحر لمجاهدة الآخر. ولله الحمد مراتب متعددة في النفس الباهلة، ففي حالاتها المتدنية تعمد إلى المشارنة بين نجاح الآخرين وفشلها.

وهذا الأمر قد يعد مسمىً لتحقيق النجاح لمجاهدة نجاح الآخرين، لكن حين تفتقد النفس المتدنية إلى القدرة على منافسة الآخرين فزداد حالة الحسد، لتصبح حالة مرضية تعكس أوجهها الشريرة للتعبير عن حالة الحقد والكراء، واستغابة الآخرين للحط من قدرهم سعياً لإعلاء شأنها المجاهلة!

يشخص الإمام (جعفر الصادق) ثلث علامات للحاصل فائلاً: (إنه يفتات إذا غاب، ويتملق إذا شهد ويشتم بالملصبة).

تتخذ حالة الحسد أنهاطًا متعددة تبعًا لمدى التنافس لتحقيق الرغبات، فنكلما زادت تعرّثت المصالك للوصول إليها، وصرحت أكثر عن نفسها من خلال إظهار أوجه الحقد والكراءة ضد الآخرين.

تظهر حالة الحسد أكثر بين أصحاب المهنة الواحدة، نتيجة احتدام المنافسة بينهم لتحقيق الرغبات، وتكون أكثر حدة بين الفئات النخبوية لا تشكله من مراكز للقوى لبسط نفوذها المباشر وغير المباشر على الدولة والمجتمع، فكلما زادت حدة المنافسة زادت حالة الحسد واستنعرت نار الكراهة وأخذت متعددة الأسلوب غير المتروعة مسلكاً للحط من قدر الآخرين، تحقيقاً للرغبات غير المضططة.

كتب (دغيل الخزاعي) في هذا الإطار أبياتاً من الشعر قائلةً:

(وَذِي حَسْدٍ يَفْتَأِبُنِي حَسْبُنِ لَا يَسْرِي مَكَانِي وَيُثْبِتُنِي صَالِحَانِ أَسْمَعُ
وَيُضْحِكُ فِي وَجْهِي إِذَا مَسَّ الْبَيْتَهُ وَيَمْسِزُنِي بِالْغَيْبِ سَرَأْوِي لَمْسَعُ
مَلَأَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضَ حَتَّى كَانَهَا يَطْبَقُ عَلَيْهِ رَجْهَا حَسْبَنِ أَطْلَسَعُ
تَعَدُّ حَالَةُ الْحَسْدِ صَفَةً غَيْرَ حِيدَةٍ فِي الْمُجَتَمِعِ، لَأَنَّهَا تَعْبُرُ عَنْ ذَاتٍ حَاقِدَةٍ تُشْعِرُ بِالْنَّقِيْصَةِ مِنْ
نِجَاحِ الْآخَرِينَ لِعَدِمِ قُدْرَتِهِمْ عَلَى خَوْضِ الْمَنَاسَةِ مَعَهُمْ، أَوْ لَأَنَّهَا أَنَانِيَّةٌ تَحْبُّ الْخَيْرَ لِنَفْسِهَا وَتَحْجِبُهُ
عَنِ الْآخَرِينَ.

وهي صفة مذمومة في القيم الدينية والاجتماعية وغير مشروعة لاصحابها الآخرين بالآذى التعمد من دون وجه حق. فالحاصل مهباً بلغ شأنه الديني والاجتماعي بعد غير سوي، تحفتن ذاته باللخت والكرابية لما يعانيه من حالة مرضية تحكم تصرفاته وسلوكياته الشائن ضد الآخرين.

يدعو (أبو العلاء المعري) لنبذ الشر والحسد من الذات قائلاً:

ما أخير حِسْمٍ يذوب الصانعون له ولا حِسْلَة ولا حِسْفٌ على جسد وإنما هو ترك الشِّر مطحأً وتفضك الصدر من غلٌ ومن حسد). إن حالة الغيرة في حدودها الطبيعية تعد حالة مشروعة للدفاع عن خاصة الحب، وعل خلاف ذلك تصف حالة مرضية تسب الضرر.

أما حالة الحسد فإنها حالة مرضية تصيب مكامن الذات، وتحدر بمراتبها لتهل من الحسد والكرابية توجهاتها للإلحاق الضرر بالآخرين، والحط من قدرهم الاجتماعي لرفع شأنها المنحط غير قادر على خوض المنافسة الحرة في المجتمع.

ثانياً- الخسنة والحمافة:

تسلك النفس الدنيئة مسالك غير مشروعة لتحقيق رغباتها، فهي مستعدة لتحمل الإهانات ونظرات الاحتقار من الآخرين مقابل تحقيق مبتغاها، وتشعر بالنقمة وتعي سلوكها وتصرفها وما يلحق بها من إهانة وعجز للرد عليها لقدرها المتدن أمام الآخرين.

الخسنة تعبر صريح عن شعور الذات بالضالة الاجتماعية، والخسنة هي الوجه الآخر للخسنة، فهي نفس جاهلة تحاول أن تجد موطن قدم لها في المجتمع من دون جدوى، متخلةً كل الأساليب المنافية للقيم الاجتماعية سلوكاً ونهجًا لتحقيق غايتها.

ومن صفات الخسيس المهزيان في الكلام الفارغ وإبداء الرأي الساذج، فخسته تدفعه في عدم الشعور إلى البحث عن دور في المجتمع من دون أن يعي أنه يكشف عن ذاته الجاهملة، فلا يتحقق معاه حسب، بل يزداد احتقاره وازدراؤه.

برى (أفلاطون): (أن خصة الإنسان تعرف بشئين، بأن يكثر من كلامه فيما لا يتفق به والإجابة عما لا سؤال عنه).

أما الأحق فإن شره أعظم، فهو يتصرف بوحى جهله، فإن سعى لمساعدة الآخرين الحق الأذى بهم كونه يتخذ الخديعة سبيلاً لتحقيق رغباته، أو يتطلق من جهله لنقدم المساعدة فيزيد المشكلة تعقيداً بدلاً من حلها.

وتصرات وسلوك الخسيس تكشف عن ذاته الدنيئة، ويسعى الأحق لإخفاء ذاته قدر الإمكان، لكنه ينفق في سلوكه، ونصراته الوضيعة تحبط معاه.

يعتقد (أفلاطون): (أن رأس مال الأحق الخديعة وفائدته الفوضى، ورأس مال العقل الصمت وفائدته الحلم).

الأحق غبي وجاهل ودعي، يحاول جاهداً دعاء المعرفة والخوض في جدل فارغ بعيداً عن المناقشة، فقط لحبه في الظهور والادعاء الفارغ للمعرفة ليوحى بقدراته على خوض المناقشة أسوة بالآخرين.

وحالما يواجه بنقص معرفته وادعائه الكاذب، يثور في موجة غضب ويحاول تغيير مسار النقاش عن الموضوع الأصلي عبر افعال الشجار والعرارك لشعوره في عدم الوعي أن ذاته فارغة فعلاً وقدرها أدنى من خوض غيره المناقشة في شؤون معرفية يفتقدها.

يستمجل الأحق الكلام، ويشترى بكلام فارغ ولا يحسن الإصناف، وإن أسفى ذهل وتساءل مع ذاته، كيف يمتلك الآخرون المعرفة وذاته فارغة منها؟، في明珠 بالكلام ليحول مسار المناقشة لموضوع آخر، يلم ببعض حيثاته للادعاء بالمعرفة أو يهذى بكلام ليس له علاقة بموضوع المناقشة، كما لا يتوانى عن اتباع الأساليب الدنيئة لتحقيق غايتها، فهو وصولي يعي المآل الضاللة وما تحقق له من غيابات.

يصف الإمام (جعفر الصادق) الرجال إلى ثلاثة أصناف: (عائل وأحق وفاجر، العاقل إن كلام أجاب وأن نطق أصاب، وإن سمع وعي، والأحق إن تكلم عجل، وإن حدث ذهل، وإن حل على القبيح فعل، والفاجر إن اتته خانك، وإن حدثته شانك).

تنهل النفس الدنيئة توجهاها من قيم الشر، وتحتاج إلى الأسلوب الدنيئة بهجاً لسيرة حياتها، فالخسدة والخفاقة وجهان لعملة الذات الدنيئة والجاهلة والضالة وما تشعر في لاوعيها بذوئتها وافتقادها إلى الرقة والسمو.

ثالثاً-الود والعداء:

نحكم التوجهات الفكرية اختلاف المصالح، فإن تلاقت مصالحها أبرمت علاقة الود، وإن تعارضت ناصبت العداء لمخالفتها، كذلك الأمر للعلاقة بين البشر، فالذى يحكمها تلاقي المصالح أو تناقضها وما يؤسس بشكلها الظاهري للخلاف الفكري وفي شكلها الباطنى لاختلاف المصالح، لأن الفكر يقوم أساساً على تثبيت مصالح فئة أو طبقة اجتماعية ما، فهي تتنكر لفكرة المعارضين معها ومصالحهم.

تستد حالة الود والعداء بين البشر إلى مبدأ تحقيق المصالح والتوجهات وتنقاطعها، فكل جهة أو فئة اجتماعية تسوق البراهين والحجج لتأييل مصالحها المتهكمة (برأيها!) من الجهة المتعارضة معها.

وتتخذ النخب السياسية هذا التعارض ركيزة لتشكيل تكتلات اجتماعية-سياسية تخوض من خلالها الصراع مع الجهات المتعارضة، وعند تحقيقها لمصالحها الخاصة تضرب بعرض الحائط مصالح مؤيديها.

إن إشعال فتيل الصراع بين الفئات المتعارضة في المصالح تتجزء نخبها السياسية، وخوض الصراع وما يسفر عنه من خسائر بشرية وكوارث، تتحملها الفئات المتصارعة والمسؤولية تخت لوانها فمهما تناصر في حصد التتابع الإيجابية فقط، وهي غير معنية بالخسائر والإنفاقات وما يترتب عليها.

لا يستمر الصراع الاجتماعي من دون شحنه بدوافع العداء ضد فئة أو مجموعة بشرية بعدها المتهكمة للحقوق والمصالح، فكلما كان تأثير شحنات العداء كبيراً في نفوس المجموعات المتصارعة، استعرت الحرب بينها أكثر، وكلما كان تأثيرها ضعيفاً أو عديم الفعالية تلاشى سعير الحرب، لتشمل شحنات الود فعلها في تقرير وجهات النظر للمجموعات المتصارعة، لتلتفي مصالحهم وتنتفي حالة العداء.

كتب (المتنبي) بيتاً من الشعر في العداء والود يقول:

(إن القلوب إذا تناقض ودها مثل الزجاج تكسرها لا يشعب.)
نحكم حالة الود والعداء بين البشر إلى منظومة قيم الخير والشر، فال الأولى تثبيل الأخلاق الحميدة، المثل، العدالة، المحبة، والسلام، والثانية تثبيل القيم المضادة لها، ويعاول كل تكتل فكري أن

يعتذر ما أمكن من قيم الخير لابيات صحة توجهاته وإلصاق ما أمكن من قيم الشر بالكتل المتعارضة.

يرى (أفلاطون): (أن من طبع الإنسان إنكار القبيح من غيره، واحتله من نفسه ولو كان منصفاً شفلاً عبيه عن النظر في عيوب غيره).

لا تنتصر حالة العداء على المجموعات المتصارعة، فيمكن أن تكون بين فرد ومجتمع كامل لاختلاف الرفوى والمصالح بينها نتيجة تعارض أفكاره مع أفكارهم وقيمهم السائدة. لذا يتخاذ المجتمع موقفاً معاذياً منه، ويعمل هو على مناصبته العداء لاعتقاده بأنه مختلف وغير قادر على مواكبة مجريات العصر ولا يحترم من يخالفه في الرأي!.

في هذا الإطار المتعارض مع المجتمع كتب (عبد الحميد الديب) بياناً من الشعر يقول: (وقد ساء ظني بالعباد جميعهم فأجمعـت أمري بالعداء وأجمـوا). تعود حالة العداء بين الفرد والمجتمع إلى تعارضه مع منظومة التقييم الاجتماعية المتشكلة تارياً، وغالباً ما ينحصر وجه العداء بين النخب المثقفة والمجتمع، حيث ينكر بعض أفرادها لأخلاقي المجتمع، أي يعارض توجهاته ومن ثم مصالحه ويعتمد هذا الصراع ليتخذ شكل العداء.

كتب (أبو العلاء المعري) بياناً من الشعر في هذا الإطار يقول: (ما زلت الناس أخلاق يقاس بها فما بهم عند سوء الطبع أسواء). عموماً فإن حالة الود والعداء تنطلق من اختلاف التوجهات الفكرية المستندة إلى قاعدة المصالح والمتخذة منظومة قيم الخير والشر أسلحتها لمواجهة الآخر.

رابعاً- اللوم واللثيم:

اللثيم خسيس الطبع، عديم الأخلاق ولا يتورع عن إلحاق الأذى بالآخرين لتحقيق مصالحه الخاصة، ويسعى لإعاقة الآخرين لخثبته من المنافسة الحرة ونكشف ضعفه وادعائه الفارغ بالمعرفة.

إن النفس المصادبة بداء اللوم، هي نفس ضالة تشعر بالدونية أمام نجاح الآخرين، وتسعى خلسة للنيل منهم، لأنها تفتقد إلى الشجاعة الكافية في مواجهتهم وجهاً لوجه. غالباً ما تخفي ذاتها

الحقيقة عن المجتمع، لكنها تكشف عن نوازعها حالما تهياً الظروف لها، فتطعنهم من الخلف وتحط من قدرهم لإعلاء شأنها المحتطة.

ينطبع الشخص اللثيم تحت الأرجل لتحقير حاجته، وتحمّل من الإهانات والإساءات ما لا يحتمله كيان إنساني، فهو عديم الكرامة ولا يمتلك عزة للنفس مع محاولته التظاهر بها، لكن تخونه ذاته بالتحلي بها.

وقدّر ما يسمى اللثيم لطلب الحاجة من كرام القوم، فإنه يتحل بالبخل ويرفض تقديم أي مساعدة للأخرين، وإن قدمها فإنه يذل طالبها ويعيره أبداً، وبهذا فإنه يعكس ما يترافق في ذاته من خراب نفسي، فيؤذ ذاته بإهانة الآخرين ويعاقبها لثالية حاجتهم.

كما يسعى لتضييق سُبل العيش، إن أمكن عليهم، ليكونوا انت امرته، وتزداد حاجتهم إليه، فيمنع بذلكم والحط من قدرهم، ليهارس من خلال ذلك حالة الإسقاط لذاته المحتطة على الآخرين.

يفترض (الإمام علي عليه السلام) أن إنجاز ما يستحيل إنجازه من أعمال أهون منه من طلب الحاجة من لثيم قائلاً: (الغسل عبدين أسودين حتى بصيراً أبصراً، ونقل بحرين زاخرين بمنخلين وكنس أرض العجاز في يوم ريح بربشتين أهون عندي من طلب حاجة من لثيم لسد حاجتي).

سعى معظم الفلاسفة في البحث عن مكامن الخلل في النفس البشرية وما يمكن أن تسبّبه من أذى للأخرين، فالنفس جاهلة وتغيل أكثر بخسائرها إلى النفس الحيوانية مالمل يجر رفع شأنها بالمعرفة، فكلما اكتسبت منظومة العقل معارف وعلوم الحياة أكثر، ارتفعت إلى مراتب أسمى وأرقى نابذة الشر من داخلها ليحلّ الخير مكامنها فيعكس على سلوكها وتصرّفها الخيرة وعلى الآخرين.

تعكس النفس الخيرة صورها الخيرة على الآخرين، والنفس الشريرة تعكس صورها الشريرة على الآخرين فتصيّهم بالأذى والضرر لإعلاء شأنها فهي تعتاش على خسارات الآخرين وضررهم. إن سُبل الخير لإعلاء شأن الذات متحدة لمن يسمى إليها لاطفاء النوازع الشريرة لنفسه الجاهلة. فالخسة والوضاعة والحسد واللؤم هي من صفات النفس الجاهلة غير القادرة على الارقاء لمصاف أقرانها من البشر الأسواء.

يعتقد (أفلاطون): (أن الرأفة واجبة على ثلاثة، عاقل واقع تحت حُكم جاهل، وقوى في أسر ضعيف، وكريم يرحب في حاجة من لثيم).

يعود انحراف النفس الجاهلة نحو مسالك الشر إلى خلل ما يصيب منظومتها الذاتية فتفرقها في ظلام دامس، وتحجب عنها نور المعرفة.

اللؤم داء لا يصيب إلا الذات المنحطة ليزيد انحطاطها، فتميل أكثر نحو السادية التي تتلذذ في آلام الآخرين ومعاناتهم، فتدفعهم إلى طلب الحاجة من الذات اللثيمة للتخلص من المعاناة، فيعدم اللشيم إلى إمعان الأذى والإذلال بطلب الحاجة، ويكيل له الوعود بقضائها، لكنه يتمادي أكثر فأكثر في إذلاله بفرض تلبية رغبات نوازعه الشريرة المتلذذة بمعذبات الآخرين وألامهم.

يرى (رالف دهنرندورف) (أن الانحراف لا تعرف أسبابه ويتعذر معرفتها سوسيولوجياً، لربما هي نوع من البكتيريا المرضية تهاجم منظومة الذات من أعماقها المظلمة لتعمل على تخريب نفسي الفرد).

تلدين القيم الدينية والأعراف الاجتماعية بشدة السلوكيات والتصورات غير السوية للفرد ضد المجتمع، لأنها من أفعال الشر، فداء اللؤم لا يصيب إلا النفس الجاهلة التي أصبحت الشر ذاته، ويستحيل إصلاحها، لأنها ذات طاها الخراب الكلي ولا يمكن حقنها بالمعرفة والقيم الحية لطرد الشر منها.

خامساً-الإساءة والحط:

تتأصل في النفس الشريرة كل نوازع الحقد والكراءة والحسد، فهي تسعى للحط من قدر النخب لإعلاء شأنها أو لممارسة حالة الإسقاط لذاتها على أفراد المجتمع.

ويمكن رصد هذه الظاهرة على نحو أكبر في الأوساط السياسية، حيث يعمد كائن حزبي إلى حط قدر المثقفين والعلماء والمفكرين من دون أي مسوغ، مدفعياً بهوا جسه الحزبي أو منفذًا لأوامر نياته الجاهلة، أو لأنه يعاني الدونية، وذاته محنة بالحسد والغيرة من نجاح الآخرين، فيعمل على تفريغ شحاته الشريرة متوكلاً أنه قد يصبح نداءً للنخب العلمية والثقافية التي تعلوه قدرًا وشأنًا وعلماً.

يرى (بودا): (أن الشخص الخبيث الذي يحتقر شخصاً فاضلاً ويهينه هو كالشخص الذي يرفع رأسه إلى السماء ليصيق عليها، فبصاقه لا يوسمخ السماء وإنما يعود ليسقط عليه فيوسخه).

تحتزن الذات الشريرة بالنوازع غير السوية، فهي غير قادرة على خوض المنافسة الحرة في المجتمع وتعاني الدونية وتحدين الفسحة للتغيير عنها يمكن في داخلها من خراب نفسي من خلال حطها من قدر الآخرين.

إنها تتبع مسالك الشر لتحقيق أغراضها وطموحها غير المشروع الذي لا يتلاءم وإمكانياتها الذاتية، معتقدةً أن نخبة المجتمع من المثقفين والعلماء والمفكرين تسد عليها منافذ تحقيق طموحاتها غير المشروع في تبؤ مراكز القرار في الدولة والمجتمع.

يعتقد (جلال الدين الرومي): (أنه ما دمت أنت إنساناً بسرع الشيطان في أثرك ويزيقك من خره، وعندما تصبح بطبعك شيئاً راسخاً فإنه يفر منك).

يحذر علماء النفس من خطورة إحكام الكائن الشرير قبضته على السلطة، فيعمد إلى إذلال نخب المجتمع لشعوره في عدم الوعي بالدونية أمامهم. يخاطب (بودا) إحدى الذوات الخزية الساعية للحط من قدره و شأنه قائلاً: (يا بني لقد شتمتني وأهنتني، ولكنني أرفض قبول شتائمك وإهاناتك. وأرجوك أن تختفظ بها لنفسك، أليست هذه الشتائم والإهانات هي منبع ألمك النفسي؟ فكما أن الصدى هو انعكاس الصوت، والظل انعكاس المادة، فإن الشر يتبع بكل تأكيد صانعه وينهك ذاته). إن الترفع والسمو عن الرد على الإساءات وما تعمد الذوات الخزية إليه للنبيل من نخب المجتمع، إنها هو نوع من الازدراء لهم وعدم منحهم فسحة الشعور بالندية مع من يمثلون القيم والمثل العليا والثقافة والعلم في المجتمع.

فالذات الخزية وما تعاني من الدونية لا يمكن أن يرتفع شأنها وقدرها منها حققت من سلطة ونفوذ، لأنها ذات خاوية من الرفعة والسمو الأخلاقي والعلمي والمعرفي، لذا تعمل جاهدةً على الحط من قدر النخب لفرض قيمها وسلوكها غير السوي على المجتمع.

سلوك الفلاسفة ونوازعهم:

هناك اختلاف بين الحكم والفلسفة من حيث علاقتهم بالمجتمع، فغالباً ما تفصل الحكم عن المجتمع هوة واسعة، لا يمكن ردتها بكيل الوعود والإصلاحات لتحقيق كامل مطالب المجتمع، لأنها تلتقي في نقاط وتنقاطع في أخرى منها كان نظام الحكم عادلاً.

في حين يكرس الفلسفة حياتهم من أجل مصالح المجتمع، ويسكن أن يكون الجسر الذي ييسر الهوة بين الحكم والمحكوم من خلال صياغتهم لنظام عادل يلتزم به الحكم والمحكوم.

إن الفيلسوف إنسان يمارس حياته العادلة في المجتمع، فتتعرض حياته الكثيرة من المشكلات اليومية كأي فرد في المجتمع، كما إنه يتصرف على سجية الإنسانية، فيعبر من خلال سلوكه ونوازعه عن أفعال تنم عن حالات من الحسد والغيرة من الآخرين فيتخذ أساليب الحط من قدر الآخرين لفرض ذاته في المجالس الرسمية أو العامة، ولتسلط الضوء أكثر على علاقة الفيلسوف بالمجتمع نبحث في المعاور أدناه:

أولاً- يوميات الفلسفه:

يكرس الفيلسوف معظم حياته للعلم والمعرفة لإنجاح معارف جديدة تسهم في رفد الحضارة الإنسانية، ويعمل على ابتكار سبل جديدة لتقديم المجتمعات البشرية وتقديمها، لكنه في الوقت ذاته حياته الخاصة التي لاختلف في إطارها العام عن بقية أفراد المجتمع، فهو بالمحصلة إنسان يتصرف بغيريزته التي تنصب وتخطئ وتسامح وتعتدي وغarris المواقف في بعض الأحيان، وتعاشر النساء وتقامر وتحتسي الخمر بحدود معينة لا تطول مكانته في المجتمع.

ويمكن الإشارة إلى تلك السلوكيات أكثر في مجالس الفلسفه والعلماء مع السلاطين، حيث تدور الحوارات الفلسفية والعلمية والدينية إلى جانب سهرات اللهو والغناء والخمر بحسب توجهات كل سلطان. لا يعود ازدهار العلوم والفلسفه في عصر ما إلى العالم والفلسوف وحده، وإنما إلى ما يتتوفر له من مناخ سياسي سليم فتتطور مناهج العلوم والمعرفة.

إن ما يبذل السلطان من عطاءها وهبات مالية للعلماء والفلسفه، أدى إلى تهافت العديد منهم من أصقاع الأرض إلى بغداد لينالوا من المحفوظة والجاه والمال لتشغيلهم للاشتغال في مجال العلوم والمعرفة. توافد طلاب العلم إلى بغداد وغادروها إلى أصقاع الأرض، بفرض طلب العلم والمعرفة. وكانتوا يتحملون من عناء السفر ويقضون أشهرًا في الطريق للوصول إلى مبتغاهم في حضور حلقات التدريس لعالم أو فيلسوف مقتدر، للاستفادة من علمه ومعرفته لتطوير أنفسهم. وواجه العديد منهم المشكلات والصعوبات، والسلب والاعتداء في الطرق الجبلية والبراري.

(يمكى أنه في إحدى رحلات (الغزالى) لطلب العلم باعته عصابة من اللصوص فجردوه من ماله وحاجاته وانتزعوا خلاته الحاوية على دفاتره وأوراقه ومذكراته، وتركوه يذهب، لكنه نابعهم فنهره رئيس العصابة طالبًا منه متابعة رحلته مهدداً إياه بالقتل، لكنه استمر في متابعة العصابة وبعد ساعات، سأله رئيسها عن سبب متابعته لهم وعدم انصياعه لتهديده بالقتل وهو الأعزل من السلاح، فقال له: لا أريد شيئاً سوى المخلة لأنها تحوى دفاتري وأوراقى، فقال له: أهذا تابعنا؟ فأجاب نعم!، فرمى إلية بازدراء وقال له: ما نفع المعرفة إذا كانت مدونة في الدفتر حتى إذا ضاعت، ضاعت المعرفة).

لكل فيلسوف طلبة ومربيون، يتضمنون إلى حلقاته الدراسية لينهلوا من علومه ومعرفته. وغالباً ما يتعلق التلميذ بأستاذه ويتبع منهجه في العلوم والمعرفة ويرجع إليه في الاستشارة والرأي، وبعضهم

تفتت نبوغه فيتكر منهجاً خاصاً له ويعمل على مناقشة علوم أستاذه مؤيداً قسماً منها وناكراً ببعضها الآخر و تستعر تلك المناقشات بين الطلبة والأساتذة، لسفر عن إنتاج علوم و معارف جديدة.

أما الغالبية منهم فيستمر على منهج أستاذه و يتغنى به في حلقات التدريس الأخرى، و يعمد إلى الدناع عن منهج أستاذه في العلوم بعده المنهج الأكثر صحة من غيره. و يدين معظم الطلبة لأساتذتهم الأوائل و يتغرون لهم بالفضل و غالباً ما تأخذ تلك العلاقة شكلام من الولاء للتعبير عن حالة الاحتزام والتقدير لفضلهم، و يبذل التلميذ ما يسعه لخدمة أستاذه و تأمين مُبل الراحة له لينال منه الحظوة والمكانة، معبراً عن عرفانه بالجميل.

(يمكى أنه في فجر يوم بارد في هذان طلب (ابن سينا) من تلميذه أن يأتيه بهاء بارد ليشرب، فامتنع عن تلبية رغبة أستاذه، لأن الماء البارد في يوم كهذا وفي مثل تلك الساعة المبكرة من الصباح مضر بالعروق والأعصاب، فعنده (ابن سينا) على امتناعه وذكره بقوله عنه: إنه أعظم طبيب في عصره و يجب أن يعلن نبوءته! و علق على كلام تلميذه قائلاً: بعد وفاة النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأربع مئة سنة، لا نزال نطع أوصاره، بينما أقرب الناس إلى بعضه أمرى ولم تلب طلبي في شربة ماء، فكيف تطلب مني أن أكون نبياً؟).

مع أن الفيلسوف والعالم يكرس معظم وقته للعلم والمرفأة من أجل رفد الحضارة الإنسانية والمساهمة في البحث عن سُبل جديدة ينتهجها الإنسان في مسيرة حياته لأجل التقدم والتطور يبقى إنساناً عادياً تتنازعه الغرائز الفطرية مع ما يمتلك من معرفة وعلوم، و ينسصع مرة إلهاوي يبحثها مرات أخرى.

ثانياً- نرجسية الفلسفه:

الفلسفة كسائر البشر تخضع للغرائز الطبيعية فعلها في نفوسهم، و يتنافسون على المكانة والصدارة الاجتماعية للحصول على الوجاهة والحظوة في مجالس السلاطين أو المجتمع. و تخلق المنافسة العلمية بينهم نوعاً من الحسد والغيرة، فيلجأ بعضهم إلى أسلوب الحط من قدر منافسيهم لإعلاء شأنهم في الوسط العلمي.

إن الصراع بين الفلسفة تحكمه عدة أسباب منها النرجسية العالية، التعلل، الفوقيه الناتجة عن حشقه من نتاجات علمية، مدى مكانتهم العلمية وقربهم من السلطان، الغرائز الطبيعية للبشر الحسد والغيرة، واحتدام التناقض، وغيرها.

تلك الأسباب تدفعهم إلى خوض صراع فيها بينهم لا يخرج عن حدوده المفترضة لكنه في بعض الأحيان يتعدى تلك الحدود، ليأخذ منحى غير سليم بسبب ما يتباين من حالات نفبة مصحوبة بالعدائية! يعرف عن (ابن سينا) شدة اعتداده بنفسه وبغزاره علومه ويمكانه الكبيرة في البلاط، لكنه كان يستخف بعلوم ومكانة الآخرين من أقرانه ويتهمه منافسوه بتهم شتى للحط من مكانته!

يمكى (أنه دخل على (مسكوبه) حين كان يجتمع بنلاميذه في إحدى الحلقات الدراسية في المسجد، ورمى له بجوزة طالباً منه بيان مساحتها بالشعيرات، فغضب (مسكوبه) منه ورمى في وجهه حزمة من الأوراق تبحث في الأخلاق وقال له: أما أنت فأصلح أخلاقك بهذه الحزمة حتى أستخرج لك مساحة الجوزة).

إن الحالة النشيء وما يتاتب الفيلسوف تتعكس على أقرانه وحيطه بشكلها العدائى للحط من ذوات الآخرين والتقليل من شأنهم العلمي والمعرفي، فتسبب ردود فعل عكية، يستخدم فيها اللغة الحط والإساءة نفسها.

غالباً ما ينم هذا السلوك عن حالة الحسد والغيرة من مكانة الآخر العلمية والمعرفية، فيشعر الآخرون فطرياً! بانحطاط مستوىهم العلمي والمعرفي كلما ارتفع شأن الآخر من أقرانهم، خاصة أنهم لا يمتلكون مواهبه وقدراته، وتسفر حالة الحسد والغيرة عن استخدام لغة متذمزة فيها بينهم في الوسط العلمي والمعرفي، لا تلاءم ومكانتهم.

(يمكى أن (أبا العلاء المعرى) كان في أحد المجالس العامة، فتخطى بعض أقرانه من دون إلقاء النحية عليهم ربياً لفقدان بصره، فقال له أحدهم: إلى أين يا ابن الكلب! فرد عليه المعرى قائلاً: الكلب من لا يعرف أن للكلب سبعين اسماً؟).

تختلف أوجه الصراع بين الفلسفه باختلاف المجالس والمتافسرين، فلا تستخدم اللغة المتذمزة للحط من قدر الآخرين في حضرة السلطان عملاً بالقول المأثور: لكل مقام مقال. فالاعراف والقيم الاجتماعية تفرض حضورها بقوة في المجالس الرسمية فمحاولة التجاوز عليها تحيل الأذى والضرر. فتأخذ الصراع بين الفلسفه في المجالس الرسمية طابعاً آخر، ويعتمد لغة خطاب مهذبة!، لكنها لا تخلو من الحط من قدر الآخرين في حضرة السلطان، وتلك اللغة لها نوع من الشرعية تفرضها مكانة الفيلسوف عند السلطان وقدره العلمي والمعرفي.

(بروى أن (الكتندي) دخل مجلساً للخلينة العباسى (المأمون) وتحطى الحاضرين وجلس فى مكان أرفع من المكان الذى يجلس فيه أحد فضلاء الدين، فغضب الأخير وقال له: كيف تجرؤ على الجلوس حيث جلست، وأنا إمام؟ فأجابه (الكتندي) لأنى أعرف ما تعرف، ولكنك لا تعرف ما أعرف).

تؤھي تلك الصراعات بين الفلاسفة بمدى نزوع الإنسان إلى نظرته وغريزته (الحسد والغيرة) وتصرفه على نحو مختلف تماماً لمكانه العلمية وعلى نحو خاص عند استخدام لغة متذبذبة للحط من قدر أفراده لرفع شأنه العلمي والمعرفى في المجالس الرسمية.

(بروى أن (الغزالى) عند تأليفه لكتابه الأول، عرضه على أستاذة (الجويني) ليدي رأيه فيه، واطلع الأخير عليه، فقال له: دفتني وأنا حي، هلا صبرت حتى أموت؟).

لا يمكن عدّ تلك الصراعات سلوكاً منحطاً لنخبة المجتمع، وإنها هي حالة طبيعية تعبّر عن نظرية الإنسان ونوازعه الكامنة. فهي مؤشر إلى حالة التنافس المهني بين أفراد الوسط العلمي الواحد، وما زال أسلوب الحط من قدر الآخرين مبيعاً في الأوساط الثقافية والعلمية إلى الوقت الراهن!.

ثانية الخير والشر:

إن الارتفاع بمنظومة العقل يُفعّل نظام السيطرة والتحكم بالسلوكيات غير السوية للإنسان، ويعزز نظام الإرادة الذاتية لاتّباع المثالك الصحيحة لکبح السلوكيات والأفعال الغرائزية للذات الساعية لمسالك الشر لتحقيق الرغبات الخاصة على حساب المجتمع.

وعلى خلافه فإن الذات الشعبيّة الإرادة تُمكّن الشر منها وتحمّل جزءاً من طباعها، فتصبح رافضة لقيم الخير وما تعرّكه من صور خيرة في السلوك والأفعال اليومية، يعزز عرّا الصلات بين أفراد المجتمع، وتعمل الأنظمة المستبدة على إضعاف نظام التحكم الإرادي لأفراد المجتمع، بغرض التحكم فيهم أطول فترة ممكّنة.

معظم البيانات السماوية والنظريات الإصلاحية تنهل من منظومة الخير مبادئها لمواجهة منظومة الشر، وكل المظومين تحشد بجانبها سلسلة من المنافع والمصالح، ففي منظومة الخير هناك سلسلة من الوعود بعالم آخر يتّبّع منها مناصروها ويعاقب المناؤون وفي منظومة الشر هناك سلسلة من المنافع والمصالح الدينية الآية.

يعتقد بعضهم أن ما يصيّبهم من شر في الحياة اليومية يعود إلى القدر وما تفرضه الساء، ومن ثم لا جدوى من معارضة إرادة الساء، والتسليم بالقدر يغيب الإنسان من مشقة العمل المضني لتغيير واقعه! وفي حقيقة الأمر أنه ليس للسأء علاقه بقدر الإنسان وما يصيّبه من شر، فهو منحه العقل الذي يميز به الشر من الخير ويعمل من خلاله على تغيير واقعه السيئ.

إن منظومة الخير تحت على اعتقاد مبدأ الحق قاعدة للعدل والإنصاف بين البشر، لأنها تفترض نهجاً عادلاً تحيط من خلاله حقوق الجميع من دون استثناء، ولمناقشة أعمق لاهية الخير والشر في الفلسفة، نبحث في المعاور أدناه:

أولاً- دوافع الخير والشر:

إن الطبيعة البشرية فطرية وجاهلة بآهية الخير والشر في الحياة، فهي تكتسبها من المحيط، فسمة المحيط الخيرة تكسب الكينونة قيم الخير، وسمة محيط الشر يكتسبها قيم الشر. يعود الخيار النهائي إلى الكينونة ذاتها ومدى ميلها نحو الخير أو الشر، فإن كانت طبيعتها المكتسبة اعتناد الخير أصبحت خيرة، وإن اعتناد الشر سارت عليه.

يعتقد (أفلاطون) (أن الخير طبع لمن اعتناده، والشر مباح لمن أراده).

تعدّ سمة الاتساع من المحيط لقيم الخير أو الشر إلى مدى الارتفاع بالمنظومة العقلية للكينونة، فإن كانت مدباتها المعرفية والعلمية واسعة، ميزت بين فعل الخير وصوره و فعل الشر وضرره على الذات والمجتمع. وعلى خلاف ذلك فإنها تفتقد إلى حالة التمييز فتصبح شريرة، وبغض النظر عن صور الشر وما يمكن أن يلحقه من ضرر على المجتمع فإنها تحقق مصلحتها الشريرة.

تعبر الذات الخيرة من خلال سلوكها اليومي مع الذوات الأخرى عن نفسها، فتعكس أوجه الفرح والسعادة في مجمل تعاملها مع الآخرين، وقد لا تعبر الذات الشريرة عنها يكمن فيها من شر على نحو مباشر ضد الآخرين تحاشياً لردود الفعل السلبية وما يتمحض عنها، لكنها لن تتوانى عن فعل الشر عندما تتوافر لها الظروف لتعكس أوجه الألم والفرز على الآخرين.

يرى (أفلاطون): (إذا تحركت صورة الشر ولم تظهر ولدت الفزع، وإذا ظهرت ولدت الألم، وإذا تحركت صورة الخير ولم تظهر ولدت الفرح وإذا ظهرت ولدت اللذة).

إن منظومة العقل وما اكتسبت من معارف وعلوم تُعمل نظام السيطرة والتحكم في السلوكيات والأفعال اليومية وتعکن الإرادة من اتباع المسلوك الصحيح وتضعف السلوكيات والأفعال الغریزية للذات الساعية لسلوك الشر لتحقيق الرغبات الخاصة على حساب المجتمع.

توصف الطبيعة البشرية بأنها أنانية، تسعى لتحقيق الذات على حساب الآخرين خاصة عند اختلال نظامها الإرادي، ولا يمكن الركون إليها للحفاظ على أمن المجتمع واستقراره، بسبب اختلاف مستويات أنظمة التحكم والسيطرة الإرادية عند البشر.

لذا يتعمّن فرض نظام اجتماعي محكم للسيطرة على أفعال البشر وسلوكياتهم، لتحقيق الأمان والاستقرار الاجتماعي عبر القانون. لأنّه يستند إلى مبدأ فرض العقوبة على الخارجين على حدود المجتمع، لضمان التزامهم بالعقد الاجتماعي.

يرى (داتي): (أنّ النّفس ساذجة تُخبر كالطفل وراء مصالحها الدينيّة النافّه، لذا من الضروري وجود قانون وحاكم لرعاية البشر).

تسعى الأنظمة المستبدة لإضعاف أنظمة التحكم والسيطرة والإرادة لدى الأفراد للسيطرة على أنعامهم وسلوكياتهم وتحييرهم لخدمة توجهاتها الشريرة. وفي الوقت ذاته فإنّها تقوي أنظمة التحكم والسيطرة العنيفة لفساد المجتمع، وإضعاف قيمه وأعرافه الاجتماعية لفرض سلطتها عليه أمدًا غير محدود. في هذا التوجه من الاستبداد، يتعمّن على القوى الفعالة القيام بحملة توعية شاملة تدعو لإنقاذ المجتمع من براثن الشر والإفساد.

أخذ الفلسفة الأوائل على عاتقهم توعية المجتمع، حيث أرسى سقراط الأساس لهذا النهج من التوعية وعمل به حتى آخر يوم من حياته. فقد كانت تقتضي أعراف المحاكم في آثينا قبل إصدار حكمها النهائي على المذنب أن يقترح العقوبة الملائمة ما اقترفه من جرم، فإن كان اقتراحه منطقى أخذ به.

وعندما سئل (سقراط) في المحكمة عن نوع العقوبة التي يقترحها على المحكمة أجب: (أن نقوم الدولة بتوفير سبل العيش لي مدى الحياة، مقابل قيامي بتوعية الناس بآهية قيم الخير والصلاح).

استندت معظم الديانات والنظريات الإصلاحية في توجهها إلى قيم الخير، للتصدي لقيم الشر وما تثله من سلطات مستبدة تناول من حقوق الآخرين، فعملية إضعاف القيم الدينية والأعراف

الاجتماعية يؤدي لإضعاف نظام الحياة الذاتي للإنسان السوي فلا يجد ما يردعه عن ارتكاب الجرائم واستخدام العنف ضد الآخرين لتحقيق مصالحه الذاتية.

ولا تحقق وسائل الردع الأخرى القانون، وأجهزة العنف المتعددة، معاها المنشود من دون تعميق مبادئ الخير في وجдан المجتمع، لتساعدها في ضبط سلوك الأفراد غير الأسواء الساعين لفرض توجهاتهم الشريرة على المجتمع.

إن ما يميز الأنظمة الديمocrاطية من الأنظمة المستبدة سعي الأولى لترسيخ مفاهيم الحب والسامح بين أفراد المجتمع من خلال تفعيل القيم والأعراف الاجتماعية السوية الداعية لقيم الخير لتعزيز نظام الحياة والردع الذاتي، وتنمية وسائل الردع للدولة، القانون والعقوبة، للمحافظة على أمن واستقرار المجتمع.

في حين تضعف الثانية القيم والأعراف الاجتماعية السوية لتخريب نظام الردع والحياة الذاتية، وتولي اهتماماً أكبر لأجهزة القمع لفرض قيمها وتوجهاتها على المجتمع.

ثانياً-صور الخير والشر:

تجد الفلسفة أن هناك منظومتين أساسيتين تحكمان في العلاقة بين البشر، وإن أغلب النزاعات والصراعات الاجتماعية تستمد توجهاتها منها، فهناك دائمةً مجموعة من البشر تحارب لقيم الخير لقاومه الشر، وهناك مجموعة مضادة تجد أن مصالحها لا تتحقق إلا من خلال تبني القيم الشريرة.

بعد الصراع أزلياً بين منظومة قيم الخير والشر، فمعظم التيارات الدينية والسياسية تستمد مفاهيمها وقيمها الأساس من المنظومتين لتحشد المناصرين لها.

ولا يقتصر الصراع بين الفئات الاجتماعية فحسب، بل قد يكون بين الفرد وذاته، فالغريزة الإنسانية تدفع الذات للاحتکام إلى قيم الشر في تلبية رغباتها، ومنظومة الردع العقلي تكافع هذا التوجه الشرير وتدفع الذات نحو قيم الخير ونبذ الشر. فكلما كانت منظومة الردع العقلي قوية كانت الذات سوية تنهل من قيم الخير، وعند ضعفها تستمد توجهاتها وسلوكيها من قيم الشر.

يرى (أفلاطون): (أن صورة الخير هي الحد الأقصى لكمال العالم العقلي، إننا لا ندركها إلا من خلال عنايَّة كبيرة، ولكن متى أدركناها، شخصنا سبب جمالها وحسنها، ففي العالم المنظور هناك النور والشمس، وفي العالم العقلي تولد الحقيقة والعقل).

يمكِّم منظومة القيم الميتافيزيقية، الخير والشر، نظام رادع هو الجنة والنار، فالإنسان بغيريته لا يمكن أن يتبع توجهات معينة من دون أن تتحقق مصالحه ورغباته بالدرجة الأولى، وإنما فإن توجهاته تدرج ضمن إطار القدر المحدد لسلوكه نحو قيم الخير أو الشر، وحينها لا يعود مسؤولاً عن أفعاله وسلوكه وأدائه في الحياة.

يؤسِّس النظام الرادع لمنظومة قيم الخير والشر لمبدأ تحقيق المصالح الذاتية للإنسان، فتكون عاليَّة الفائدة في العالم الآخر لمن يجانب قيم الخير، حيث يثاب عليها بالجنة وما تحقق له من رغبات لا حدود لها.

وبال مقابل فإن المجانب لقيم الشر يسعى لنافع آنية في الحياة الدنيا على حساب الآخرين، فيعاقب على أفعاله وتوجهاته المجانبة لقيم الشر، فالنار هي المصير الذي يتظاهر الأشرار في العالم الآخر.

يعتقد (داتي) (أن الاتجاه الطبيعي للإنسان يجب أن يكون نحو الخير لكن غريزته تدفعه نحو الشر، لهذا فإنه يثاب على الخبر ويُعذب على الشر).

نخذ منظومتنا قيم الخير والشر إلى جانبيها سلسلة من النافع والمصالح، ففي الأولى هناك سلسلة من الوعود بعالم آخر يتفع منها مناصروها ويعاقب المناؤون، وفي الثانية هناك سلسلة من النافع والمصالح الدنيوية الآنية، فهي لا تؤمن بالوعود في العالم الآخر.

وتجدر أن العالم الديني عالم ملموس وحقيقي، ويجب استغلاله إلى أقصى الحدود لتحقيق المصالح وتلبية الرغبات الآنية. بينما العالم الآخر هو عالم غير ملموس يعلن عن نفسه من خلال الوعود بتحقيق المصالح وتلبية الرغبات وعقاب الخارجين عليه، وليس له دلالة ملموسة في العالم الديني.

وبهذا يجري حشد الحجج والبراهين لمناصري المنظومتين لخوض الصراع مع الجهة المضادة. إن معظم المناصرين لمنظومة قيم الخير هم من عامة الناس غير القادرين على تحقيق مصالحهم الدنيوية والذين يشعرون في عدم الوعي بأنهم مضطهدون ومعرضون للاستغلال من أصحاب التوجهات الشريرة.

وهذا لا ينفي وجود آخرين من يؤمنون إيماناً مطلقاً بقيم الخير ويجدو الوعود في العالم الآخر. ولا يخلو الأمر من المؤمنين بقيم الخير وما تعني من الاحتكام إلى العقل وعدم استغلال الآخرين، لتحقيق الرغبات الذاتية كونها تتعارض والقيم الإنسانية.

وبال مقابل فإن المناصرين لقيم الشر معظمهم من أصحاب النفوذ والمال والسلطة المتخذين قيم الشر مسلكاً لتحقيق مصالحهم ورغباتهم الذاتية، ولا يؤمنون بالمبادئ المتألية الداعية إلى العدالة والمساواة بين البشر مستمددين توجهاتهم من قيم الشر. الصراع بين منظومتي قيم الخير والشر أزلي لاحدود له، فهناك دائياً حشد مستمر للمبادئ والأعراف وما أفرزته التناقضات والتطورات المحدثة في التشكيلة الاجتماعية على مدى العصور لكلا المنظومتين. غالباً ما يسقط عدد منها لأنها لم تعد مفيدة ويحل مكانها مبادئ جديدة لحشد مناصرين ومؤمنين بجدد بعدها في الصراع.

برى (أفلاطون): (أن جميع المقولات تستمد من الخير الأعلى وجودها وما هي، وإن الخبر الأعلى أساس العلم والحقيقة، ومع ذلك إن كلاً من المعرفة والحقيقة جميل جداً، فمن الصواب أن تقول إن صورة الخير الأعلى عنازة عليهما وتفوقهما جمالاً).

ما زالت السمات الأساسية لمنظومتي قيم الخير والشر المحرك الأساس لفعل الصراع، وتمثل انعكاساً للتوجهات الثانية، الجنة والنار، المساواة وعدم المساواة، العدل والظلم، الحب والكره، الحرية وعدم الحرية، والديمقراطية والاستبداد، وما زال البشر رهناً لقيم المنظومتين.

ثالثاً- القدرة والإرادة:

حين يعجز الإنسان عن تحقيق رغباته وطموحاته وتنفلق أمامه سُبل الخباء، ولا يجد حلأً لشكلاه الحياتية يصاب بنوع من الخيبة واليأس تجعله يعتقد أن قوة ما خفية هي المسؤولة عن فشله وانكساراته وإحباطه. يصل به الأمر في نهاية المطاف إلى التسليم بأن هناك قدرأً مكتوبأً له ولا سُبل لتفويته، فهو مشيّة السماء ولا بد من التسليم به والإقرار بعدم جدوى القيام بمحاولات لتفويته.

هكذا تسير حياته وفقاً لما تقرره الأقدار، ويبقى أسبراً لتلك التوجهات المنافية للحقيقة، ويستسلم لهواجسه ويأسه، وتضعف إرادته على التغيير أو البحث عن مسببات فشله وخيبته وإحباطه المستمر. إن طاقة الإنسان على تحمل العُسف والظلم والاستبداد محدودة، وحيثما تستند كاملاً يشعر بالعجز أمام تغيير واقعه للخروج من أزمات المحيط.

ويغرق في بحار من اليأس والخيبة والعجز والإحباط وما ينخر ذاته، فيسقطها على ذات أخرى خفية لتكون الشماعة ذات الشاجب العديدة فيعلق عليها ما يشاء من مسببات عجزه وإحباطه.

وكلما كانت هذه الشياعة خارقة القوى وغير قابلة للنهر، شعر بحالة من التوازن النفسي الكاذب وسمى أكثر لترحيل فشله إليها وبرئته ذاته المهزومة، وقد تكون النساء بعيدة المنال وكواكبها المتعددة ذات الشاهية الشياعية والقوى الخارقة، والمسؤولة عن كل مشكلاته وإحباطاته وفشلاته. فهي المسؤولة عن أقدار البشر وتوزيع أرزاقهم ومديات طموحهم وفشلهم، ومن ثم فإن الإنسان الفاشل المسلم لأقداره ينبع لشيء النساء، ويحملها المسؤولية عن ضمور قوى الخير وتنامي قوى الشر في الأرض، فالإنسان بنظره مسير وغير مغير في مسيرة حياته!.

يعارض (دانتي) تلك الرؤية القدرة للإنسان الساعي لنحمل النساء مسؤولية تفشي الشر في الأرض قائلاً: (إن النساء ليست هي السبب في كل شيء، لأن هذا يعني إلغاء الإرادة الحرة لدى الإنسان، ففي النساء بدأت أول مظاهر الحياة، ومن ثم منحت الإنسان الإرادة الحرة لاختيار طريق الخير أو الشر، فالبشر أنفسهم مسؤولون عن فساد العالم).

هناك العديد من لا يؤمنون بإرادة الإنسان ومنظومته العقلية وقدرتها على التحكم في اتباع مسالك الخير أو الشر أو النجاح أو الفشل، لأن الحظ وما تمنحه النساء ومكوناتها للإنسان منذ ولادته هي المسؤولة عن ذلك، ولا تجدي محاولاته نفعاً لتفير قدره المكتوب، فالاستسلام لشيء النساء وقدرها المفروض على الإنسان لا سبيل لتغييره، لذا يجب على الإنسان السوي أن يكون قنوعاً بقدره وفشله وما يحصل عليه من الخير وما ينطبه من الشر، ولا يعارض مشيئته النساء.

يرى (شكسبير): (أنه من حذلقة الناس المتاهية عندما يكونون ذوي حظ سيء، إنهم يحملون الشمس والقمر والجحوم مسؤولية ويلاتهم ومصاباتهم، كما لو كانوا أوغاداً بحكم الضرورة، أو حفري بمشيئته النساء، أو خباء ولصوصاً وخونة بإرادة الأخلاق، وإن كل ما يرتكبونه من شرور، مرده ناموس قدسي مفروض عليهم).

يسلم الإنسان الفاشل لقدرته المفترض وتضعف إرادته وقدرته على إحداث تغيير في عالمه الخاص، ويدعن لجريات الأحداث، ولا يبدي أي رغبة في تغيير واقعه لاعتقاده أنها تتعارض ومشيئته النساء، وهذه الحالة من اليأس والإحباط تعمل السلطات المستبدة على غرسها في ذات الإنسان لتشل قدرته على أي عمل مضاد لتجهاعها.

وتنسق سلطات الاستبداد عملها مع وعاظ المسلمين من نصبو أنفسهم وكلاء الله! في الأرض لشل قدرة الإنسان، وترسيخ الاعتقاد الزائف بأن مصير الإنسان وقدره محتومان وينبئ عليه أن لا يعارض مثبتة السماء.

وما الظلم والاستبداد وحالات الفشل والإحباط إلا نتيجة لعدم انصياع الإنسان لثبتة السماء، لأنها تنزل عقابها بالعذاب والظلم في الدنيا قبل الآخرة، وسلط على الرافضين الاعتراف بقدرهما من لا يرحمهم من أجل أن ينصاعوا ويقرروا بأقدارها وثبتتها!.

يرى (ابن سينا): أنه (إذا كان في العالم شر، فليس راجعاً إلى إرادة الله وإنما يأتي من وجود المادة. إن الله هو الخير المحيض، فلا يصدر عنه الشر، ومن الموجودات ما هو خير مبدأ من الشر، كالآمور السماوية والعقلية، وهناك نوع من الوجود، هو الوجود الأرضي والخبيث فيه غالب على الشر، والشر فيه لأجل الخير، وينبغي أن لا يترك خير كثير لشادي شر قليل).

إن الخبيث والشر، والتبعاج والفشل، والحظ وسوء الحظ من صنع الإنسان ذاته، لأن إرادة الإنسان ومنظومته العقلية هي التي تنظم سلوكه وترشده إلى طريق الخبيث وتدفعه نحو تحقيق طموحاته ورغباته.

ولا نفرض السماء إرادتها وقدرها على الإنسان وإلا لماذا منحته العقل؟ فمنظومة العقل هي التي تميز بين فعل الخبيث والشر، وبين الظلم والعدل وبين النجاح والفشل.

إن من يقرون بمسؤولية السماء وثبتتها عن فعل الشر والظلم والفشل إنما يقرون بضعفهم ويشرعي سلطات الاستبداد وفتاوي وعاظ المسلمين من نصبو أنفسهم وكلاء الله! في الأرض لتحكموا في العباد.

رابعاً- الحق والحقوق:

يتطلب الارتفاء بمنظومة العقل الإنساني إلى مراتب أعلى وتمكنها من فك الرموز والإشارات الكونية، شحنها بالعلم والمعرفة لإيجاد قنوات اتصال بقوى الروح لتهلهل من خلاتها أسرار الكون. وينبئ أن يترافق ذلك مع امتلاك ناصية المثل العليا القادرة على الارتفاء بالذات لمستوى أعلى

في اتباع السلوك والتصرف السوي من البشر الآخرين في المحيط، حيث تصبح نموذجاً يقتدي به وأقرب إلى منظومة القيم الروحية منها إلى منظومة القيم الدينية. وبهذا فإنها تكون داعية لقيم الخبر ومارسة لها فلا تخطيء بحق الآخرين، ولا ترتكب إثماً وإنما تحثهم على اتباع المسالك والمثل العليا.

يبحث (كونفرشيوس) (الإنسان على عدم ارتكاب الإثم بحق الآخرين، حين لا يرغبه في أن يرتكب الآخرون إثماً في حقه).

لا تكتفي الفلسفة بصياغات السنن والمثل العليا لصيانة حق الآخرين شرطاً لضمان حق الذات، وإنما تدعو إلى الترفع والسمو للرد على الذوات الخرية الساعية للاحراق الأذى بالآخرين، فالنفس الخرية تسعى جاهدة لتحقيق ذاتها من خلال الانتهاك من ذات الآخرين اعتقاداً منها بأن أسلوب الحط من قدر الآخرين يعني إعلاء لشأنها، لعدم قدرتها على خوض المنافسة الحرة معهم في شؤون العلم والمعرفة فتلجأ إلى أسلوب الحط. فمن يمتلك ناصية المثل لا يزال بالإمكانات النفسية للذوات الخرية، ومسماها للحط من قدره ومستواه العلمي.

كما تتطلب السوية والرفعة عدم تحمل ما يأبه في سياق كلام الآخرين، تحمل السوء فلا يرى غير أوجهه السيئة بل يجب تحملها تحمل الخبر عسى أن لا تفعل الظنو فعملها في النفس تصيبها بالضلاله وتحمل الآخرين مشقة إلحاد الأذى بغير قصد!

يقول الإمام (جعفر الصادق): (ضيع أمر أخيك على أحسته، ولا تظن بكلمة خرجت منه سوءاً وأنت تجد لها في الخير عملاً).

بعد التجاوز على حقوق الآخرين انتهاكاً صارخاً للمثل والقيم الإنسانية وغالباً ما يصاحبه استخدام للعنف لفرض الرغبات على الضعفاء، فيؤدي إلى تسلط جماعة أو أفراد على المجتمع كاملاً. وتوسّس التصرفات غير السوية المتهكمة لحقوق الآخرين حالة الفرقنة والتشتت فتضيّع الأواصر بين أفراد المجتمع.

يرى (سقراط): (أن التعدي يقضي على كل منحى نحو الانحدار عند الأفراد والجماعات، لأنه يؤسس لحالة الضعف وليس للقوة).

تستمد معظم الديانات والتيارات الفكرية نهجها من القيم الميتافيزيقية، فأسس بنائها النظري تستند إلى منظومة الخبر لمواجهة التوجهات الشريرة، ولأنها تقريرية ولبيت قاطعة، وفقاً لسماحة

البحث العلمي فإنها عرضة للمناقشة والجدل، فما تعدد بعض الأديان أو المنظومات الفكرية حقاً، قد يكون في ديانة أو منظومة فكرية أخرى عملاً باطلأً.

يتوقف ذلك على طبيعة المجتمعات ومكوناتها وعاداتها وتقاليدها المشكلة تاريخياً، إضافة إلى عامل الزمن الذي يسقط من حسابه مبادئ معينة، ويرفع الحظر عن مبادئ أخرى صفت تاريخياً تحت لافتة قيم الشر، فالحق ليس دائمًا أساساً للعدل والإنصاف لأنه تقريري، فهناك استخدام للحق على نحو تعسفي يسبب الضرر للآخرين. فأساس الحق يتعلق بكيفية استخدامه؟ فإن استخدام على نحو عقلاني ولم يتسبب في إضرار الآخرين جاز اعتماده، وإن تسبب في إضرارهم يجب التصدي له. وهناك ما يسمى مبدأ الحق المكتسب، أي استخدام ما ليس من حقوق عقوداً عدالة من دون اعتراض صاحب الحق (الملكية) نفسه.

وفي هذه الحالة لا يجوز له استرداد حقه كاملاً، وفقاً للقوانين الوضعية خاصة المتعلق منها بالموارد الطبيعية كالمياه في حال عدم وجود موارد أخرى بديلة.

يعتبر الحق تقريريًا إن لم يخضع استخدامه للعلم ويحتمل إلى العدل والإنصاف، فمبدأ الحق متحول ويخضع لعامل الزمن ولادراكه على نحو صحيح يجب إخضاعه للعلم ليكون منصفاً وعادلاً ولا يتسبب في ضرر الآخرين.

يرى (ابن الهيثم): (أن غاية العلم إدراك الحق، والحق متحول ومتغير وليس بالأمر المطلق الثابت بل هو بمنزلة النقطة التقاريرية التي يحوم حولها الباحث ويسعى إليها من دون أن يدركها أبداً).

هذه المقاربة للحق، وعدم استخدامه على نحو تعسفي للإضرار بحقوق الآخرين لا تسقط حجة المطالبة بالحقوق التي لا تخلي بقاعدة عدم الإضرار، فالحق حينما يستند إلى قاعدة العدل والإنصاف بين البشر يعد حقاً لا غبار عليه.

ويجب الحث على مناصره لأنه يتزعزع من الظالم حقوقاً مفترضة تعود عائديتها إلى المظلوم. يستمد الحق شرعيته من عداله وإنصافه بين البشر، وتلك القاعدة تفرض نهجاً جديداً على الجميع مفاده أن الحق العادل يجب أن يسند من الجميع.

بعد الحق في القيم الدينية والثيارات الفكرية الإنسانية نهجاً عادلاً تجنب مساندته، فالحق في قيم الخير يقابله الظلم في قيم الشر، فالظلم الذي يغتصب حق المظلوم يجب مواجهته بكل السُّبُل لاخضاعه لقاعدة العدل والإنصاف.

يرى (الكندي): (أنه ينبغي لنا أن لا نستحي من استحسان الحق وأخذه من أين أتى من الأجناس القاصية عنا والأمم المتباينة لنا، فإنه لاشيء أولى بطالب الحق من الحق نفسه، ولا ينبغي بخس الحق ولا تضليل قائله، فالحق يشرف الجميع).

إن إرساء قاعدة العدل والإنصاف لاستخدام الحق بعد قاعدة إنسانية لا لبس فيها فهي تطالب بحقوق الجميع من دون استثناء، فالظلم ليس له هوية ولا نزعة قومية وإنما يسمى لفرض ظلمه على الجميع. ويتعمّن على الحاكم أن يكون منصفاً وعادلاً ومسانداً للمظلوم ضد الظلم بالوسائل الشرعية والعنفية للحفاظ على أواصر العلاقة الإنسانية بين أفراد المجتمع.

يقول الخليفة الثاني (عمر بن الخطاب رضي الله عنه): (إنه والله ما فيكم أحد أقوى عندي من الضعيف حتى أخذ الحق له، ولا أضعف عندي من القوي حتى أخذ الحق منه).

انتخاب الحاكم يعني منحه الشرعية للحكم بقاعدة العدل والإنصاف بين البشر، فإن شذ عنها وجب إسقاطه وانتخاب غيره، فالحاكم العادل هو الحاكم المستند إلى الحق في إدارة شؤون الدولة والمجتمع وإلا فتجنب مناهضته بكل السُّبُل.

٤

المراجع

- 1- حسن عاصي (النهج في تاريخ الفلسفة العربية) دار الموسام، بيروت 1991.
- 2- فؤاد شبل (حكمة الصين- دراسة تحليلية لمعالم الفكر الصيني منذ أقدم المصوّر) دار للمعرفة، القاهرة 1967.
- 3- توفيق الطوبال (أسس الفلسفة) دار النهضة العربية، القاهرة 1979.
- 4- ماريا بيرتري (المدينة القاضلة عبر التاريخ) ترجمة عطيات أبو السعود، مجلة عالم المعرفة، العدد 225. الكويت 1997.
- 5- دانتي الجيبرى (الكوميديا الإلهية- الشبد الثاني) ترجمة حسن عثمان، دار المعارف، القاهرة 1988.
- 6- أفلاطون (أفلاطون في الإسلام) تحقيق عبد الرحمن بدوي، طهران 1973.
- 7- رينشارد شاخت (رواد الفلسفة الحديثة) ترجمة أحد محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1992.
- 8- محمد زيدان (المطلب الرمزي- نشأته وتطوره)، مؤسسة شباب الجامعات، الإسكندرية 1979.
- 9- جبل صليبا (تاريخ الفلسفة العربية) دار الكتاب اللبناني، بيروت 1981.
- 10- عبدالله المرwoي (مفهوم المثل) المركز الثقافي الفرنسي، دار البيضاء 1997.
- 11- ابن رشد (تلخيص كتاب النباض) تحقيق محمود فاسق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1983.
- 12- التارابي (الأعمال الفلسفية) تحقيق جعفر آل جعفر، الجزء الأول، دار المفاسل، بيروت 1992.
- 13- أفلاطون (آخر أيام سقراط) ترجمة أحد الشياني، دار الكتاب العربي، المكان والتاريخ بلا.
- 14- ابن سينا (عيون الحكمة) تحقيق موفق الجبر، دار البنابع، دمشق 1996.
- 15- أفلاطون (جمهورية أفلاطون) ترجمة حنا خباز، دار القلم، بيروت، التاريخ بلا.
- 16- ابن رشد (تلخيص ما بعد الطبيعة) تحقيق عثمان أمين، شركة ومطبعة مصطفى الحلي، القاهرة 1958.
- 17- علي ليلة (النظيرية المعاصرة- دراسة لعلاقة الإنسان والمجتمع) دار المعارف، القاهرة 1981.
- 18- محمد سوسي (أدب العلماء: الرازي، الحسن ابن المثنى، ابن سينا) دار العربية للكتاب، تونس 1979.
- 19- جورج سارنون (تاريخ العلم) ترجمة حنا خباز، دار القلم، بيروت التاريخ بلا.
- 20- هنري يوانكارى (قيمة العلم) ترجمة البلودي شفروم، دار التوزير، بيروت 1982.

صدر للمؤلف:

- 1- (أزمة حوضي دجلة والفرات وجدلية التناقض بين المياه والتصحير) دار الحصاد ودار الكلمة، دمشق 1999.
- 2- (الأمن المائي ومفهوما السيادة والسلام في حوض نهر الأردن) دار الحصاد، دمشق 2000.
- 3- (صراع المياه وأزمة الحقوق بين دول حوض النيل) دار الكلمة، دمشق 2001.
- 4- ((القانون الدولي وأوجه الخلاف والاتفاق حول مياه الشرق الأوسط) دار الكلمة، دمشق 2001.
- 5- (التغيرات المناخية العالمية وتأثيراتها على المياه العذبة) دار الحصاد ودار الكلمة، دمشق 2002.
- 6- (المياه الجوفية في الوطن العربي) دار الكلمة، دمشق 2002.
- 7- (الأنهار الدولية في الوطن العربي) دار الكلمة، دمشق 2002.
- 8- (مشاريع المياه في الشرق الأوسط) دار الحصاد، دمشق 2003.
- 9- (أهوار الجنوب في بلاد ما بين النهرين- العراق) دار الحصاد، دمشق 2003.
- 10- (ملف المياه والتعاون الإقليمي في- الشرق الأوسط الجديد) دار الحصاد، دمشق 2003.
- 11- (دليل البحوث المائية في الشرق الأوسط- للباحثين وطلبة الدراسات العليا) شركة الديوان للطباعة، بغداد 2004.
- 12- (تنمية وإدارة الموارد المائية غير التقليدية في الوطن العربي) شركة الديوان للطباعة، بغداد 2004.
- 13- (الصراع المائي السوري في حوضي البرموك وال العاصي) شركة الديوان للطباعة، بغداد 2004.
- 14- (المنتفع بين المهاينة والتحدي) شركة الديوان للطباعة، بغداد 2005.
- 15- (الصراع والواجهة بين السياسي والمنتفع) صفحات للدراسات والنشر 2007.
- 16- (سلطة الاستبداد والشعب المقهور) صفحات للدراسات والنشر 2007.

صفحات للدراسات والنشر

نحو فكر حضاري متعدد

سورية. دمشق. ص.ب، 3397

هاتف 00963112233013، 2213095 تلفاكس،

www.darsafahat.com info@garsafahat.com

إصدارات 2008

١) صعود النازية، فيرمن سعد الدين إبراهيم.

٢) وجهة نظر مسيحية: دفاعاً عن الجهاد، أرشي أوغوسنайн، ترجمة: محمد الواكد.

٣) وجهة نظر مسيحية: تعجبات انتعارية أم استشهاد؟! أرشي أوغوسنайн، ترجمة: محمد الواكد.

٤) العشق والعاطفة (آراء وتصورات)، صاحب الربيعي.

الشاعر والأحاسيس خاصة القلب منذ الأزل، ولم يطرأ عليها تغيير جوهري في حياة البشر، لأنها نظرية تناسب عبر قنوات غير مرئية، قنوات حسية تد جسورها في منظومة عدم الوعي لتنقل ذبذباتها الشعاعية مع الآخر من دون مرحفات أو عوائق اشتراطية (انتقائية) تقبل أو ترفض مكونات معينة دون غيرها. تناول فصول الكتاب الرؤى والتصورات الخاصة بالحب والعاطفة وفقاً لتصورات الفلسفية والشعراء والأدباء وتجاربهم العاطفية التي تنهل من بحور الشعر وعصرة اللغة صياغتها.

٥) التلوث المائي الأسباب والمعالجات، صاحب الربيعي.

تعد هذه الدراسة المجزء ١٥ الذي تربى في بحيرة السياحة العربية الراكرة، عسى أن تُحدث دوائر الموج فعلها في مركز القرار العربي لتنظر بعين الحدية إلى مشكلات المياه المستنحفة في المنطقة، وتنقد الأجيال القادمة من كوارث بيئية ستفضي على الزرع والضرع. تتألف الدراسة من ثلاثة فصول، الفصل الأول تناول بالبحث الخصائص العامة للمياه في الطبيعة، والملوثات الرئيسية للمياه وتلوث المصادر المائية. والفصل الثاني بحث في محاور تصميم شبكات مياه الصرف وصفاتها، وأدوات الكشف والتحكم في مياه الصرف.

٦) مؤسسات المياه وإعداد الكادر، صاحب الربيعي.

إن دوافع الخوض في غير هذه الدراسة ضعف المبكل المؤسي لقطاع المياه في معظم دول العالم النامي، ضعف قدرات الكادر المهني لعدم وجود برامج تعلمية ومهنية تزيد كفاءة الكادر وتنوّله للتعاطي الإيجابي مع التقنيات المائية الحديثة، قدم الأجهزة والتقنيات المائية المعتمدة في معظم مؤسسات المياه وعدم جهازتها للتحديث على المستوى العالمي، ضعف التنسيق والتعاون مع المنظمات الإقليمية والدولية ذات الصلة للاستفادة القصوى من خبرائها ومساعدتها المالية للهوض بالواقع المائي على المستوى الوطني. تتألف الدراسة من ثلاثة فصول، الفصل الأول بحث في معوقات الإدارة والتنظيم في المؤسسات، والإدارة الفعالة للمؤسسات. والفصل الثاني بحث في محاور، آدوات الإدارة والتقييم المؤسي، والقدرات المهنية والتقنية في مؤسسات المياه، والتنسيق والتعاون في الإدارة المائية التكاملية. والفصل الثالث بحث في المبكل الإداري والتشريري لقطاع المياه، ومهام المجالس المائية والنظميات الدولية. وتلأه خلاصة البحث. وأخيراً تضمن باب الملحق المراجع العربية والأجنبية المعتمدة في الدراسة، وتلأه ملخص باللغة الإنكليزية عن ماهية الدراسة. نأمل أن تكون وفتنا في تسلیط الضوء على مرفق آخر من مرافق قطاع المياه الذي يعاني الإهمال والتزدي في معظم دول العالم النامي.

٧) الموارد والمتطلبات المائية في حوضي (سوس، ماسة ودرعة) المغربي، صاحب الربيعي.

هناك تداخل كبير في الشبكة المائية والمخزونات الجوفية بين حوضي سوس و ماسة، ويفصل الفصل الكامل بينهما، لذلك نجري دراستها على أنها حوض واحد تحت تسمية حوض سوس- ماسة. تناولت محاور الدراسة المكونة من ثلاثة فصول البحث في الشبكة الميدلوجرافية في الجهة، والواقع السكاني والزراعي والبيئي في الجهة، والاستخدامات المائية وميزان العرض والطلب على المياه في الجهة، وأخيراً الأعراف والشريعتات المائية.

٨) الرحيل إلى الغد، د. محمد الراشد.

٩) تأملات قرآنية، د. محمد الراشد.

10) **الصراع والمواجهة بين المثقف والسياسي، صاحب الريعي.**

ناقشت الكتاب عدة محاور حول أوجه الصراع والمواجهة في الوسط الثقافي، فالمحور الأول نطرق إلى العلاقة بين المثقف والسياسي، حيث عرض أوجه الصراع بين المثقف والسياسي، ومهام المثقف في المجتمع. ونطرق المحور الثاني إلى المنظومات الفكرية والقيادات الحزبية حيث ناقشت اختلاف التوجهات والأهداف بين المنظومات الفكرية، والممارسات السلبية للقيادات الحزبية ضد المثقف، ورؤى المنظومات الفكرية للذات الإنسانية. وسلط المحور الثالث الضوء على الاستبداد والعنف ضد المجتمع، حيث ناقشت التأثيرات السلبية للعنف والاستبداد في المجتمع، والعلاقة بين المثقف والسلطة المستبدة، والواقع الاجتماعي في ظل الأنظمة والأحزاب السياسية. ونطرق المحور الرابع إلى العلاقة بين الدين والدولة من خلال مناقشة المؤسسات الدينية وتوجهاتها السياسية، وصراع السلطات بين الدين والدولة، والخيارات المعاصرة للإسلام السياسي. وعرض المحور الخامس رؤية في النظم الديمocrاطية من خلال مناقشة مساهمة التخب في إرساء النظام الديمقراطي، وحرية الرأي والرأي الآخر، ومفهوم المواطنة في النظام الديمقراطي، والإخفاق وسبل الإصلاح في النظام الديمقراطي.

11) **السيف الأخضر الأصولية الإسلامية المعاصرة ، د. جمال البدرى.**

اما الأثر العايم للجماعات الأصولية الإسلامية في مصر؟ مرحلة التأسيس والظهور، التأثير والازدهار، التبات والانتظار، الاستراتيجيات والأدبيات الحركية للجماعات الأصولية المصرية، الإخوان المسلمين، الجماد، آليات بناء المؤسسة السياسية والاجتماعي، الحاضر والمستقبل، الإخوان المسلمين وخطه التمكين، القيادات الجديدة للجماعات الأصولية المصرية، التجربة والخطأ.. نموذج تطبيقي.

12) **أصولة الوجود عند الشيرازي من مركزية الفكر الماهوي إلى مركزية الفكر الوجودي، كمال عبد الكريم حسين الشلبي، تقديم : د صلاح العابري .**

قدمت نظرية (أصولة الوجود) بُعداً فلسفياً إسلامياً ابتكارياً، نعم عن قدرة فكريَّة فذَّة. ما أصولة الماهيَّة عند الفلاسفة السابقين للشيرازي، ثمَّ عند الفلسفه المسلمين كالشهرودي وابن عَربِي، ثمَّ عند الشيرازي؟ وقد اعتمد الباحث - على نحو رئيس - على النهج الوصفي التحليلي، مع إدماج المنهج التاريخي المقارن أحياناً.

13) **فن السيناريو في فنون القرآن** (حوار فكري وحضاري جديد في النص)، د. جمال شاكر البدرى
 يتناول الكتاب (الإطار العام) لكتاب الله تعالى كفرآن ومصحف ومعالله المتميزة، التي تشكل عموم شخصيته كما تناول (الإطار
 الخاص) للشخصية القرآنية من بين محتوى النص القرآني العام.. مع الإشارة إلى روح المسرح التي اتسمت بها لغة الخطاب القرآني. ثم
 تناول نموذج تطبيقي من فنون القرآن، وهي سورة وقصة سيدنا يوسف عليه السلام، وتناول كتابة السيناريو المعاصر في التنبأ من خلال (44)
 مشهدًا كاملاً للقصة، مع ملاحظة شخصياتها، من الرجال والنساء ببرؤية جديدة، وكشف للأسرار، من ثم التعلق والتحليل الشني
 والإعجازي والعلمي والثني لقصة يوسف عليه السلام، ولماذا قال الله تعالى فيها أنها أحسن الشخص؟.. مع مقارنتها بغيرها وخصوصاً مع
 السيناريو في هوليوود، كما تم تناول فنزياء القصوت والرؤى والنور والضياء، وعلاقة ذلك بالنص القرآني عموماً والنض القصصي
 خصوصاً مع تعلقات فكرية مختلفة جريئة وجديدة.. وبعد ذلك تناول الجوانب البصرية والسينمائية والتصويرية والموسيقية، مع
 نماذج تطبيقية لعدة النصوص وليراد الآيات التي تشكل صوراً حقيقة لتطورها كأمير القرآن !!

وبعدها تناول الشخصية البطلة في النصوص التفصي، من خلال عددة فنون لعدد من الأنبياء مثل: نوح وإبراهيم وموسى وسليمان
 وموسى ابنة عمران عليهم السلام.. وتحليل مواقفهم بصفتهم أبطالاً في النص والفعل والحركة، ثم تناول موضوع الحوار كلغة وفن
 وقضية أساسية في عموم القرآن مع التركيز على الحوار التفصي وتحليله، لرسم التوظيف الحقيقي من ورائه في الحياة
 والسياسة.. وتناول أيضاً محاولة أبي حامد الغزالي في رسم خريطة طريق وسيناريو فلسفى وصوقي للوصول إلى أسرار القرآن، كجزء
 من حقيقة الوصول إلى معرفة ذات الله وصفاته وأفعاله، وبالقابل تقديم نموذج وسيناريو جديد، أكثر واقعية، وبعدها تناول أسرار
 حكائيات ألف ليلة وليلة، ومن كتبها والغاية من كتابتها؟.. وعلاقة اليهود بكل ذلك، وهل ألف ليلة وليلة وضفت لتعارض الشخصيات
 القرآنية.. مثل الإسرائييليات في التفسير والحديث؟.. وفي الخاتمة تناول حقيقة الغب كما جاءت في القرآن، والصلة بين العالمين؛ عالم
 الغب وعالم الشهادة، والربط بينها كجزء من رسم التصورات الكبيرة في القرآن (السيناريو العظيم) وبجريدة الإسراء والمعراج..
 وعلاقتها بالكتشوف الحديث، وأشياء أخرى.. وفيها تم تناول عظمة الفن القرآني في عدد من المجالات وحقيقة صلاحيته لكل زمان
 ومكان، وخشيته التوقي التوقيعية المعاصرة فعلياً ومحاربتها لكتاب الله، من خلال سعيها لخداع الآيات وال سور التي تعيثها مضادة
 لصالحها ويساندها.

14) **اليد في ضوء القرآن والسنة والخمير الإنساني عجائب وأسرار**، د. محمد عبد الباقى فهمى
 يقول المؤلف لقد أدركت منذ زمن طويل أن القرآن الكريم قد حفل بكلّ كبير من المعانى التي تبين صوراً مختلفة ومتباينة عن اليد
 ووظائفها ودلائلها ومعاناتها، فحررت لغفلتنا عن كل هذه المعانى الخالدة في هذا الكتاب المعجزة، بعدها كتبت هذه الرسالة عن اليد
 من الناحية التفسيرية ومعنى كلمة اليد ومدلولاتها في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والملائكة، مع شرح مبسط عن أكثر
 الأمراض شيوعاً التي تصيب اليد لعلها تكون ذات نفع.

15) **فلسفة العبودية عند العارفين**، د. منى برهان غزال (الرفاعي)

هذا الكتاب يدحض كل دعوى ضد التصوف وأهله بمحاورة صادقة، وأمانة باللغة لنقل آراء وحكم العلماء والعارفين من المتصوفة
 الكرام للدحض كل من دلس وخرب سمعتهم وقيمة عبادتهم وطهارة معاهم ونور طريقهم، لأن أصول التصوف كيما حددها
 الإمام التزوي إمام أهل الحديث خمسة: 1- تقوى الله في السر والعلانية. 2- إتباع السنة في الأقوال والأفعال. 3- الإعراض عن
 الخلق في إقبال والإبدار. 4- الرضا عن الله في التقليل والكثير. 5- الرجوع إلى الله في السراء والضراء.

16) **الفلسفة السيكولوجية في العمارة المدخل في علم النفس المعماري**، د. العارث عبد العميد حسن.

يهدف علم النفس إلى دراسة الإنسان وسلوكه وطبيعته البشرية، فهو يدخل في حياة الإنسان اليومية ولله مجالاته المختلفة وتطبيقاته في
 الحياة، فما من مجال على مستوى التعليم والتربية والاقتصاد والسياسة والأمن والفن والقضاء والجيش والإدارة إلا و كان لعلم النفس
 تطبيقاته فيه.. لقد حظى.. علم النفس بتصوره التي هو عليها اليوم بالاحترام والتقدير والاهتمام من قبل العلوم الأخرى، المعرفة
 الإنسانية، خاصة بعد دخوله المختبر منذ عهد فونت (1879) وولادته من رحم الفلسفة التي ظل جنباً في أعمالها على مدى قروء
 طويلة من الزمن.. ويعود السبب الرئيس وراء هذا الدور الواسع والممتد لعلم النفس في مجالات الحياة المختلفة، إلى الإنسان، كونه
 المحرك، والمبدع الأرضي الأول الذي يعود إليه التفضل في الابتكار والاختراع والبحث والاستئصاء.. إن هذا الكتاب يمثل جهداً

كثيراً وثمرة طرية شارك في ولادتها ونضجها عدد كبيرٌ من المهندسين المهارين الأكفاء من أعيتهم الموضوع واستلهمت مفرداته فدراهم الإبداعية لوضع البيانات الأولى لهذا العلم الجديد الذي ما زال يكراً في أول الطريق، لذلك فهو بحاجة إلى التقدِّم والإضافة الفاعلة في القادم من الأيام، وهو البُثرة الأولى على طريق النأسيس لمنه اللغة الفنية الجميلة: اللغة السايكولوجية في العارة. إن رصانة هذه اللغة ورفدها بالجديد والتتجدد من التطبيقات المهارية، من قبل المعنيين والمحبين والمستفيدين هو الذي يُسَهِّل في المستقبل القرب عملة تعميمها لتكون لغة معاً ونَهْرَةً ومرْغَمةً يتسادماً المهاريون في أرجاء العالم العَرَبِ.

١٧ سلطنة الاستبداد والمجتمع المقصود، صاحب الربيع

يهدف الكتاب إلى تسلیط الضوء على المشكلات والأزمات التي تixer في بنية المجتمعات المقهورة، نتيجة مواجهتها للعنف والاستبداد أمداً طويلاً، والدور الإيجابي وما يمكن أن يضطلع به علماء الاجتماع لمعالجة الأنماط السلوكية غير السوية في المجتمعات المقهورة، بعيداً عن الحلول الجاهزة وما يتهمجه السياسي من أساليب غير علمية، تقدّمُ سُبل المعالجات العلية السليمة لإنقاذ المجتمعات المقهورة من أمراضها النفسية والاجتماعية التي تستوي بها السياسات غير المسؤولة للسلطات السياسية المتبعة.

١٨) رؤية الفلسفة في الدولة والمجتمع، صاحب الربيع.

يتمحور الصراع القائم بين الفلسفه والسلطان عبر التاريخ حول ثانية الخبر والشر، حيث يجد الفلسفه من مهامهم نشر مبادئ الخبر الداعمه إلى العدالة والمساواه بين الشر.

ويبحث الكتاب في طيّانه الصراع بين الفلسفه والسلطه - صفات الحكم والحكومة عند الفلسفه - رؤية الفلسفه لنظام الحكم - المعرفه والإبداع - النطق والحكمة - العلم والجهل - مرآت النفس الإنسانية - ثانية الخبر والشر - سلوك الفلسفه ونوابعهم.

١٩) دور الفكر في السياسة والمجتمع، صاحب المقال

تناول الكتاب الأبعاد الفكرية للنظريات السياسية والاجتماعية، النكر والتوجهات المعاصرة، الفكر والسلطات السياسية والحزبية، المهام والأدأء في العمل السياسي، دواعي العمل المزري، الآليات التنظيمية في الكيانات الحزبية، الاستبداد والتحرر في المجتمع، إرساء مبادئ النظام الديمقراطي، طبيان وتحديات المجتمع بشيء من التفصيل المصحوب باستشهادات العديد من المفكرين والفلسفين والعلماء والسياسيين والملتقطين، وبيان وجهات نظرهم في دور الفكر في السياسة والمجتمع في عالمنا المعاصر الذي يشهد تطورات متسرعة في العلوم التكنولوجية والمناهج الاقتصادية والسياسية وما يختلفه من سياسات ايكائية وسلبية على المجتمعات البشرية.

30 / أقوال وآدبيات في مختارات العيس، صاحب الورقة

تعاني مجتمعات الميغ المأسورة لأعراف وقيم الموروث من حالة الكبت الجنسي الناشر لذاته نتيجة حالة الانفصام في عدم السواعي الذي يعيشه الفرد، فمن جهة يسعى إلى تفريغ نزعاته الفريزية لفعل التحرش الجنسي بالمرأة أو التغزل بها شعرياً أو التماطلي معها عاطفياً أو مقاومة جذدها بالمال، ومن جهة أخرى يعطي من قدرها وأثنياً الاجتماع.

إن قضية المرأة وحقوقها، قضية اجتماعية أكثر منها سياسية، فهي متعلقة بأعراف وقيم الموروث الاجتماعي والديني، وما لم يتم معالجتها تربوياً من خلال إعداد برامج تربوية متقدمة تعمل على غرس مفاهيم العدالة والمساواة في ذهنية الجيل الشاب وإسقاط أبعاد الموروث من أعراف وقيم بالية تحفظ من قدر و شأن المرأة في المجتمع لا يمكن تشكيل مسييات الأزمة و تشغيل نصف طاقات المجتمع لتساهم في تقليله وتطوره الاجتماعي.

٢١/ تقنيات وأساليب الابداع الادبي: صادر عن المدار

٢٤. سليمان، وليمة، وبسام، أسماء، سامي، مريمي، نبات، مريمي.

تناول الكتاب رؤى ونchoras في اللغة والأدب، والرائد المعرفي، وتقنيات وأليات الكتابة وموهبة مملكة الكاتب، وتقنيات الشعر ومهام ومرافق الشاعر في المجتمع والأراء المتعارضة مع الشعر والشعراء. إضافة إلى البحث في النقد وتقنياته وأدبياته والفنون المعرفية المختلفة وأخيراً رؤى في عوالم المبدع (الوحدة، والعزلة، الحياة، وللwort).

22- مهام الثقافة والثقف، أصحاب الربيعي.
ليس هناك مفهوم يحدد للثقافة يصلح لجمع المراحل والأزمان، فالمفهوم يتغير تبعاً للتغير نمط العلاقات الاجتماعية وتطورها، إن مفهوم الثقافة في المجتمعات المتخلفة التي تعيى من الجهل والأمية يعني بشكله البسيط جملة النشاطات الاجتماعية كالزواج والملكية واللغة والأعراف والسلع الاستهلاكية والمتقدرات، في حين أن مفهوم الثقافة في المجتمعات المتقدرات تجاوز شكله البسيط ليتمثل جملة النشاطات المعرفة إلى صفات الأمة وتأثيرها على نمط العلاقات الاجتماعية السائدة والمحددة للأدوار الذي يمكن أن تلعبه الأمة في مستوى العالم.

23) الفقه السياسي عند شيخ الإسلام ابن تيمية ، د. خالد سليمان الفهداوي .
ما هي السياسة الشرعية عند ابن تيمية؟ وما أهمية الدولة في مشروعه الإصلاحي؟ وما المقصود بالفراغ الدستوري؟ ولماذا نحن؟ وما أهمية شاغل الفراغ الدستوري عند ابن تيمية؟ ما مهاجة ابن تيمية في ملء الفراغ الدستوري؟ ابن تيمية ومنعه المرحلة، هل استطاع ابن تيمية ملء الفراغ الدستوري (نفيه وتفويه).

24) منع التمايش بين المسلمين واستراتيجية التقرب بين المذاهب الإسلامية ، د. خالد سليمان الفهداوي .
الطائفية.. التاريخ والواقع والمخطط، التوجهات الغربية تجاه أمتنا العربية الإسلامية، في فقه عام الجماعة، الاختلاف المشروع والتفريق المذوم، لماذا ندعى إلى منع التمايش؟ نحو المستقبل.

25) العالمة محدث رشيد رضا مصطفى وتحدياته ومنهجه الإصلاحي ، د. خالد سليمان الفهداوي .
حياته، حُصُوصيات المرحلة التاريخية، الوحدة الإسلامية العائمة والصراع الداخلي، التحالف العلمي للأمة وعدم وجود برنامج واضح، إلقاء دور المرأة في البناء الاجتماعي، ما هي التحدّيات التي واجهت الأئمة في زمانه؟ التكوين الفكري ومنهجه الإصلاحي.

26) التشيع والعلمة رؤية في الماضي والمستقبل ، د. جمال البدرى .
ما هو مفهوم التشيع والشيعة وتطورها؟ ما أهمية الأنوار والفرق الشيعية؟ الأئمة والذئب الشيعي الائتني عشري، الغيبة والإمام الغائب، إبراء عذان الشيعة، تعدد الأئمة بالتفصيل، الأئمّة والأصول الشيعية، العترة والعصمة والولاية والإمامية والعدل والتقة ونفي البدعة والنبيّة والشفاعة والاجتِهاد والدعاء والتقدّل. ما هو المستقبل؟

27) اليهود والفقيرات ، د. جمال البدرى .
ما هي أهمية ألف ليلة وليلة؟ اليهود في العراق القديم، بابلية التوراة والكلمة، الثالث الشرقي المشترك، الشاجن الفكري البصري، يهود بغداد في العصر العباسي، عراقيّة ألف ليلة وليلة، ألف ليلة مصرية، جغرافية ألف ليلة وليلة، الإسرائيّلية في ألف ليلة وليلة، الإعلام والتّبّاعة، المال والتّبّاعة، الجنس والمرأة، السحر والأسطورة، الكلام عبر المباع، المهد الثالث، ألف ليلة وليلة والمسؤولية، اللّيالي في أمريكا، التّبّوة!!

28) فعالية القراءة وإشكاليّة تحديد المعنى في النص القرآني ، أ.احمد بن محمد جهلا .
يتم البحث بتحليل فعالية القراءة، وعلاقتها بتجزئيّة دلالة النص، ويتّخذ من القراءات والتّأويلات المارّة على النص القرآني موضوعاً لأخبار آيات القراءة عند المُفسّرين العرب القدماء، ويفتح سبلاً لمحاولة الاستفادة منها، وربطها بالآراء الحديثة في القراءة وتأويل النصوص. من أهم ما ورد في الكتاب: ما هي القراءة الاستهلاكيّة؟ وما هي القراءة الفعالة المتّجدة؟ وما مسوّيات القراءة ومحاربة التقى؟ وما هي مراحل القراءة للقرآن؟ وكيف تحلل الآلية القرآنية؟ القراءة وإنتاج المعنى، آفاق نظرية القراءة، القارئ عند علماء القرآن، المكّي والملّي، والتفاعل بين النص القرآني وواقع المطلّبين، الناسخ والمسوخ، توسيع المعنى وتضييقه، المطلق والمقيّد، المحكم والمشابه، قيم النص القرآني والقراءة، فهم القرآن بين التفسير والتّأويل، تبارات التّأويل القرآني، آيات التّأويل القرآني، وشروعه، وأنواعه، بين المعمول والمتّقول؛ نقد ما بعد الحديثة.

29) أنماط العلاقات الاجتماعية في النص القرآني دراسة سوسيولوجية لعمليات الاتصال في القصّة القرآنية (قصة موسى تعبيقاً) ، د. عبد العزيز خواجة .
المصطلح وحدود العلم، الوضعيّة وارتباطية النص بالمجتمع، الماركسية والانعكاسية، مدرسة فرانكفورت، الأمبريقية ودراسة الجمّهور، من النص الأدبي إلى النص الديني، العلاقات الاجتماعيّة: التّحديد والقياس، والمستويات، العمليّة الاتّصالية: المنهج والابعاد، الأنوار والأساليب، عناصر المعملية الاتّصالية ونهايتها، المرسل، الرّسالة، الوسيلة، المستقبل، الأطر العائمة للاتّصال، البعد التّسيّو - تاريحي للنص القرآني وقصصه، ما مفهوم النص القرآني؟ ما تاریخیة النص القرآني؟ تقسيم النص القرآني، من القصّة إلى القصّة القرآنية، تعدد الأغراض، البعد الاجتماعي، عوائق التّحديد، مادة القصّة في النص القرآني، نمط العلاقات الأسرية، مادة موسى في النص القرآني، الأسرة البيولوجية، الأسرة البديلة، أسرة الإنجاب، نمط العلاقات السلطوية وعلاقات السائد، من هم فرعون؟ من هي حاشيته؟ ما أجهزته القمعية؟ ما وسائلها القمعية؟ احتكاكية موسى بالسلطة، نمط علاقات التّبّعة وعلاقات التّعلم، وغيرها من الموضوعات التي تُطرح بشكل جديد وعلمي .

30، تلويل الاعلام العربي، الوعاء ووعي الخوئية، د. جمال الزين.

من إعلام الدولة إلى تدوير الإعلام، الحرب على العراق وسؤال المؤسسة الإعلامية، ما هي الحرب الإعلامية؟ من التدفق الإعلامي إلى الاختراق الإعلامي، الإعلام المقارن، دُرُّوس الإعلام أم دُرُّوس الحرب؟ الإصلاح ومجتمع المعرفة.. ما هي إيديولوجيا مجتمع المعرفة؟ ما هي إيديولوجيا الإصلاح؟ ما هي إشكالية التفقي؟ الشرق الأوسط الكبير وتدوير الإعلام العربي.. قانون إصلاح أجهزة الاستخبارات.. من الإعلام إلى الاتصال.. خيارات لإعادة هيكلة الإعلام والاتصال، إشكالية الهيكلة وال الحرب على العراق، تحرير الإعلام والاتصال، التساؤل الإعلامي، التلفزيون وتلفزيون الواقع، تعدد الماتح، أين يبدأ الواقع؟ وأين ينتهي الخيال؟ التلفزيون ونقاء الفضاء المختلط، خطاب المؤامرة وتلفزيون الواقع، قمع الضرورة، التلفزيون فضاء اتصالي وجزء من الفضاء العام، ما هي ثانية الإعلام والتذمّر؟ في تدوير الإعلام العربي وال الحرب على الإرهاب..

٣١) عودة الكواكب حياة المفكرة الثائرة وأعمال د. محمد جمال طحان

32) هذا يلاغ للناس - يا الله - ندعوك يا سماةك العسني ، بديع السيوسي.

33) نظام الملكية المشتركة بين الزوجين - دراسة مقارنة - ، الدكتورة شيماء التليلي

34) خفايا الصراع بين العرب واليهودية الصهيونية الإسرائيلية ، مُوقّع صادق العطار .

إن النصوص الواردة في التوراة والمستخدمة لنبرر الطبيعة المدعوائية والرغبة الكامنة لدى الشعب اليهودي بالقتل والمذوّن الانفصال عن الآخرين من منطلق عُنصرٍ باعتباره المزعوم بأنه شعب الله المختار قد أبدعها كتابات التلمود، التي تُعدُّ كتابات مقدّسة عند معظم الفرق اليهودية. يبدأ الكتاب بتعريف كتاب العهد القديم، ثم التوراة، وأسفار موسى الخمسة، ثم يُلقي أضواء على النص التوراتي (من ناحية المُعتقد والإله)، ثم يتحدّث عن تشوّه العقيدة (الحلقة الدينية، النص التوراتي، الإطار العام للنُّصُن المُقدّس، الإصرار على تحرير العقيدة، اليهود والإسلام)، ثم يُنفصل في الصهيونية والصراع العربي الإسرائيلي (حقيقة النصر، استنلال الحدّث، أبعاد الموقف الإسرائيلي، الأدعّاءات الباطلة)، ثم القرآن الكرييم والتوراة، الغرب والصهيونية، اللهجة الإلهية، المسيح اليهودي الصهيوني، الولايات المتحدة واليهود اللاإسلامية كسلاح يهودي للتشهير، معاوِدة السامية، طُمُوح نحو المزيد من السيطرة، الجُمُوح إلى الميغنة على صناعة السينما، الولايات المتحدة والملاقة الخاصة مع (إسرائيل)، طبعة التحالف الأميركي مع الصهيونية، حُدُود الصراع (البعد الديني للصراع العربي الإسرائيلي، الغرب والصهيونية، أضواء على طبيعة الصراع) أسماء رؤساء الولايات المتحدة، عند اليهود في دول الأًنحاء الأوروبي، وعدهم خارج دول الأًنحاء الأوروبي، وعدهم في دول أوروبا الشرقيّة، التوزيع الجغرافي لليهود في العالم، عدد اتباع أبرز الديانات في العالم، الأحزاب الإسرائيليّة المُنتشرة في الكنيست وأصحابها.

35) المرأة اليهودية بين فضائح التوراة وقبضة العاخصات ، ديب على حسن

المرأة في التوراة (ابراهيم وسارة وهاجر، يعقوب وراحيل والزوج من أختين، يهودا يزني بكتئ ثامر، أمنون ينتصب أخنه ثamar) سالومي ورأس يوحنا المعمدان، المرأة اليهودية في الحياة الدينية المعاصرة. المرأة في الجيش الإسرائيلي، حاخامات يهود يديرون شبكات المخابرات والمخدرات في العالم. كيف حاولت (ישראל) تصدير عبادة الشيطان إلى مصر؟ تفاصيل العملية القراءة لأنهام سفير مصر في (ישראל) بمحاولة اغتصاب راقصة إسرائيلية. الكتاب دراسة موثقة تبين وتنقض وتنهي كيف لعب حاخامات يهود بالشأن اليهوديّات وعن طبع خاطر هـ: مُندِّجُ الدِّينِ إِلَى الْأَنَّ.

٣٦) تاريخ دمثة وعلماؤها خلال الحكم العثماني، خالد أحمد مفلح بن، دار، تقديم، ومنذ العاشر.

37، أمّرَكَة العولمة في الشرق الأوسط وأسيا الوسطى مُثُلَّةً الخيرات، مُعْمَدَ سرحان.

ما هي خطة الدفاع الاستراتيجي الأميركيَّة لإعادة إحياء الحرب الباردة؟ قراءة في الإخفاقات المُكرَّرة لسياسة الولايات المُتحدة.. وهل ستتجه الإدارة الأميركيَّة سياسةً متوازنة؟ وما هي سياسة واشنطن ورماح التغيير في المنطقة العربيَّة؟ وهل الحرب مرأة لمصر التكنولوجيا أم لسابق العيَّنة؟ وكيف اجتاحت العولمة الأميركيَّة أسوار الصين؟ ولماذا تخوَّف أمريكا من الصين وكُوريا الشماليَّة؟ العرب والمصلحة القوميَّة في آسيا الوُسْطَى.. ما هي الخريطة الجديدة للصراع المُلْفُ الأذري الإسرائيلي؟ أوراسيا والمُخطط الجيواستراتيجي.. آسيا الوُسْطَى والشرق الأوسط بين مخالب الدول الكُبُرَى.. الأُمُّ المُتَّحِدة والحاكُومة الخَيْرَيَّة العالَّىة.. العولمة الأميركيَّة وأولويَّات العلاقات التربَّيَّة الترَكِيَّة.. التغلُّف الإسرائيلي في آسيا الوُسْطَى وروسيا ودول البلطيق..

38، ناسترآداموس الألفيَّة الجديدة، جُون هُوُغ، ترجمة، محمد الواكِد.

من هُو ناسترآداموس؟ كيف جمع بين الطُّبُّ والتُّبُّ؟ نهادج من نُبُوَّه الله.. كيف تباَّبَ: مقتل هنري الثانِ؟ بحرب الدين في أوروبا؟ باغتيال هنري الثالث؟ بحرب ضدَّ الإمبراطوريَّة العُزَّى؟ بولادة الإمبراطوريَّات الجُمهُورَّة؟ باغتيال بونابرت؟ بثورة الفرنسية؟ بأعمال وحشَّة إرهافيَّة؟ بمنطاد مُوتَّ غاليفير؟ بسُقُوط رُوسيير؟ بآن تايليون هُو عدوُّ المسيح الأوَّل؟ بالحرب الفرنسية الروسية؟ باغتيال بونابرت الثالث والرابع الثانِ؟ بانحطاط ما بعد الإمبراطوريَّة؟ بيتر، وبُوْسُولِيني، وبالشخص الآخر العظيم، وبراسُبُونين، وبيلنر تلُّ رُومانُوف، ويُتازل إدوارد الثامن عن العرش، وبيفتر عذرَ للمسيح الثانِ، وبسُقُوط فرنسا، وبِعِرْكَة بريطانيا، وبِياراروسا، وبِهرِجلُون، وبِموت مُوسُولِيني، وبِموت عدوَّ المسيح الثانِ، وبالقاء القنبلة الذرِّية على هيروشيما، وبِاسْرائيل وفِلَسْطِين، وبالثورة المغاربة، وبِشارل دي غُول، وبالثورات الثقافية الصينية، وبِمقتل الأخوة كينيدي الثلاثة، وبِتَرُّول أبو لول على القمر، وبِكارنة تدْرِيُّنيل، وبِنهاية الشيُّوخية، وبِكارنة تشايلدجير، وبِاطلاق النار على رُوي ريب "رونالد ريفن"، وبِنكسة سوق الأُسُّهم الماليَّة، وبِمعاهدات تخفيف الأسلحة الاستراتيجيَّة، وبِمُذَبَّ هال، وبالطاغعون، وبالبابا جُون الثالث والعشرين، وبالبابا بُول السادس، وبالاغتيال البابوي، وبالفضائح المالية في الفاتيكان، وبالانتشار الإيدز، وبِأنَّ ثلثَي العالم مُستهياً وضمحلان، وبِهابوس عدوَّ المسيح الأخير (صلَّام حُسين)، وجورج دبليو بوش، وأساميَّة بن لادن)، وبالعقيد مُمَرَّ القذافي، وبِاسْرِ عرفات، وبِتفجيرات 11 أيلول (سبتمبر) 2001 (المُجُوم على الجَلَّ المُجْوَفَة)، وبِعملية عاصفة الصحراء، وبِحرب أمريكا المُفجِّمة ضدَّ الإرهاب، وبِسلام في الأرض لوقت طويل، وبالحرب المُنْتَوَّبة العظيمة، وبالحرب العرَبَّيَّة العالَّىة العظيمة، وبِيَعْاهَ تأثير البيئة على المناخ، وبالخلف المُعظِّم الناجم عن ارتفاع درجة حرارة الأرض، وبِأنَّ ملَك الإرهاب المُخيِّق هُو ارتفاع درجة حرارة الأرض، وبالكُسُوف العظيم في 11 أغسطس / آب 1999، وبِرجال الرُّؤُسِ الجُدُّد؛ مثلُ شُون ماينوينج، والحلَّاج، وبِدِي لاما، وبِهايُش بُوغي، وبِمهير بابا، وبالسوامي باراماهانسا يوغاناندا، وبِها بعد الأنقُنَين، وبالنَّفَّة من السلام، وبِكيف سُيَّاه العالم عام 3797 بعد الميلاد !!

39، (اسرائيل) الرؤُسَاء، رؤُسَاء الكنِيَّست، رؤُسَاء الحكومات مُنْذُ الإنشاء حتَّى 2006 م. د. أساميَّة جُمَّعة الأشقر - حسن عادل الرفاعي.. الصهيونيَّة وقادة المشروع الصهيوني، المُجاهات ونُيَّارات الفكر الصهيوني، الموجات الاستيطانية، التحالف الاستراتيجي بين الصهاينة والاستعمار، وعد بلغور، نص إعلان قيام إسرائيل، أبرز رُؤُسَاء الحركة الصهيونيَّة، النَّظام السياسي الإسرائيلي، رؤُسَاء الكنِيَّست الإسرائيلي، رؤُسَاء إسرائيل، رؤُسَاء الحكومات الإسرائيليَّة. مع لمحَة كافية لكلٍّ ورئيسٍ من هؤُلَاء، مُنْذُ قيام إسرائيل إلى بداية 2006.

40، العجيب والغريب في كُتُب تفسير القرآن تفسير ابن كثير أنفُوذ جا، وحيد السعفي.

لُبَّاد إلى طَمَانَة القاري، فهو يُقبل على قراءة كتاب شُبُّ يتعلَّق - لا عَمَّالَة - بعلم التفسير؛ وهو علم يقتضي الإللام به معارف دقيقة، إلاَّ أنه - بِكُلِّ تأكيد - ليس كتاباً في التفسير يُضاف إلى التفاسير التي يضمها علماء الدين. هو كتاب يستعپي على التصنيف بحسب المعايير المُترَسِّية، ولعلَّنا لا نتعَنَّف عليه تُعَنَّفَا كِبِيرَا إنَّ اعتبرنا أنه أقرب ما يكون إلى الإنسنة التارِيخِيَّة. وهو - إلى جانب ذلك - مكتوب بِلُغَة أبْيَقَة راقِيَّة مُمُّتعَة تُشَدُّ القاري شَدَّة، وَتُمُّلَّنَّ به - بِرُفْقٍ وَأَنَّاء - في ذُبُّ الظُّنُّ والأَسْطُرُوَّة مُثْلِّة تجول به في قضايا الفنُّ والمجتمع وعمالات العقائد والشاعر، وتنتقل به - من حيث لا يَتَوَقَّعُ - في الزَّمان والمَكَان، من فترة البدائيَّات إلى عصر المُفسِّرِين، وبين يَسَاتِ العَرَب، واليهُود، واليُونان، والهُنْدُود، وغيرِهم، ثمَّ هو كتاب طرِيفٌ من حيث رَبَطَهُ بين عناصر مُسْتَقَلَّة في الظاهر بعضها عن بعض؛ حيث يطَّلعُ على بِهَا قارئ التفسير الغَرْبُ، والذي ليس له هواجس وحيد التمفييَّة وسَعَة اطْلَاعَه على ثَرَاث الشُّعُوب، وعلى الْمُجاهات الْمُعاصر وَمَهَاجِه.

٤١، أصول البرمجة الزمنية في الفكر الإسلامي دراسة مقارنة في الفكر الغربي ، د. محمد بن موسى بابا عمي .
محاولة أصلية لإبراز نُقطة الالقاء بين عناصر الحضارة الثلاثة: (الذين "أو القسم" ، والزمن ، والإنسان). بدأ المؤلف بالصلطع
والعلوم الزمنية والدراسات الإسلامية، واهتم بالأصول العقائدية والتقييدية والغايات والأهداف، ثم اقترح أصولاً تقييدية من خلال فقه
الأولويات والمقيدة وأصول الفقه، ثم اهتم بالبرنامح اليومي من خلال القرآن والشئون التربوية، وحلل إشكالية المصطلح التربوي في
التفكير الإسلامي وفي الدراسات الإسلامية الزمنية خصوصاً، ثم أحصى مجلة المعلوم التي لها علاقة غُصوصية بالبرمجة الزمنية، ثم حُلل
الدراسات الإسلامية في الزمن والوقت ... و.. البحث - في عمله - لا يخرج عن كونه عملاً تأصيلياً أو لبياً، سعى جهده إلى التدليل
على أنّ للبرمجة الزمنية أصولاً وجذوراً دينية، وثقافية، وحضارية، ولبيت مجرّد عادات شكلية، أو تصرّفات ظاهرية، وهذه بعินها هي
الأطروحة التي يهدف الباحث إلى إظهارها، والدفاع عنها.

٤٢، المرأة عبر التاريخ البشري الحضارات القديمة العبرانيون، التوراة، الفراعنة، الشرق الأقصى، اليهوديون، الصينيون،
اليونانيون، روما القديمة، المسيحيون الجاثليون، الإسلام . د. عبد المنعم جبرى.

لعل هذا الكتاب هو الأشمل والأدق في بحث مهمٍ كبحث المرأة ... استعرض فيه مؤلفه تطور حقوق المرأة عبر التاريخ البشري، بدءاً
من الحضارات القديمة، مروراً بالمُصوّر الوسطى في أوروبا والباهمالية والإسلام، ثم تحدّث عن أنّ المرأة، هل هي التي تحُدّد مصير
العالم؟ ومن هي المرأة في ثنيتها الأولى والمرادفة، وسنّ التّمُور العقلي والمجسدي؟ ثم عرج إلى المرأة في حضارات الشرق الأوسط (بابل،
التوراة، الفراعنة، الكهنوّت) ثم المرأة في حضارات الشرق الأقصى (اليابان، الصين)، (اليونان، روما القديمة...) المسيحية والمرأة، عادة
الكهنة للمرأة، تحرير المرأة في نظام العائلة البشفي الشّيوعي الروسي، المرأة الفارسية، المرأة في عصر النهضة، الطبيعة والتاريخ في حق
المرأة، واقع المرأة عبر المُصوّر، المرأة العربية، (البداوة والإسلام وعصر النهضة)... البغاء ودرافعه، اللّواط، السّحاق، المرأة المسلمة عبر
التاريخ، المساواة بين المرأة والرّجل (قانونيّاً)... وغيرها من الموضوعات المهمة جدّاً جدّاً.

٤٣، التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها رؤية جديدة لإسرائيل القديمة وأصول نصوصها المقدّسة على ضوء اكتشاف علم
الآثار، د. إسرائيل فنكلشتاين، فيل أش سيلبرمان، ترجمة : سعد رستم .

الكتاب مهم جدّاً جدّاً؛ لأنّه إقرار على لسان مُحقّقين يهوديين؛ إسرائيل وأمريكي، صاحبَي خبرة طويلة في التنقيبات الأثارية، وعلم
الآثار، بأنّ التوراة الحالية ليست كُلُّها كلام الله، فجاء كتابهما هذا مثيراً جدّاً، واستنذراً جدّاً لليهود؛ حيث أثبتا أنّ التوراة الحالية قد
كتبها كهنة يُبودُون في عهد الملك المُستعمِ (يُوشابا) ملك يهودا في القرن السابع ق.م، ففيما كُلُّ فصل من نصوص الكتاب بعرض الزوایة
التوراتية، ثم يُعثّب بذلك ما تقدّم من الكشفات الأثارية، وكانت الشائج التي وصل إليها المؤلفان المدّيّان طعنة نجلاء في صميم
المعتقدات اليهودية التقليدية، وتعطّلها للرُّموز الدينيّة التقليدية لليهود. ولعل أهمّ نقاط الكتاب: ١- لا تؤيد الأدلة الأثارية رواية
الخروج الجماعي من مصر بالشكل والأعداد والطريقة التي تذكرها التوراة العبرية. ٢- لم يتمّ شروع بنُون بحملة غزوات مُوحّدة
لفتح أرض كنعان. ٣- داود سُليمان وُجد أثريّاً، لكنّه أقرب إلى ربّيّ عشرة منها إلى ملكين، كما أنّ سليمان لم يُكن أيّ ميكل
(معبّد) هائل. ٤- لم يكن هناك دين يهودي مُوحّد في أغلب تاريخ يهودا (إسرائيل القديمة). ٥- ليس هناك دليل علمي على الوجود
ال حقيقي لشخصيات مثل إبراهيم أو إسحق أو يعقوب. إنّ تُوره وإفادة هذا الكتاب هو بطلان الدّعاوى الصهيونية في أرض فلسطين
استناداً لتواردهم التّدّيم فيها، أو أنها أرض المبعاد، على لسان الذين من كبار علمائهم أنفسهم، اللذين أكدّا أنّ فلسطين كانت -
وظلّت داتيّاً - مسكنة من عدّة شعوب تالوا عليها كالبيوسيّن والكنعانيّن، والفلسطينيّن، والعماليّن، والغَرَب، وأنّ الإسرائيّلّين لم
يكونوا إلاً بجموعة هامشية فوضويّة تَمَتْ وسيطرت لفترة قصيرة على منطقة محدودة من المُرتفعات والتلال المركبة في فلسطين، في
حين كانت بقية فلسطين مسكنة من الكنعانيّن والفلسطينيّن وغيرهم.

٤٤، كيف صنّع اليهود الفُلُوكُوست؟ تورمان فنكلشتاين ، ترجمة : د. ماري شيرستان .

قال الحاخام آرنولد جاكوب فولف مدير جامعة دي يال: «يدوّي أثئم بيعون المولوّكُوست عوضاً عن أن يُعلمُوه». إنّ هذا الكتاب
هو في - آن واحد - تshireع واتّهام لصناعة المولوّكُوست. إنّه يُؤكّد أن المولوّكُوست هو تقدّمة يد بولوجيّة للهولوكُوست النازي.
إنّ إحدى أكبر القوّات العسكريّة وأعظمها في العالم؛ وحيثّ إنّ فيها انتهاكات حقوق الإنسان هائلة قلّت نسخها كبلد ضحيّة. وتد
جنت أرياحاً ونواص هائلة عن هذا الوضع - الضّحّيّة الذي لا يُبُرّ له. وخصوصاً الحصانة في مواجهة النّقد حتّى الأكثر ثُبُوتاً

ومنادأً. يقول فنكلشتاين: كان أهل يندهشون - غالباً - عندما يجدون أنني مُستكر - إلى حدٍ كبير - تزوير واستغلال الإيادة النازئة - الجنوبي الوحيد والأبسط هو التهم التي يستعملونها لتبير السياسة الإجرامية لدولة (إسرائيل) وغض الولایات المتحدة لهذه التباهة. هنالك - أيضاً - دافع شخصي؛ إنَّ الحملة الحالية لصناعة المُلُوكُوست المادفة إلى ابتزاز المال من أوروبية على حساب الصناعي المحتاجين للهُلُوكُوست، وضمت استشهادهم في مستوى أخلاقي لказينو موناكو. تُورمانج فنكلشتاين بهودي يفضح كيف صنعت اليهود المُلُوكُوست، وكيف يخدعون به الذُّنُوبُ والأوروبية وأمريكا.

45، تصوّر في مناسب مرموقه لقد سرقوا بلدناً عليناً فستعيده، هاي تاوير، ترجمة: محمد الواكد.

يحدث الصحفى الأمريكى الشهير في كتابه هذا، الذى أحدث ضجة كبيرة في الولايات المتحدة عن آفة الكلىتوغرابية (كتلة من الشعب مُدارنة من قبل لصوص) .. ويدلل على أن حُكُومة أمريكا هي حُكُومة تُسمّ بعملية نقل وتحويل الأموال والسلطة من الأغلبية إلى الأقلية، وأن نسبة من المُشرّعين المُرئيين تُنفّض المُحرّبة والمعدّلة والاستقلال، وحقوق أخرى من الشعب، ويدعو - بكل قوّة - لصلاح أمريكا، وتحدّث عن شركات بُوش في توزيع السلاح، ويدلّل أنَّ الحادى عشر من أيلول وصدام حُسْنَى كانا قد أضفيا نفعية مُهبة وتبيراً للتكلّم العديم التفتقه لرجال بُوش في سلطة الحُكُومة، ويُبَشِّر أنَّ بُوش - رجل النقط - أعطي صفة حية في هاركين إنيرجي، وأنَّ الذين أعطوه شرارة جوهريّة في تكساس وانجيز لم يُخضروه إلى المجلس لقدراته العقلية أو لفطنته القياديّة، بل لأنَّهم اشتروا رئيساً صورياً ذاتا اسم مقبول على مستوى البتُوك.. ما هي حقيقة الضرائب في أمريكا؟ كيف يتم التلاعب بالقوانين في أمريكا؟ ما هي حقيقة إمبراطوريّة المعايير المُزَوّجة للملك جورج دبليو بُوش؟! ما هي تعاليم بُوش؟ لقد أكلت إدارة بُوش كلَّ شيء.. ما هي الميليتراطية (سياسة التبذّب)؟ أمريكا المحتملة.. حُرُوب النقط.. أمريكا الجميلة.. كيف هزم الشيطان؟

46، المسيح عند اليهود والنصارى وال المسلمين وحقيقة الثالوث، د. عبد المنعم جيري.

الكتاب بحثٌ مُوسعٌ للتعريف بعقائد التصارى واليهود من خلال العهد القديم والأنجيل المُعتمدة لدى المجمعات الكاثوليكية، اعتمد فيه الباحث على التلמוד والأسفار والأنجيل، فنُعرّف بكلٍّ طائفة من طوائفهم ومرجعياتهم وأنجلائهم، قديماً وحديثاً، مُبيّناً معنى المسيح في القواميس اللغوية: العبرية والترعية والمعاجم اللاحورية، ومُعرّفاً بالذهاب التصريبيّة القديمة كاليلاجوسية والسطوريّة والملائكة والمعقوبة والكاثوليكية، مُروراً بالمارونية والأرثوذوكسية، ثم البروتستانتية وشُهود يهود، وحاول أن يُبَشِّر الله - ومنذ غياب المسيح - أخذ اليهود يخترعون الآلة لأمم المسيح، ثم استعرض المسيح في قصص الآباء وعند المسلمين، كما تحدّث عن المسيح الدجال. الكتاب باتوراً ما تفصيلية تخليلية لما يعنيه المسيح عند اليهود، وعند النصارى، وعند المسلمين..

47، العبادات في الأديان السماوية (اليهودية، المسيحية، الإسلام، والمصرية والعراقية واليونانية والرومانية والهندوسية والبُودية والزرادشتية والصَّابينية)، عبد الرزاق رحيم صلاح المُوحى.

هذا الكتاب هام جداً جداً، فكم من الناس والشّفّقين يعرّف كيف يصلّي اليهود؟ وكيف يُبرُّكون؟ وكيف يتظاهرون؟ وإلى أين يُجرون؟ وكيف يصومون؟ وكيف يتوضّؤون؟ وما هي أعيادهم؟ وكذلك الأمر بالنسبة للمسيحيّين... هذه الدراسة دراسة مقارنة هائة تُبيّن - وبالخصوص المُوئنة من التّوراة والأنجيل والقرآن الكرييم والشّفاعة - ما أصاب بعض البيانات التّشائريّة من تحرّيف وابعاداً نزلاً أصلًا في كتبها التّشائريّة، حتى وصل بعضهم إلى تحليل ما خُرم في كتبهم، وعزم ما أُجل؟ وتبدل ما ليس بُدِّل.

48، العبادات في البيانات القديمة، المصرية، العراقية، الهندوسية، البُودية، الزرادشتية، الصَّابينية، عبد الرزاق المُوحى.

49، العبادات في الديانة المسيحية، عبد الرزاق المُوحى.

50، العبادات في الديانة اليهودية، عبد الرزاق المُوحى.

51، المسؤولية والمنظّمات السرّية ماذا فعلت؟ ومن خدمت؟ عبد المجيد فؤـ.

الكتّهُوت الأعلى في طيبة، القوّة الخفية اليهوديّة، جماعة الآلة المسنّة، الحشائشون، النُّورانيُّون، البابيَّة، البهائة، فرسان الميكل، الغاردونا جماعة الصليب الوردي، الفحّامون، أعيان الملائكة الحارس، المتصاوون، المسؤولية: أصلها، تُشَوّهُ، تُعرّفها، من أين اسمها؟، مخالفيها، وأسماء مسؤلية عالمية وعربية، اليمين التي يُقسّمها المُتّسب للمسؤولية، ما الامتحانات؟ وما الاختبارات التي يُخضع لها؟ المسؤولية والتّباهة، التّجسيد لصالح اليهود، علاقة المسؤولية بالقبّالة والتّلמוד، مغاربة الأديان، التّوراة ولا شيءٌ غيرها، مغاربة الأمم، كيف سقطت الإمبراطوريّة الروسيّة، كيف تفجّرت الثورة الفرنسية، إعادة اليهود إلى فلسطين، بناء

الميكل، المسوّنة والتنظيم، المسوّنة الزمزّنة، كيف أقيمت أول عفل، عحالل أوروبية، عحالل أمريكا، عحالل البلاد المتربيّة، مشاهير المسؤولين من الشرق والغرب المتربيّة، اليوروبية، أحباء صهيون، شهود يهوه، الرّوتارى، بناتي بربت، الدُّرّونمة، الأنداد والرّئيسي، العلّيانيّة، الاشتراكية العلميّة، الأتحاد اليهودي العالمي، الرّيفورم بلوتو، أنوشيت، ثرويد وست. كتاب يجمع معظم المنظمات السّرّيّة العالميّة، وشرح كيف يتم الانتساب لهذه الجماعات. كتاب يسدّ فجوة في المكتبة المتربيّة، ويُعرّي ويفضح اليهود الذين كانوا السبب الأهمّ وراء تأسيس مثل هذه المنظمات السّرّيّة.

52، الحقيقة بين التّبُوه والسياسيّة التّوراة الأنجليل نوستراداموس القرآن الكريم، محمد نضال العافظ.

هل كان انهيار بريجى مركز التجارة العالميّ تبُوه؟ ما مصدر مكّة المكرمة بقبيله تبُوه؟ ما هي العلاقة بين العراق الآن وبابل زمن بُوخذ نصر؟ ما قصة التّبُوهات في آخر الزّمان؟ ما هي تلك التّبُوهات الإنجليّة والتّوراتيّة والقرائيّة؟ وما علاقتها بالسياسة العالميّة؟ ماذا يفعل اليهود والمجحون والمسلمون تجاه تبُوهاتهم؟ كيف تبدو نهاية اليهود (إسرائيل) من خلال التّرّورة والتّلمود والأنجليل ونُوستراداموس والقرآن الكريم؟ العراق وبابل واليهود ونُوستراداموس، هل نسي اليهود كيف أسرّهم بُوخذ نصر وسامّهم إلى بابل؟ هل يُحاوّل اليهود (أمريكا - بريطانيا) الانتقام من العراق؟ هل من الممكّن أن تكون هناك ضربة نوويّة للعراق؟ المسيحيّة الصّهيونيّة - نشانها ومشاهيرها، بروتوكولات حكماء صهيون، السياسيون الأمريكيون وتبُوهات التّوراة والأنجليل ونُوستراداموس، معركة هرجندون والحرّب العالميّة التّورويّة الثالثة، المُؤامرات اليهوديّة الأمريكيّة، فلسطين واليهود والتّوراة والتّلمود ونُوستراداموس، هل بدأ يوم القيمة؟! تعرّف المفهوم المذهلة من خلال كتاب الحقيقة بين التّبُوه والتّباهة.

53، خفايا الاستغلال الجنسي في وسائل الإعلام، ويلسون براين كي، ترجمة: محمد الواكد.

ما هو المدف من الاستغلال الإعلامي الجنسي؟ هذا الكتاب غير العادي يكشف كلّ الطرق التي تقوم بها كُلّ من المجالات والصحف والأقنية التلفزيونية والأفلام والموسيقى التّشبيهية، والتي تقوم على مبدأ الاغتصاب والاستغلال الفكري للشعب. بعد قراءته؛ لأبدّ أنك ستتّظّل، وتُنصلّ، ولكنّ، بطريقة جديدة تماماً. - لاندّهم يضعون السّنّار: أسام عيّشك وأذنّشك ونمك وأفشك وحواشك كُلّها... أياها المشترى؛ كُنْ حريصاً! أولاً من أن الإعلان مُصمّم من أجل أن يُضعلك في عالم الخيال، تلك هي رسالة الاستغلال الإعلامي الجنسي... ما هي الرّموز المخفية في وسائل الإعلام الأمريكيّة؟ ما هي كيّفية قيام تلك الرّموز بِتَجْهِيزة وتكييف عقولنا الباطل؟ إنَّ كُلُّ مُثُر لعواقب الإغراء اللاستهوري؛ لأنَّ وسائل الإعلام تُنَظِّم كُلَّ شيء عن مُخيّلاتك، ومخاوفك، وعاداتك المتأسّلة والعميقّة، فهي تعلم - إذا - كيف تستغلّ مشاعرك وسُلوكك الشّرّافي - كيّفية قيام إعلانات الملوي بإزالة مخاوفك من زيادة الوزن - كُلُّ أنَّ مجلات مثل "بلاي جير" و "فينا" الخصّصة للنساء، هي - في الواقع - تستهدف الرجال - كيّفية قيام إعلانات السّجائر بإزالة مخاوفك من الإصابة بالسرطان - كيّفية قيام الأفلام بابتکار طرّق تعذيب جديدة من أجل إيلامك، ومن أجل زيادة أرباحها - كيّفية قيام إعلانات الأزياء بالتّوجّه إلى السّحاقيّة المُسْتَشَرّة - كيّفية نجاح موسيقى الرّوك الشّعبيّ السّاخن في ترويج المخدّرات - كيّفية قيام صور الأخبار بقولبة وصياغة آرائك - كيّفية تضمين وإدخاله كلّمة من أربعة أحرف في صور طعامك وفي صور ملابسك من أجل إثارة الرّغبة الجنسيّة - كيّفية تضمين وإدخاله كلّ ذلك بكثير - بياترك، واستبعادك، ومن دون أدنى علم حسيّ بذلك! (صدمة مُدْعَنة!) (سخر شديد!) (الأمر يتطلّب أقصى درجات المزّص!).

54، رحلة الرّصافي من المغالطة إلى الإلحاد دراسة تحليلية نقديّة لكتابه الشخصية المهدّية د. محمد بن موسى يابا عمي وأخرون .

(الشخصيّة المهدّية) كتاب الله الشاعر معروف الرّصافي، من يتأمّله يتّيقّن أنَّ ما جاء فيه من ادعّاءات وافتزاءات على الله تعالى، وعلى القرآن الكريم، وعلى الرّسول الأمين، يبيّن أنَّ تأثّر الكتاب في هذه المرحلة بالذّات، له أهداف، وأية أهداف!!... ياتي كتابنا هذا دائِداً غافلّاً منظّماً فلّيّاً علىّاً، يكاد يكون خالياً من العواطف والانفعالات ورُؤود الفعل الآتية، التي تزخر بها الرّموز على كُلِّ ما تُشرّ. وقد أقام الرّصافي تكّررته كُلّها على أساس أنَّ عَمَدَاً عظيم من عظماء الشّرّ، ولكنّه ليس نبيّاً، وليس مُوحّي من الله، وأنَّ القرآن من اختّاره، وأنَّ الإسلام من بنات أفكاره!! اشتراك في تأليف هذا الكتاب تلّه من الأساند الذّكّارة، كُلَّ حسب اختصاصه (دُكتُوراه فلسفة ومنطق، دُكتُوراه دولة في العقائد ومقدارنة الأديان، وفي اللّغة العربيّة، وفي علم الفلك، وفي اللّغة والتراثات القرائيّة).

55، القضية الكُردية والعلل المتشودة للتّاريخ الواقع المستقبل ، د. خالد سليمان الفهداوي .

من هم الأكراد؟ ما هي جذورهم؟ ما هي تُميّزاتهم؟ الأكراد والدولة العرّاقية الحديثة . واقع كُردستان الرّاهن.. ما هي المباريات والبدائل المطروحة؟ ما منهجة الحال الإسلامي في التعامل مع القضية الكُردية؟ كتاب مُختصر لعلّه يضع لبنة على بناء حلّ القضية سُقّانتا!!

56، الإنسان ولغته من الأصوات إلى اللغة (الكلام)، مارسيل لوكان - ترجمة د. ماري شهرستان.

كيف تطورت الجمجمة عند البشر؟ تسلسل الأحداث التأريخية العائمة للجنس البشري، ما هي المناطق الحسية والحواسية، والمناطق المعرفة المبنية بالسمع؟ هجرات الإنسان الماهر والمتصب والعاقل، من هو الإنسان؟ ما هي الذاكرة اليرموكية؟ نشأة الطفل وذكريه اللغوية، توازي التطور واللغة، الخيال التطور الطوطيه، البشر في الماضي، الإرث اللغوي القديم (قبل التاريخ)، بداية العصر الجليدي المعاصر، نتائج بُر كان هائل، أولئك البشر المتكلمين، أقدم إنسان عُرف حتى الآن، كيف تطورت اللغات وتتنوعت؟ ما هي مصادر اللغة؟ أصوات نموذجية أصلية في الكلام، أصوات الكلام النموذجية الأصلية للإنسان المتصب، ثم العاقل، المساعدات الصوتية، بدايات النّسُو، هكذا تكلم الإنسان المتصب قبل حوالي مليون سنة، ازدياد السُّكَّان وتنوع اللّغات، هجرات ولُّنات أحفاد آدم، أحفاد حواء، هجرات العرب، من هم العيلانيون؟ نُسُو، النّدُّ والصّناعة، نُسُو، الفنُ وتطوره، نهاية ما قبل التاريخ، بدايات الاتصال بين المُدن، من اليد إلى اللسان، بُنية الأذن وتطورها، حواسنا الخمسة، السلسلة التأريخية الحديث لللّغات المحكية والمكتوبة، تطور اللغة وإدراجه، من التّصوّر العقلي المجازي إلى المفهوم، تماذج المجاز، اتصال، وعي، ثقافات، طرُق انتقال المعرفة، التّكيف الاجتماعي باللغة، طقوس غذائية، ما هو مستقبل اللّغات؟ ومن هو الإنسان الناطق في المستقبل؟ رؤية مستقبلية.

57، عالية الهاشمية ملكة العراق سيرة وأحداث 1934 - 1950، د. محمد حمدي صالح الجعفري.

ولادة عالمة ونشأتها، رحلتها من الحجاز واستقرارها في بغداد، زفافها وزواجهما من الملك غازي، ولادة ابنها البكر، مصرع زوجها، كيف نلقيت نيا مصرع زوجها؟ روایات مقتله، نشاطها السياسي والاجتماعي والثقافي، عالية وحرب فلسطين 1948، هل كانت عالية رائدة النهضة الاجتماعية العراقية؟، كيف كانت مذكراها؟ مرضها، ساعتها الأخيرة، ونهاية، النّصُّ الذي قاله الوصي، تقرير الأطباء عن وفاة الملكة عالية، كلمة الوصي عبد الإله التأسيية، بعض ما قبل في رثاء الملكة برقيات التمزية، صور ووثائق مهمّة تُنشر للمرة الأولى. الكتاب بإنور أما نفصيلية تأريخية دقيقة لحياة الملكة عالية، ولتاريخ العراق في عهدهما.

58، الفكر والسياسة لدى الجماعات والmovements والاحزاب العربية حتى نهاية العرب العالمية الأولى، زهير عبد العيّار الدُّوري. ما هي الأوضاع السياسية في الشرق العربي في التّصنّف الثاني من القرن التاسع عشر حتى بداية القرن العشرين؟! ما طبيعة حُكم السلاطين العثمانيين الأوائل؟ ما هي جماعة الأئمّة والرّفقاء؟ وكيف استلمت الحُكم؟ ما هي فلسفة العثمانيين للتعامل مع العرب مع بداية القرن العشرين؟ ما الأوضاع السياسية في التّصنّف الثاني من القرن التاسع عشر حتى بداية القرن العشرين؟ ما هي الأوضاع السياسية في كل من سوريا ولبنان واليمن والجزائر ومصر والعراق؟ كيف نشأت الجماعات والتّشادي والاحزاب الفكرية والسياسية في الوطن العربي؟ ما هو أثر الفكر السياسي المصري في الفكر السياسي المشرقي؟ كيف انتقل الفكر السياسي من مصر إلى المشرق العربي؟ ما هي جذور نشأة الجماعات والتّوادي الفكرية والسياسية في المشرق العربي؟ بعض الجماعات مثل الجماعات الصغيرة: جماعة النهضة العربية - جماعة الإخاء العربي - الجمعية التحاطمية - المُسدي الأدي - المهد، الجماعات الكبيرة: الجمعية العربية الفتاة - حزب الامر الكندي - مؤتمر باريس.

59، نساء في قصور الحُكم (ومن الجنس ما قُتِّل)، مازن النقبي.

من نّا يذكر الملك فاروق وناريمان، وقصص بيل كيلتون، والأميرة ديانا ودودي القايد، وجون كينيدي وزوجته ومارلين مونرو، وشاه إيران محمد رضا بهلوى، والمشير عبد الحميد، والرئيس ميتربان ومازلين، والملك إدوارد الثامن وأليس سيمبُون، والملكة اليزابيث الثانية، والأمير فليبي، والأميرة مارغريت وعاصتها المطلقة، والأمير اندره وسارة، وجواهر لال هنرو والليدي مونباتن، وبانازير بُرُس وروزادي، وأنانيس وجاكلين كينيدي، والأميرة كارولين وفينسان ليندون، والأميرة مارتا وأري بين،...، بربط الكتاب بين قصص حُبّ وعشق هؤلاء مع المختايا والأسرار التي كانت تُحاك خلف أسوار القصور والمنازل، وعلاقة ذلك كله - في النهاية - بالسياسة.

60، لماذا الغيارات السياسية؟! مازن النقبي.

الاغيال السياسي موضوع هام شغل الباب المفكرين على مر التّصوّر؛ حيث كتب عنه علماء النفس والاجتماع والسياسة والذين، ما هي النّظريات العلمية في تفسير الاغيال السياسي؟ ما هو الاغيال السياسي للدولة؟ الّيهودية الصّهيونية والاغيال السياسي. الشّهنة المفقودة لكتابية اغياال (أبو جهاد، خليل الوزير). اغياال الّيهد زهير حُسّن. اغياال د. فتحي الشّقافي مؤسس الجهاد الإسلامي. اغياال (أبو علي مصطفى، علي حسن صلاة، وفاء إدريس، وغيرهم من شهداء تلّسّطن). كيف تُتّسّ اغياالات: حُسني الرّاعيم، سامي المخاوي، أديب الشّيشكلي، عدنان المالكي، الملك عبد الله الأول، هزاع المجالي، وصفي اللّل، نوروي السّعيد، الملك فيصل الثاني ملك العراق، أنور السّادات، أنطون سعادة، رشيد كرامي، كمال جبلاط، عباس الموسوي، ربيه مُعوض، بشير الجميل، إيلي حبيقة، إسحق رابين، رحيم زانيفي، محمد بُو ضياف، المهدى بن بركة، محمد فرج عبيد، عبد النّسّاخ إساعيل، إبراهيم الحمدى، جون كينيدي، باتريس لومومبا، د. مارتن لوثر كينج، تشي غيفارا، أنديرا غاندي، شهبور بختيار، بعض السّفراء الأفراد، المؤسّسون دوراني.

٦١) تشنيف السمع في السكاب الدفع (من جمبل ثراشنا)، صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، تحقيق: محمد عايش . كتاب بريء في باه، وليس له نظر، فهو الوحيد الذي يفصل الفول في الدفع، من ناحية لغوية ونحوية وأدبية، ويربط بينها بصيغة منطقية، ويشكل الكتاب حلقة وصل بين دواوين مفقودة لكثير من الشعراء، بل هو يضيف بعض الشعر إلى دواوين مطبوعة. إنه - بحق - ذرة من ذر ثراشنا.

٦٢) الاستبداد والرجعيّة في الخطاب الإسلامي دراسة الحالة المعاصرة، د. خالد مدحت أبو الفضل، تقديم: أنور إيمان . بمتوت الرسول الكريم أصبح المسلمين وحدهم، مُنفردین بأنفسهم، فقد كان الرسول الكريم الصُّلْبَة الوحيدة المباشرة باه، جبهها: لم تحطم الولاءات السُّبُّابَةَ فحسب، بل تحطمت - أيضًا - تلك الرابطة الفريدة والضرورية بالشَّيْة الإلهيَّة، ومن ثم بدأ علم المُبرَّعة. إنَّ سياسات إيراز المُؤْرَّة هبَطت بالشَّيْرة إلى مُسْتوى الشَّعَارِ السُّبُّابِيِّ، وكان الأحرى أن ترتفع بها إلى مُسْتوى المكانة الثقافية الرَّقِبَّة التي تبُأْنها في عُهُود إسلامنا الفقهاء المُشَرِّعين. ما هي إشكاليَّة السُّلْطَة؟ النُّصُّ والسلطة، الفتوى، حدث أنس حول الرُّؤوف، حدث معاوية، علم منهج الحديث وحدث السُّجُود، بُنْيَة الاستبداد بالرأي.

٦٣) لورنس والقضية العربيَّة 1888 - 1935 ، حسام علي محسن المدامنة . حفلت المنطقة العربيَّة في فترة الحكم العثماني بشاط من الرَّحَالَة والمستشرقين الأوروبيين والأمريكان الذين اختلفوا في مفهُوم شاطئهم، فمعهم من جاء بحثًا عن معلومات جديدة تُعْتَقَد معرفته، وترضي قُصْوله، ومنهم من جاء بناءً على توجيه من حُكُومه لأهداف استخباريَّة تتصدُّرها جمع معلومات سِيَاسَيَّة أو عسكريَّة. وتوسَّط إدوارد لورنس من الذين عملوا في المنطقة العربيَّة بتوجيه خارجي، فتحدَّث المؤلَّف عن ولادته ونشأته الأُسرَيَّة وصفاته الشخصيَّة، وكيف انخرط لورنس في الجيش البريطاني عند اندلاع الحرب العالمية الأولى، وكيفية عمله في عمليَّات الثورة العربيَّة.

٦٤) السيف الأحمر الأصوليَّة اليهوديَّة المعاصرة ، د. جمال البلادي . الصهيونية انعكاس للبيهودية، (إسرائيل) انعكاس للصهيونية. - الأحزاب الدينية الإسرائيليَّة هي القاسم المشتركة بين اليهودية والصهيونية و (إسرائيل) . . . إنَّ الوظيفة القوميَّة لهذه الأحزاب غيَّبَ جوهر الرُّؤُوة اليهودية الصهيونية، وليس - هناك - فرق استراتيجيٌّ بين اليسار / المبني / الوسط، فكلُّها تتبع الرُّؤُوة التلموديَّة. - ما هي التهات والاتجاهات التاريخيَّة للذائمة اليهوديَّة؟ - ما هي التهات الأساسية للنَّفَرِ الدينِيِّ الإسرائيلي؟ - ما هي الاتجاهات اليهوديَّة الحديثة قبل الحركة الصهيونية؟ - نشأة وتطور الأحزاب الدينية الإسرائيليَّة. - نشأة الحركة الصهيونية في أوروبا. التطبيقات الإيديولوجيَّة للأحزاب الدينية الإسرائيليَّة. - حركة غوش إيمونيم الشيُورِقَاطِيَّة والديمُقراطِيَّة الصهيونية. - ما هي الوظيفة القوميَّة للأحزاب الدينية الإسرائيليَّة في إطار الصراع العربي الصهيوني؟ - التهجير والاستيعاب - الوظيفة الأمنيَّة والعسكريَّة. - تعداد الشخصيات التبَيَّنة الرئيسيَّة اليهوديَّة الإسرائيليَّة. - المؤسسات الدينية الجديدة وضُمُود المُنْقُرِ الدِّينِي بعد 1967 . - توسيع الجيش الإسرائيليَّ في تحديد التُّطُّرفِين اليهود. - تعداد أحزاب الكيان الصهيونيَّ التي تخوض انتخابات الكنيست.

٦٥) التمييز ضد غير اليهود في (إسرائيل) مسيحيين كانوا أم مُسْلِمِين ، د. سامي الذيب ، ترجمة: د. ماري شهرستان . إنَّ هذا الكتاب يُسَاعِمُ في فهم أفضَل لامَّ الشعب الفلسطيني، ويُؤكِّدُ أنه لِن يكون لدوره الغَنْف (النَّفَرِ الشَّلَطِيَّ) نهاية مادمت سياسة (إسرائيل) تُمْثِلُه ومتجسِّدَه بقوانين ونُهُارات قضائيَّة، التي هي باستمرار ضدَّ غير اليهود لِن تُعَدَّل. إنَّ هذه الدراسة تجعلنا نتَلَمَّسُ بالإصبع تهجُّج الاعتداء المستمر على حقوق الإنسان، قُبُوْحَه - في البداية - مفهوم المُرْتَبة الدينية، ثمَّ يتحدَّث عن التَّرْحِيل والتَّدَمِير بعد 1948 و 1967، وتحدَّث عن حقوق غير اليهود 1948 و 1967، وكيف يُجْرِف اليهود العدالة، ويُخْلِون القمع وسيلة ضدَّ غيرهم، ثمَّ يتساءل أيَّ مُسْتَقبل منشود لغير اليهود؟

٦٦) تحولات المَدَات الثقافية العربيَّة مقارنات معرفية ، د. إسماعيل الريبيعي . ما من آنَّة شفوفة بلغَنَ الظلَام مثلَ العَرَب، فالجميَّع حاتق وغاضب يُهارس عادة كيل الشَّانِم، وتجندَ الدَّاَت، والبَكاء على الأطْلَال، وفُواتِ الفُرَص، وغياب العدالة الاجتماعيَّة، وانعدام الحرَّيات، والفتنة المُنْصَرِيَّة والطائفية. إنَّ استمرار الوعي الذَّانِي لدى العَرَب يعمِّلُهم بعشوائِي خارج السياق التارِيقيِّ. فالتصورات والرؤى عالقة في مذاهِنَ دون إحساس بعناصر التَّفَيُّر والتَّحْوُل. فالعقلُ مُوْلَى الذي لا فكاك ولا خلاص منه. إذن، أين العَرَب من آنَّة اللَّحظة الزَّاهِة؟! سبل من أمثلة جارفة ومحاولات جائزة للإجابة عنها؛ هذَا هو الكتاب الذي بين أيدينا.

67) الخديعة الكبرى هل اليهود - حقاً - شعب الله المختار؟ د. محمد جمال طحان.

بماذا وصف مفكرون أو رواد وأمريكيون اليهود؟ ما مدى العداء الذي يُكتَنُ الصهاينة للبيت المقدس المسيح أو لبني الإسلام؟ تقول نسخة ويستر إن المفهوم اليهودي الشائع عن فكرة شعب الله المختار هو مفهوم سياسي بعض ابتكره الحاخامات لخُصُّ اليهود على التسيي الذي ينادي للتسيطير على العالم، ويُعتبر هذا الشعار أساس الدينية الخامسة للتلمودية.

68) انفعوني فرصة للكلام ، د. محمد جمال طحان .

اترك السياسة لأهلها، والثقافة لأهلها، والحرية لأهلها، واكتف بالعيش، ولا تتم إلا بعد عشاء ثقيل، ولا تنس.. اخلع الوعي قبل القوم. لا.. لست غبياً.. كل ما أرجوه منكم أن تناوموا فكرة إقامة نصب تذكاري لي بعد أن أموت.. لماذا؟ لأنني لا أريد أن أغدو مكاناً أينما يلجم إلهي من يريد أن يبيو.. ألم يكن وقت استخدام حق الفتوى على العقل لتوقّف بُرْهَة عن المُسَالَة والاسلام؟!

69) الرحالـةـك طبائع الاستبداد ومصارع الاستعبـادـ عبد الرحمن الكواكـبيـ تحقيق د. محمد جمال طحان .

تأنى أهمية الكواكـبيـ وأهمية كتابه طبائع الاستبداد ومصارع الاستعبـادـ من أجل أن تعلم من الماضي كي لا تُلـدـغـ من الحـمـرـ مـرـتـيـنـ، وـيـأـنـ تـشـرـ الطـبـائـعـ اـسـتـكـمـالـاـ لـدـرـاسـةـ اـنـكـارـيـ التي بدأـتـ فـيـ أـمـ القـرـيـ. وـيـقـولـ: مـحـضـ عـنـدـيـ أـنـ أـصـلـ الـدـاءـ هـوـ اـسـتـبـادـ السـيـاسـيـ وـدـوـاـزـ دـفـعـهـ بـالـشـوـرـيـ الدـسـتـورـيـ. وـيـقـولـ: (وـسـرـادـ بـالـاسـتـبـادـ عـنـدـ إـطـلـافـهـ اـسـتـبـادـ الـحـكـومـاتـ خـاصـةـ؛ لـأـنـأـ أـعـظـمـ مـظـاـمـرـ أـضـرـارـهـ). وـيـقـولـ: إـنـ خـوـفـ الـمـسـبـدـ مـنـ نـقـمةـ رـعـيـهـ أـكـثـرـ مـنـ بـاسـهـ؛ لـأـنـ خـوـفـ يـشـاعـ عـنـ عـلـمـهـ بـاـسـتـحـقـقـهـ مـنـهـ، وـخـوـفـهـ نـاشـنـ عـنـ جـهـلـ؛ وـخـوـفـهـ عـنـ عـجـزـ حـقـيـقـيـ، وـخـوـفـهـ عـنـ تـوـهـمـ التـخـاذـلـ فـقـطـ؛ وـخـوـفـهـ عـلـىـ تـقـدـ حـيـاـتـهـ وـسـلـطـانـهـ، وـخـوـفـهـ عـلـىـ نـسـيـاتـ مـنـ الـبـاتـ وـعـلـىـ وـطـنـ بـالـنـونـ غـيـرـهـ فـيـ أـيـامـ، وـخـوـفـهـ عـلـىـ كـلـ شـيـءـ، تـحـتـ سـيـاهـ مـلـكـهـ، وـخـوـفـهـ عـلـىـ حـيـاةـ نـعـيـةـ نـقـطـهـ.

70) أـمـ القـرـيـ مـؤـتمرـ النـهـضـةـ الـإـسـلـامـيـةـ الـأـوـلـ عبد الرحمن الكواكـبيـ تحقيق د. محمد جمال طحان .

مـنـادـيـ بـهـ الـكـواـكـبـيـ فـيـ كـاتـبـهـ هـذـاـ: يـبـبـ الـأـيـصـرـ أـحـدـ عـلـىـ رـأـيـ الـذـانـ، وـلـأـيـانـ فـيـ الـعـلـوـ عـنـ خـطـهـ - سـبـ الـفـتـورـ هـوـ نـحـوـ الـسـيـاسـةـ الـإـسـلـامـيـةـ دـيـمـقـرـاطـيـةـ إـلـىـ مـلـكـيـةـ مـقـيـدـةـ، ثـمـ إـلـىـ مـلـكـيـةـ مـطـلـقـةـ - إـنـ الـبـيـانـ هـيـ فـقـدـنـاـ الـحـرـيـةـ، حـرـيـةـ الـتـعـلـيمـ وـالـحـاطـبـةـ وـالـطـبـوـعـاتـ وـالـمـلـاحـاتـ - كـانـ جـمـرـدـ كـوـنـ الـأـمـرـ مـسـلـمـاـ يـعـنـيـ حـقـيـقـيـ عـنـ الـعـدـلـ، وـكـانـ طـاعـهـ وـاجـهـ وـلـوـ كـانـ يـخـرـبـ الـبـلـادـ، وـيـظـلـمـ الـبـلـادـ - إـنـ طـاعـةـ أـلـيـ الـأـمـرـ وـاجـهـ، وـلـكـنـ؛ مـعـ الـعـدـلـ، فـالـحـاـكـمـ الـعـادـلـ الـكـافـرـ أـفـضـلـ مـنـ الـسـلـمـ الـجـالـيـ وـأـوـلـ بـحـكـمـ الـسـلـمـينـ - صـرـنـاـ بـعـدـ الـأـشـاـخـ بـدـلـاـ مـنـ الـتـمـسـكـ بـدـيـتـاـ الـخـيـفـ - إـنـ الـمـشـاـكـلـ فـادـهـ فـيـ اـنـحلـ الـسـلـطـةـ الـقـانـوـنـيـةـ وـتـسـلـطـ فـرـزـ عـلـيـهـاـ، فـضـلـاـ عـنـ دـخـولـ دـيـنـاـ تـحـتـ وـلـاـيـةـ الـعـلـاءـ الـرـسـمـيـنـ؛ أـيـ الـجـهـاـلـ لـلـتـعـمـمـيـنـ، إـنـ الـاـنـتـصـارـ عـلـىـ الـعـلـمـوـنـ الـذـيـنـ بـعـضـفـ الـسـلـمـينـ، وـلـاـبـدـ مـنـ درـاسـةـ الـعـلـمـوـنـ الـرـياـضـيـةـ وـالـطـبـيـعـيـةـ أـيـضاـ. إـذـ تـرـكـ الـخـطـبـ الـتـحدـثـ فـيـ الـأـمـرـ الـعـمـومـيـةـ، وـعـدـواـذـلـكـ لـغـواـ، وـهـكـذاـ تـأـمـلـ فـيـنـاـ قـدـ الإـحـسـاسـ - إـنـ الـشـيـبـ الـأـكـرـ لـلـفـتـورـ هـوـ تـكـبـرـ الـأـمـرـاءـ وـمـبـلـهـمـ إـلـىـ الـعـلـمـاءـ الـمـتـلـقـيـنـ الـمـأـفـقـيـنـ الـذـيـنـ يـزـيـعـونـ لـهـمـ الـسـيـاسـةـ، وـخـوـبـلـهـمـ لـاحـتـرامـ الـعـلـمـاءـ الـعـالـمـيـنـ هـنـئـيـ لـأـيـثـرـتـ لـهـمـ الـحـلـةـ وـاحـدـةـ، فـيـ أـنـهـ قـدـ أـنـجـزـنـاـ، وـخـصـوـصـاـ أـنـ صـاحـبـهـ قـدـ وـقـعـهـ بـاسـمـ السـبـدـ الـفـرـاتـيـ

71) التـوـحـيدـ فـيـ الـأـنـجـيلـ الـأـرـبـعـةـ وـفـيـ رـسـائلـ الـقـدـيـسـيـنـ بـوـسـ وـنـوـحـاـ، سـعـدـ رـسـمـ.

يـؤـكـدـ الـمـؤـلـفـ مـنـ الـأـنـجـيلـ الـأـرـبـعـةـ وـمـنـ رـسـائلـ بـوـسـ وـنـوـحـاـ أـنـ الـمـسـيـحـ عـسـيـ - عـلـيـ الـسـلـامـ - أـكـدـ أـنـ اللهـ هـوـ الـإـلـهـ الـوـاحـدـ الـأـحـدـ، وـأـنـهـ الـمـسـيـحـ - بـشـرـ وـإـنـسانـ، وـيـؤـكـدـ الـمـؤـلـفـ أـنـ مـنـ يـقـرـرـ الـأـنـجـيلـ لـنـ يـجـدـ عـبـارـةـ وـاحـدـةـ صـرـيـعـةـ لـسـيـدـنـاـ الـمـسـيـحـ يـدـعـوـ فـيـهـ أـبـاعـدـ لـلـإـلـيـانـ بـالـوـهـيـتـ، وـبـلـزـومـ عـبـادـتـهـ، أـوـ يـصـرـحـ فـيـهـ لـهـمـ بـأـنـ رـبـ الـعـالـمـيـنـ وـإـلـهـ الـخـالـقـيـنـ أـجـمـعـنـ الـمـجـسـدـ الـذـيـ اـنـقـلـ بـشـرـاـ، أـوـ يـصـرـحـ لـهـمـ فـيـهـ بـعـقـيـدـةـ التـلـثـلـيـتـ...ـ

72) مـئـذـنـ الدـمـ شـارـونـ أـمـسـ، الـيـوـمـ، غـداـ، دـ. جـمـالـ الـبـلـدـيـ.

إـنـ أـرـيـكـ شـارـونـ أوـ اـرـبـيلـ بـقـرـرـ ماـهـوـ فـرـزـ وـاحـدـ فـيـ الـمـؤـسـسـةـ الـإـسـرـاـئـيلـيـةـ الـحـاكـمـةـ، فـهـرـ - أـيـضاـ - رـمـزـ هـذـهـ الـمـؤـسـسـةـ، رـمـزـ سـلـيـ بالـنـسـخـةـ لـنـاـ، وـرـمـزـ إـيـجـابـ «ـمـاشـيـعـ»ـ بـالـنـسـخـةـ لـهـمـ.ـ الـمـاشـيـعـ الـيـهـودـيـ، وـالـعـصـرـ الـمـاشـيـعـانـ.ـ الـمـجـمـوعـةـ الـمـاشـيـعـانـيـةـ «ـمـواـطـنـوـ الـمـرـجـةـ الـأـوـلـىـ»ـ.ـ حـلـيمـ وـابـنـ مـنـ - إـسـحـاقـ بـنـ زـقـيـ - زـلـانـ شـازـارـ - اـفـرـامـ كـاتـزـرـ - إـسـحـاقـ نـافـونـ - حـاـيـمـ هـيـرـتـوـغـ - دـيفـيدـ بـنـ غـورـيـونـ - مـوـشـيـ شـارـونـ.ـ لـفـيـ أـشـكـوـلـ - غـولـدـاـ مـائـيرـ - إـسـحـاقـ رـابـينـ - مـنـاحـيمـ بـيـنـ - إـسـحـاقـ شـامـيرـ - شـيمـونـ بـيـزـ - نـتـيـاهـوـ - بـرـاكـ - اـرـبـيلـ شـارـونـ.ـ مـنـ الـوـحـدةـ 101ـ حـنـىـ الـكـيلـوـ 101ـ.ـ شـارـونـ فـوـقـ الـفـانـوـنـ !!ـ شـارـونـ وـ(ـإـسـرـاـئـيلـ)ـ الـكـبـرـيـ.ـ الـظـاهـرـةـ الـشـارـوـنـيـةـ وـمـسـتـقـبـلـ (ـإـسـرـاـئـيلـ).

73) المرأة في حياة وشعر الجوهرى، ديب على حسن.

من لا يقرأ الجوهرى الشاعر المحب، فسوف يبقى بعيداً عن تذوق روائعه التي نظنُّ أنها من أجمل الشعر العربى. في هذا الكتاب باقة نصية من بستان الجوهرى أتمنى أن تكون فواحة بعطر من أحب من بغداد إلى لندن إلى.. إنَّ الشاعر الذى لا تنبِّ الشمس عن ملكته الشعرية نضالاً وحبًّا وإيماناً ونفاؤلاً بالقادم.

74) نَقْدُ الدِّينِ الْيَهُودِيِّ ، جعيل خروطبيل.

أسطورة العهد القديم - الدين - بيته - الخروج - الأساطير - الخلقة والطُّونان - ولادة إبراهيم وموسى - داود - سليمان - اسطفان البهود - لا أخلاقيات شخصيات العهد القديم - بيته وأخطاؤه - صراعه ونديمه - إبراهيم - راحيل - ثamar - بشوع... .

75) مُخْيَّم جنِّنَ من التَّكِيَّةِ إِلَى الْإِنْتِفَاضَةِ ، علي بلوان.

دراسة ساسية وتوثيقية بالتاريخ والأرقام والأسماء لما تعرضت له مدينة جنِّن وخيَّمها على وجه المُخصوص من همجية وتدمير من قبل الاحتلال الإسرائيلي. كما يعرض إلى قصة لجنة التحقيق الدولية وبالتفصيل، وإلى مداخلات هذا التحقيق... إلى أنَّ تَم إلغاء تلك اللجنة، وعَمَّاولة طُمس المجزرة الإسرائيليَّة في خَيْمَ جنِّن.

76) المسيحية وأساطير التجسد في الشرق الأدنى القديم اليونان سُورِيَّة مصر، داتيل إِبِاسُوك، ترجمة: سعد رستم.

يُزَكِّد المؤلف الباحث الأمريكي باسوُوك في كتابه هذا أنَّ عقيدة التجسد في المسيحية عقيدة خرافية، وفكرة وَتَبَيَّنَ دخيلة منتشرة إلى المسيحية من تَبَيَّنَة اليونان والرومان. ويرى أنَّ رسالة المسيح بذاتها كانت رسالة أخلاقية توحيدية بسيطة، لا تُنْقِدُ فيها، فالملسيح نشأ يهودياً مُؤمناً، وترعرع في بيته توراتيَّة مُنتَدِيَّة، من ركائزها الأساسية التأكيد على وحدانية الله تعالى الخالص، والفصل التام بينه وبين خلوقاته من البشر. إنَّ المسيح هو عبد الله، وليس ابنَ الله، فهو نبيُّ الله، وليس ابنَ الله... .

77) تاريخ مدينة دمشق خلال الحكم الفاطمي ، د. محمد حسین محاسنة.

دراسة لنَّفَرٍ غَذَلَ عنها المؤرخون تماماً، حتَّى بدت ضبابية، وهي من أهم القرارات في تاريخ مدينة دمشق؛ لأنَّها كانت في مُعظمها صراغاً مُذعيباً بين الشَّرَّةِ والإِسْعَابِيةِ، وهي فَرَّةٌ استجلى فيها المؤلُّفُ الدُّكُورُ مُحَمَّدُ حُسْنٌ محاسنة خفاباً صراعات كثيرة؛ من الشاطميين إلى القرامطة، إلى الأتراك والتركمان، إلى جماعات الأحداث الدمشقيَّة، وقد تناول الباحث - بدايةً - جغرافية المدينة وخططها وبداية بنائها ومتناخها و Miyahها. ثمَّ انتقل إلى الفتح الفاطمي لها، وإلى الأحداث الخطيرة التي رافقت هذا الفتح، ثمَّ تَحَدَّثَ عن التنظيمات الإدارية والماليَّة، ثمَّ الحياة الاقتصادية، ثمَّ الثقافية.

78) الثُّقُفُ وديمقراطية العبيد ، د. محمد جمال طحان.

في هذا الكتاب بعض الأحاديث عن المأهات والملفَّات، فيه ما يُؤلم ويرهق، وفيه ما يُدعى إلى المُكابدة، ويحيطُ على المُعاناة. البوُّ مُكَفَّهُ والبُّيُّومُ داكرةً وكذلك الْفُؤُومُ، من أجل ماذا؟! من أجل الديمُقراطِيَّةِ، ومن أجل النَّفَافَةِ.. ولكن، فيه إلى جانب ذلك كُلُّهُ، وفوق ذلك كُلُّهُ تجربة قلم حُيُّ، وتجربة إنسان نابض بالبراءة والتزامنة، إنَّ الأمل في استمرار الدفاع عن الوطن، وعن المُواطنِ فيه، الآن وفي المستقبل.

79) القصر المسحور (سِيدُ الْبَابِ السَّابِعِ) ، إِيْفَلِينْ بِرِيزُو بِيلِلِينْ ، ترجمة: فاطمة عايدين.

هي رواية رائعة من عيون الأدب العالمي للنَّفَافَةِ، والرواية من جهة تَحَوَّلَ: أنَّ تكون خبالية، ومن جهة أخرى، فإنَّ ما فيها من إغناقات فكريَّةٍ تفتح آفاقَ فكر النَّفَافَةِ، وتنَّدُّلُ فيها إلى خبايا بِصُورَةٍ سلسةٍ، لتصبح معتقدات تترَسَّخُ في وُجُودِهم وعُقُولِهم.

80) الوصايا المقدورة (التَّرْجِمَةُ الْكَامِلَةُ) ، ميلان كونديرا ، ترجمة: معن عاقل.

هذه القراءة التَّنَاهِيَّةُ مكتوبةً بشكل رواية على مدى تَسْعَةِ أَجزاءٍ مُسْتَقَلَّةٍ، تَقْدِمُ الشَّخْصَيَّاتُ ذاتَها وتَتَلَاقِيُّ: سترافينسكي وكانكا وأنسيير ميه وببرود، هستغواي مع كاتب سيرته.. وفنُّ الرواية هو البطل الرئيس للكتاب، والذي يبحث الحالات الهايمَةُ في عصرنا: الدُّعَاوَى الأخلاقيةُ التي أقيمت ضدَّ فنُّ هذا العصر من سيلين إلى مابا كُوفسكي.. الحياة، بوصفه مفهوماً جوهرياً لمصر مُؤسَّسٍ على الفرد.. القوَّةُ الغامضةُ لإرادة الموت، الوصايا، الوصايا المقدورة. ولد ميلان كونديرا في تشيكوسلوفاكيا، واستقرَّ في فرنسا عام 1975، ويعُدُّ من أشهر الروائيين في هذا القرن، وكتبَ هذا الكتاب باللغة الفرنسية. وهو من الروائيين المثيرين للجدل في العالم.

81) المُحاورة ، ميلان كونديرا ، ترجمة : معن عافل .
وَضَعَتْ بَعْدَ ذَلِكَ كُنْهَيَا عَلَى وَرْكَيْهَا ، وَلَقَنْتُهَا عَلَى امْتَدَادِ الْجَذْعِ . رَفَعْتُهَا فَرَقَ الرَّأْسَ ، ثُمَّ تَسَلَّقْتُ بِلِسْعَا الْيَمْنِي عَلَى امْتَدَادِ ذَرَاعِهَا الْيُسْرَى
لِلرَّفْعَةِ ، وَيَدِهَا الْيُسْرَى عَلَى امْتَدَادِ ذَرَاعِهَا الْيَمْنِي ، وَانْهَتْ حَرْكَةَ الدَّرَاغِيْنِ . أَسَادَتْ بَعْدَ ذَلِكَ - بَيْنَهَا إِلَى وَرْكَيْهَا ، وَلَقَنْتُهَا عَلَى امْتَدَادِ
الثَّانِيَنِ ، رَفَعَتْ السَّاقَ الْيَمْنِي ، ثُمَّ السَّاقَ الْيُسْرَى وَهِيَ مُعْنَبَةٌ ، ثُمَّ نَظَرَتْ إِلَى الْمُدْبِرِ ، وَحَرَّكَتْ الدَّرَاعَ الْيَمْنِي مُلْقِيَةً إِلَيْهِ بِتَشْوِرَتِهَا الْوَمَيْهَةِ . مَدَ الْمُدْبِرِ
بِهِ وَأَلْحَمَ قَبْضَتِهِ ، وَأَرْسَلَ بِهِ الْأُخْرَى قُبْلَةً . كَانَتْ مُتَنَاهِرَةً بِمُرْبِّبِهَا الْوَهْمِيِّ ، وَلَمْ تَمُدْ تَنْظَرَ إِلَى أَحَدٍ ، رَاحَتْ تَنْظَرَ إِلَى جَسَدِهَا الْمُمَرَّجُ ، وَعِنْهَا
نَصْفُ نُمَضِّيَنِ ، وَرَأَسُهَا مَائِلٌ جَانِبًا... تَحَمَّتْ - بَعْدَ ذَلِكَ - وَضَعَيَةُ الْرُّهْمُوِّ .

82) وَحدَةُ الْوُجُودِ مِنَ الْفَزَالِيِّ إِلَى ابْنِ عَرَبِيِّ ، مُحَمَّدُ الرَّاشِدِ .

83) نَظِيرَةُ الْحُبُّ وَالْأَتَّهَادِ فِي التَّصُوفِ الْإِسْلَامِيِّ مِنَ الْحُبُّ الْإِلَهِيِّ إِلَى دِوَامَاتِ الْأَتَّهَادِ الْمُسْتَعِيلِ ، مُحَمَّدُ الرَّاشِدِ .

84) الْقُرْآنُ وَتَعْدِيَاتُ الْعَصْرِ رَحْلَةُ الشُّكُّ وَالْإِيمَانِ ، مُحَمَّدُ الرَّاشِدِ .

85) إِشكَالِيَّةُ وَحدَةِ الْوُجُودِ فِي الْفَكَرِ الْعَرَبِيِّ الْإِسْلَامِيِّ (اللَّهُ وَالْإِنْسَانُ وَالْعَالَمُ فِي الْعَصَارَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ) دراسة تعليلية رُوْبِيَّة ، مُحَمَّدُ الرَّاشِدِ .

86) مَسَارَاتٌ وَحدَةُ الْوُجُودِ فِي التَّصُوفِ الْإِسْلَامِيِّ اللَّهُ الْإِنْسَانُ الْعَالَمُ ، مُحَمَّدُ الرَّاشِدِ .

87) الْعَبُورُ إِلَى الْمُسْتَقْبَلِ (مُحَطَّاتٌ فِي الدِّينِ وَالْحَيَاةِ وَالْحُبِّ) د. محمد الراشد .

88) المسؤلية في القانون الجنائي الاقتصادي دراسة مقارنة بين القوانين العربية والقانون الفرنسي ، محمود داود يعقوب .